۱۰۴۱۸ ف

کتابخانه مجلس شورای ملی

کتاب مجموعه سه رساله ۱- واردات القلبیه ۲- رساله العقل و النفس

مؤلف ۳- مسائل القدسیه

موضوع ملاصدرا

خط نوه فیض محمد بن علم الهدی شماره قفسه ۱۰۷۰۵

شماره ثبت کتاب ۸۶۸۵۷

خطی «فهرست شده» ۱۰۷۰۵

۱۰۷۰۵

بازرسی شد ۳۷-۳۶

بازدید شد ۱۳۸۴

بازرسی شد
۳۶ - ۳۷
بازدید شد
۱۳۸۴
کتابخانه مجلس شورای
شماره ثبت کتاب
خطی «فهرست شده»
۱۰۷۰۵

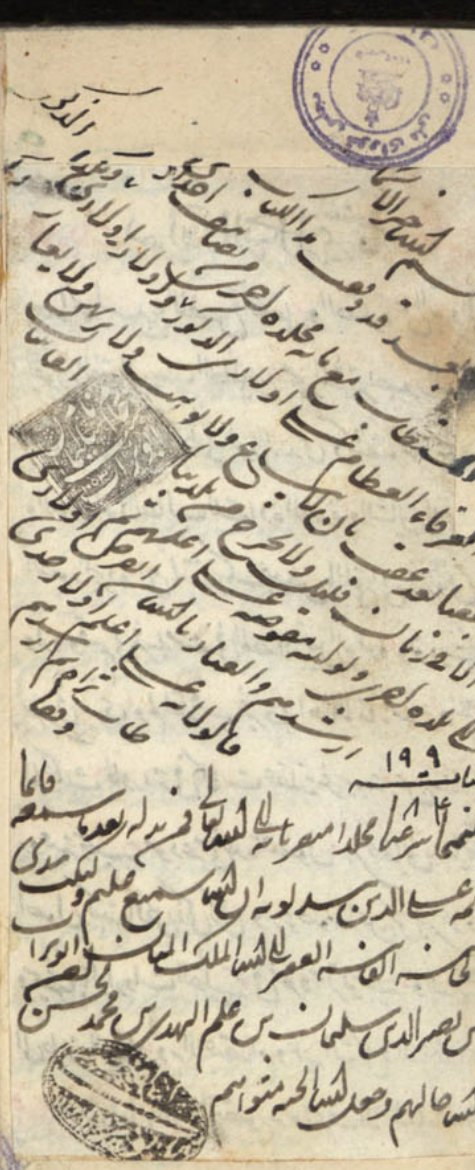

الواردات بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين القلبية

بعد الحمد لمبدع النفس والعقل، والصلوة على النبي والآل

يقول الفقير الى رب العالمين، محمد المشتهر بصدر الدين،

جعل الله عين عقله مكحلة بنور الهدى، وكشف عنها غشاوة

والهوى، ايها الطالب للسعادة المؤبدة، والشايق الى مصادر

الصور المجردة، انى هاتف بك ببعض ما القى الى فى روعى من

وارد، وقسم لى شربه منه فى المصادر قبل الموارد، ونوديت من

سرتى فى سيرى، ولم اقلد فيه غيرى، امتثالا لما مرت، وانقيادا

لما حكمت، فاوردته فى كلمات عقلية غريبة، عن نفثات

روحية عجيبة، مودعة فى عدة فصول، هى للحقايق دعايم و

اصول، كتبتها لكل ذكى زكى، وارجو صونها عن كل غبى غوى،

وسميتها بالواردات القلبية فى معرفة الربوبية، والله الهادى

الى طريق الرشاد، وبه الاعتصام وعليه التوكل والاعتماد،

فيض الوجود اول الاوايل التصورية، واعرف الاشياء الفطرية

زايد فى التصور على الماهية، لا على ما هو صرف الانية، وهو الوجود

الحق والقيوم المطلق الذى هو هو، بل لا هو الا هو، لان ما لا يكون

بذاته موجودا لا ينفك عنه هلاكه الذاتى وان صار بالارتباط له

الحق مشهودا، وليذعن انه ذات قايم بذاته، والوجودات الاشياء

نسبه واضافاته وشئونه واعتباراته، كان الوجود القيوم بهيته

فى نفسها، وما سواه من الوجودات والموجودات لوازمه المنتزعة

عنها، فالاول غنى عما عداه، بل لا موجود سواه، يتقدس عن شوب

ونظير، اذ ليس لصرف الشئ الا اثنينية مصيرة، جل عن الوهم و

الخيال، ورفع عن الاحاطة والمثال، الاذهان العالية والسافلة

فى القصور عن الكنه ذاته متشابهة متشاكلة، لا تحيط بحقيقته

العقول والافكار، ولا تدركه البصاير والابصار، لا يحوم

حوم حماه حايم، ولا يروم تحقيقه رايم، لا يلمس بالاخماس، ولا

يدرك بالحواس، العقل عن دركه كالوهم معزول، والكل فى

حقه كما ضاليل، الدايرحول جنابه بحار، والطالب نور جماله

بتحيد بالاستار، لا يعلم كنهه الا الله، ولا ينال بهذه البغية

سواه فبطن عن عيون المحجوبين في عين ظاهريته وظهر لقلوب
العارفين في عين باطنيته وليس ذلك الا تجليه بصورة ما
اراد اظهاره وتنزله الى مراتب الاكوان عند اسباله واستاره
وليس حال ما يطلق عليه السوى والاغيار الا كحال الامواج على البحر
الزخار اذ كل ما يرتسم في العقول والاذهان فهو ينبعث من
حيز القوة والامكان فهو مما تصورت في حقه فاصل بل من
كل ما يقال ويظن مزايل انيته اجلى من ان يستر ومهيته اخفى من
ان يظهر وليس لجماله حجاب الا النور ولا لذاته نقاب الا الظهور
ولم يمنع القلوب من الاستنارة والاستجلاء بعد تزكيتها عن
كدورات شهوات الدنيا الا شدة الاشراق وضعف
الاحداق شعر كالشمس يمنعك اجتلاؤك وجهها فاذا اكتست
برقيق غيم امكنا فسبحان من اختفى عن بصاير الخلق نوره واحتجب
وجهه عنهم لشدة ظهوره فيض ذاته صفاته جلت اسماؤه
وتقدست آلاؤه قديم ازلي باق سرمدي معلل العلل فاعل
غير منفعل يبدئ ما يشاء ويفعل ما يريد وفيضه لا ينقص وجوده

لا يبيد

لا يبيد لا يشغله شان عن شان وكل يوم هو في شان منشأ
النشاة الاولى ومبدع الفطرة الثانية والدار الاخرى رافع
من وحده الى الجنة العليا ومهبط من جحده الى قعر جهنم السفلى
لا يصدر ما يصدر عنه عن همة زايدة ولا طبيعة بل هو عن
القصد والطبيعة في رتبة رفيعة اذ كل قصد يصير لغرض
مواصلا فقاصده به يصير كاملا فلا مقتضى لجوده سوى وجوده
الذي لا تضرب له الامثال نفعا ينال او صيتا يقال وكل جود
يرى عليه مدح وثناء فهو عند العقلاء تجارة واخذ وعطاء و
لان الباعث للشيء على الشيء مستخدم له بتحصيله بل مستعبد له في
تكميله ومن الذي يستخدم المخدوم المقصود ويستعبد المعبود
المسجود فسبحان من فالق فاتح بيده مفاتيح الفواتح ومقاليد
المساعي والمناجح يتعاظم عن الدواعي والعلل لذلك قال لا يسئل
عما يفعل اظهر الاشياء بلا فكرة ولا روية بل كما تنشا الافكار
من العقول الذكية كيف ولا يحتاج الروية الى الروية فما ظنك
بخالق افكار البرية فلا غاية له في فعل الوجود الا افاضة الخير

والجود بل ليس لجوده غاية سوى وجوده، اذ هو غاية الغايات
ونهاية النهايات، اليه ينتهي كل موجود، وبه يقضى كل حاجة
ومقصود، انما الغاية في فعله لما سواه من ذوي الفقر والحاجة
واولي المسكنة والفاقة، وهو ايصال كل واحد الى كماله
وارواء كل وارد من مشرب جماله، اذ لم يخلق هذا الجسماني
الفسيح، والفلك الدوار المليح، الا لامر عظيم خطير، اعظم
من هذا المحسوس الحقير فيض علم محيط بجميع الكليات
والجزئيات، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في
السموات، علم الذي هو نفس ذاته، علة لوجود محظوراته، فاظهر كل
شيء بحكمته، واعطى كل شيء خلقه بقدرته، واوجد اعيان
العالمين برحمته، علم الاشياء في قضائه السابق جملة
وتفصيلا، ثم نزلها بقدره المعلوم تنزيلا، مرتبها بمقتضى مشيته
احسن الترتيب، وخصصها على وفق عنايته بالتبعيد و
التقريب، ابدع المبدعات بقدرته فابدى آزالها، وانشا
الكائنات بحكمته فسر آجالها، نظمها في سلك الزمان تقديما

وتاخيرا، وخلق كل شيء فقدره تقديرا، ولم يحتج في ذلك الى
زمان ومكان، بل قال كن فكان، لانه ازلا بابداع الانواع
كان حصول الزمان والمكان في حيز الامتناع، فكل ما تقدم ايجاد
الزمان والمكان، فحيطتهما ليس في حد الامكان، لا يحده
المقدار، ولا تحويه الاقطار، ولا تحيط به الجهات، ولا تكتنفه
السموات، وانه مستو على العرش على الوجه المقدس عن المماثلة
والاستقرار، والحلول والافتقار، فلا يحمل العرش لانه وحملته
محمولون بلطيف قدرته، ومقهورون تحت سلطنته، في
قبضته، وهو فوق الجميع، وفوق العرش الرفيع، فوقية
لا يزيده قربا الى السماء وبعدا من الثرى، بل رفيع الدرجات
عن العرش والسماء، كما انه رفيع الدرجات عن الثرى، وهو مع
ذلك قريب من كل موجود واقرب الى العبد من حبل الوريد،
وهو على كل شيء شهيد، تعالى ان يحويه مكان، كما تقدس ان
يحده زمان، بل كان قبل ان خلق الزمان والمكان، وهو
الآن على ما عليه كان، لا يزال في نعوت جماله وجلاله مترها

والجود بل ليس لجوده غاية سوى وجوده، اذ هو غاية الغايات
ونهاية النهايات، اليه ينتهي كل موجود، وبه يقضى كل حاجة
ومقصود، انما الغاية في فعله لما سواه من ذوي الفقر والحاجة
واولي المسكنة والفاقة، وهو ايصال كل واحد الى كماله
وارواء كل وارد من مشرب جماله، اذ لم يخلق هذا الجسماني
الفسيح والفلك الدوار المسيح الا لامر عظيم خطير، اعظم
من هذا المحسوس المحقر فيض علم محيط بجميع الكليات
والجزئيات، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في
السموات، علم الذي هو نفس ذاته، علة لوجود محفوظاته، فاظهر كل
شيء بحكمته، واعطى كل شيء خلقه بقدرته، واوجد اعيان
العالمين برحمته، علم الاشياء في قضائه السابق جملة
وتفصيلا، ثم نزلها بقدره المعلوم تنزيلا مرتبها بمقتضى مشيته
احسن الترتيب، وخصصها على وفق عنايته بالتبعيد و
التقريب، ابدع المبدعات بقدرته فابدى آزالها، وانشا
الكائنات بحكمته فسن آجالها، نظمها في سلك الزمان تقديما

وتاخيرا، وخلق كل شيء فقدره تقديرا، ولم يحتج في ذلك الى
زمان ومكان، بل قال كن فكان، لانه اذا ابدا بابداع الانواع
كان حصول الزمان والمكان في حيز الامتناع، فكل ما تقدم ايجاد
الزمان والمكان فحيطتهما ليس في حد الامكان، لا يحده
المقدار، ولا تحويه الاقطار، ولا تحيط به الجهات، ولا تكتنفه
السموات، وانه مستو على العرش على الوجه المقدس عن السمات
والاستقرار، والحلول والافتقار، فلا يحمل العرش لانه وحملته
محمولون بلطيف قدرته، ومقهورون تحت سلطنته، في
قبضته، وهو فوق الجميع، وفوق العرش الرفيع، فوقية
لا يزيده قربا الى السماء وبعدا من الثرى، بل رفيع الدرجات
عن العرش والسماء، كما انه رفيع الدرجات عن الثرى، وهو مع
ذلك قريب من كل موجود واقرب الى العبد من حبل الوريد،
وهو على كل شيء شهيد، تعالى ان يحويه مكان، كما تقدس ان
يحده زمان، بل كان قبل ان خلق الزمان والمكان، وهو
الآن على ما عليه كان، لا يزال في نعوت جماله وجلاله مترها

عن الزوال مقدسا عن التجدد والاثقال وفي صفات كماله
مستغنيا عن زيادة الاستكمال والعقول الصافية معتمدة
في تلك الحكومة لخلوها عن الازمنة والامكنة المحققة والموسومة
والامور التدريجية بالقياس الى العوالي والشوامخ كالدفعية
فلا تغور فوق سدرة المنتهى بل هو عالم الثبات والبقاء
فحاظتك باله كل عقل ونفس فهو من ان يقع في التغير والتجسم
اسمح واقدس ليس عند ربك صباح ولا مساء ولا حدوث
ولا فناء فاذا لم يكن شيء في وقت موجودا فلانه كان استعداه
لقبول الفيض مفقودا والفاعل متر لم يكن على هذا المثال لم تحق
عند الحكماء رتبة الكمال فان لم يتناول لاسم الفاعل بهذا
المعنى وضع وفرض فهو لدى العاقل الفاعل المحض وكل ما كان
من الافعال بالاجسام لايقا فهو عند العقل بعيد ان يصير
للبارى لاحقا وفعل الايجوبة ظن ووهم لا ضير ان لم يكن له
عندنا اسم فلو عرف بالاسم كل مسمى لساوى كتاب الجاحظ كتاب
الشفا فسبحان خالق الزمان ومكون المكان له الاسماء الحسنى

والامثال العليا فيض واجب الوجود مبدأ كل فيض وجود
وانه تعالى حي قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ولا فتور
ولا يعارضه فناء ولا موت وانه ذو الملك والملكوت والعز
والجبروت له القدر والقهر والخلق والامر والسموات مطويات
بيمينه والخلايق مقهورون في قبضته لا يشذ عن قبضته مقدور
ولا يغرب عن قدرته تصاريف الامور ليست لغيره رتبة الابداع
بل شان من سواه التحريك والاعداد فكل عالم يصد صدوره مانع
فهو بحر وامكانه صادر عن الصانع وكل اله شرايط في الايجاد و
وسايط لابد منها في الاعداد فهي امور مرهونة باوقاتها موقوفة
على المواد وانتعالاتها وكل ما حدث استعداد في عالم المواد
اتصلت به صورة او هيئة من المبدء الجواد والجود المنقطع لا
يليق بواهب العقل اذ كما يسمى اتصاله جودا يلقب انقطاعه
بالبخل فبالجود المتصل خلق الله هذا الخلق العظيم الذي تسمعه و
تراه بالتاخير والتقديم وليس هلاك التقدم في مبدعاته
الهيولى والزمان لكن الذات والرتبة والشان فسبحان

من تقدس فناؤه عن غبار الحدوث والفناء فيض جواهر
المفارقات علوم ابداعية وذواتها صور عقلية ليست كالواح
عليها رسوم او كصدور فيها علوم وكما ان للاوهام والتخيلات
آثارا في العالم الصغير الادنى كذلك للعلوم والتعقلات آثارا
في العالم الكبير الاعلى فاول ما يتميز به الجود وافتح منه باب الخير و
الجود جوهر قدسي واحد لجميع الصور المحضة والمادة اذ لا مجال للكثرة
ان يكون عن الباري معا ولا سبيل للجسم ان يظهر عنه مبدعا
وهو القلم الحق الاول وناقش الحقايق والعلوم على ذوات
المبادي والعلل وهو النور المخلص الذي لا تفاوت فيه والجود
الابداعي الذي لا ضد ينافيه لا يتبع فيه التغيير والتخييل ولا يجوز عليه
الانتقال والتبديل مشرق انواره ظاهر آثاره حاو لما بدا عنه
محيط بما تكون منه وبعده الجواهر العقلية القوية على النفوس
والاجرام الكريمة فللفاعل على الفعل الشرف والفضل وليس
يحكم لغير ذا العقل ومتى سوغنا مساواة النفس للعقل ادى الى
مساواة العقل للواحد العدل وما هذا الى فطر الفساد حيث

يؤدي الى انتقاض الوحدة وانثلام الانفراد فيض فيد الباري
بابداع الصور المقدسة عن تعلق الاجرام وثناها بالسابحات
الدايرات على الاستمرار والدوام صور الاول عارية عن المواد
عالية عن التهيوء والاستعداد والثواني محركات للاجرام الكريمة
الشعاعية متشوقات للذوات النورية الابداعية والحق
ان الكل مشتاقون الى جمال رب العالمين متواجدون في
عظمة اول الاولين مشتغلون باعمال المقربة اليه رقاصون في
البارقات المزلفة لديه هو الذي اداز رحاها وبسم الله مجراها و
مرسيها ولكن كل منها وسط يقاربه ومشوق عقلي يناسبه و
الا لما اختلفت الجهات والحركات فتكثرت العقول حسب
تكثر الاجرام الحية وتحرك الكرات فسبحان القوي القدير الذي
قوته اخرجت هذه الاوايل وقدرته ابدعت خمسة الوسايل
ليترقى الهمم العالية الى اوجها وذروتها ويتخلص من قيود الحضيض
وخستها بذكر مقامها الاصلي ونشاتها فيض وآخر العقول
الزواهر هو مبدا عالم العناصر وكد خداها به بدور رحاها المبنى

على طبقات اربع مستديرة الاشكال بالطبع فماؤها الفيض
المنحدر من بحر القضاء على ميزاب القدر وحبوبها مواد الكائنات
ودقيقها صور المركبات من المعادن والحيوان والنبات والرحى
لايزاول تحريك الرحى ولايباشره بل لحظات عينه التي لاتنام تدبره
كما قال ولتصنع على عيني واصنع الفلك باعيننا ووحينا وتلألؤ
وجهه الكريم سراجه الذي ينيره بامر المبدع العليم فمن اراد ان
يقف على تركيب الرحى فليخرج منه مهاجرا ولغبطة لقياه
تاجرا حتى يطلع على الرحى والرحوي الذي اشرقت بنوره الارض
السفلى شعر آسيابانرا به بيني چون ازو بيرون روي واندر اينجا هم
بديدي چشمت ار بيناستي قل سيروا في الارض فيكون لهم قلوب يفقهون
بها والحركة المامورة في الآية المذكورة انما هو سير الفكر الموجب لزيادة
النور في قلوب العقلاء لاسلوك الجسد المورث لظلمة الاعياء
والا فما دام الناظر في الرحى وظلمة الهيولى الليلا الوحشا لا
يبصر شيا سوى النجارات والغبارات وحينئذ يقول شعر
بگذار حديث آسيائي كورا گندم همه مردمست وآبش خونست

ومن

ومن هذا الرحوي العلوي تفيض النفوس والصور على الهيولى
وبهذا الاعتبار سمي الكدخدا العنصريات وابا الماديات
وهو المعلم الشديد القوى المويد بالقاء الوحي الى الانبياء و
الهام الحق للاولياء والرؤيا الصادقة للاتقياء وهو الروح
الامين المذكور في قول الملك الحق المبين وهو الرسول
الكريم المعدود خصاله العميم في قوله تعالى انه لقول رسول كريم
ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وهو جبرئيل
على لغة السريانيين النازل على قلوب السالكين وبالجملة
فكل ما سيجري في عالمنا هذا من الذوات والصفات و
الافاعيل والحركات يفيض عن هذا العقل الاخير باذن الحق
العليم الخبير وهو بالحقيقة قلم الحق الاول المبدع لايزال و
لم يزل والارواح منا كالالواح والكتابة تصوير الحقايق على
الارواح ورسم الطبايع على مواد الاشباح اذ قلم الحق ليس
من انبوبة ولا قصب ولوحه لايكون من خشب ولا ذهب فبتعديله
صورنا في مواد النطف منقوشة وبتقويمه بساط الاشكال

على بسيط الهيولى مفروشة، وكتب اعمالنا بقبضه وبسطه منوطة،
وصحايف اعمالنا بحله وربطه مربوطة، فهو المودع بامر بارئه تلك
الصور في جواهر الامهات، المظهر لها في طبايع الاسطقسات،
والمتمم ما يبدو منها من نفوس الحيوان والنبات، فهم بامره
موكلون، ولاعمالهم متممون، ولكل منهم جزء مقسوم من عالم
الملكوت، ونصيب معلوم من آثار الجبروت، بل في كل قطرة
من قطر الامطار، ومع كل نقطة من مياه البحار، ومع كل ورقة
من ورق الاشجار، ومع كل ساعة من ساعات الليل والنهار،
جزء من الملكوت يدبره، ونصيب من الجبروت يسخره، فلذلك
صارت الطبيعة تظهر على تغاير الايام وممر الزمان، ومع
كل لحظة من لحظات العيان، وفي كل حيز ومكان، كونا لامر
جديد، لا يفنى نوعها ولا يبيد، وان ما منها باد بالفساد، تكون
مكانه مثله بالمعاد، فهي قوة صادرة لما تقدم في الوجود،
كقوة حركة الدولاب الذي يبدو عن قوة محركه لها بالتاييد،
فسبحان من مبدع ابدع البدايع وصورها، وجل من صانع

صنع

صنع الصنايع ونورها، فتبارك الله احسن الخالقين، اله الموجودات
ورب العالمين **فيض** لا ميت في العالم الاثير، وان كان الكل
مسخرة بزمام التقدير، اذ هي مكرمة الذوات والصفات، مرفوعة
عن ارجاس العنصريات، فيها كواكب طالعة، وانوار لامعة،
روحانيون بذواتهم الشريفة، جسمانيون باجسامهم اللطيفة،
لكل منهم جنود واعوان، وحيوة وعرفان، مربوط بها النفس
الكلية، بقوة عقلية، تبدو عن مشية الهية، وعناية ربانية،
كيف ولو عريت الافلاك من الحيوة، كان خير الاجسام في حيز
الموات، وواهب العقل مزين الارض المظلمة بالحيوان والنبات،
لا يليق بجوده البخل بالحيات، على الافلاك الدايرات، والكواكب
السايرات، وقد قال استادنا الاقدم، يجب ان يعتقد في
السماء ما هو اشرف واكرم، والعجب كل العجب ممن تعجب من
هذا البحث القويم الجاري على النهج المستقيم، ويقول في نفسه
كيف يكون الافلاك احياء ناطقة، مطيعة شايقة، ولا راس لها
ولا ذنب، ولا شهوة لها ولا غضب، فهذا المسكين المذبوح

بلاسكين، قتيل سيوف الالفاظ والعبارات، جريح سهام المباني
والاشارات، ماشاهد الحيوانات الارضية الاذوات الرؤس
والاذناب، من الكلاب والذئاب، ولم يتوهم نفسه الا ذا الهيكل
المشكل، والمركب المفصل، والقوى المتكثرة والآلات، والاعضاء و
الادوات، ولم يعلم انها غير داخلة في مفهوم الحي الدراك، فمنع
من اطلاق الحيوة على الافلاك، فلو تفكر في نفسه تفكرا شبعا، وتامل
فيها تاملا متتعا، لعلم ان نفسه العاقلة المعقولة، حية قاية، ناطقة
فاهمة، غير ذات راس وذنب، وشهوة وغضب، ولعله نسي
قوله تعالى، حمدا لما في السماء كل في فلك يسبحون، بالواو والنون، و
قوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين، وكيف يكون الجماد ساجدا
وساجدا، ومسبحا ومحمدا، وما وقع في بعض خطب امير المومنين، و
سيد الموحدين عليه وعلى اخيه ازكى صلوات المسبحين، من قوله
ثم فتق ما بين السموات العلى، فملاهن اطوارا من ملائكة، فمنهم سجود
لا يركعون، وركوع لا ينتصبون، ومسبحون لا يسامون، لا يغشاهم
نوم العيون، ولا فترة الابدان، ولا غفلة النسيان، ومنهم ما

ذكرناه، وبنور ما قررناه، فالنفس الصافية علة دورانها، وحافظة
ازمانها، من زيادتها ونقصانها، فسبحان من صورها ودورها
بالتدبير، وسخرها وقيدها بزمام التقدير، فيض الافلاك كلها
احياء ناطقون، وعشاق الهيون، وعباد صالحون، غلاظ
شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون، يسبحون
الليل والنهار وهم لا يسامون، لدوام تشويقاتهم، بدوام
الاشراقات العقلية على ذواتهم، وعدم شواغلهم عن طاعة جاهم
من الدواعي الشهوية والغضبية، واستحالة التفاتهم الى ما
تحتهم من الكاينات المدرية، والاجسام القذرية، على ان
اقول ما يرتمي الى نفوسها العاشقة المشوقة من اشعة جلال
الازل، واضواء كبرياء جمال الاول، وانوار آثار اللطف و
العناية، واسرار غرايب العاطفة والهداية، ما يعوقها عن
الالتفات الى ذاتها النفيسة، فضلا عما دونها من الامور
الخسيسة، واعتبر في الحالة من نفسك، وبعدت منها
حسك، وولیت وجه قلبك الى الاستغراق بنور وجه

الصواب في ص

مع ما في الفلك النفيسة من الامور الدانية والذنبية منزهة عن ذلك

ربك كيف يمتلئ نورا وحبورا وفرحا وسرورا ويتأثر من نفسك
هيكلك وبدنك ويتشعر تحت وجلدك لما بينهما من العلاقة
الشوقية والرابطة الذوقية ويجد من ذلك لذة لا تشبهها
لذة وبهجة لا تماثلها بهجة انما هو روح من الرياح الهابة بين
يدي رحمته وريحان من الرياحين الناشرة في رياض نعمته وقذف
في نفسك وانعكس إلى معكر حسك فيشرق على الانسان
من اثر العقل ما يكون به حيوة نفسه وقوة بدنه وكمال حسه
فانفعلت من النفس القوى السافلة كما كانت هي تنفعل عنها و
عن الجنبة العالية فاذا كانت حال نفسك المجردة على هذا المثال
مع علوقها عن آثار البهجة والجمال واتصالها عن عالم الكثرة
والكمال فما ظنك بنفوس كريمة عظيمة البراءة عن المواد
والعلايق شديدة التجرد عن الاضداد والخلايق مع عدم
شواغلها الملائمة وانتفاء عوايقها القاطعة اللهم بهج
عقولنا بما عاجب سرادقات العليين وسيح ارواحنا
بلذات انوار المقربين فسيض هيولى الافلاك بصورة

بالصورة اللايقة ممتنعة الانتقال من السابقة الى اللاحقة
فلها الحيوة الدايمة والاجرام القايمة الى ان يرث الله الارض
ومن عليها من الدهماء والعجماء فان حركات الافلاك سيؤول
الى فناء وقصور وهلاك وفتور وان بقيت دهرا مديدا
وامدا بعيدا لشرفها ونوريتها وثبات صورها وانانيتها
وانما صنع البارى الاجرام الرفيعة على هذه الصفيعة من
المبرى من الاضداد والانداد والتعرى عن الكون المزاجى و
الفساد ليكون دوام وجودها الابداعى ما دام ثبات العالم
الطباعى والاعلى سرمدية مبدعها الحق ودوامية صانعها
المطلق لان حقيقة الحق ان لا يمانعه ضد ولا يماثله ند واذ
كانت عظايم الاجسام على هذه الشاكلة من الثبات و
القوام والبقاء والدوام فما ظنك بصور لم تعرف تجسدا
انى يكون تنعمها خلودا وتابدا واما ذوات الصور المتضادة
من الطبايع المتفاسدة فهى لفرط تباعدها وتفاصلها من خاص
ما يوصف به جاعلها ان يصلح للديمومة الشخصية كالصور

للصور

الاسطقسية فتفكر يا اخي في خلق السموات والارض وما فيهما
من الرفع والخفض لتعلم ان المبدع للكل بتمام قدرته وبالغ امره
وحكمته كيف تمم نقصان هذا الصنف من الاجسام الطبيعية
باعطائها الديمومة النوعية فصير عالم الارض والسماء منتظما
بصنفي الثبات والبقاء وجعل احد الثباتين وهو الافضل
علة للآخر وهو الارذل فظهر به طريقة الفعل والانفعال بل حقيقة
المبدا والكمال **فيض** كل ما كان في الوجود اقدم قدما فبحسب تقدمه
كان في الشرف ارفع قدما وصار بالعكس امر الاعادة فما كان اخلف
كان انيل بالسعادة اذ علة الشرف والتمييز هي الدنو من العلي العزيز
ففي البدو كل ما تقدم كان اوفر اختصاصا وفي العود كل ما تاخر
فهو اقرب الى ان يجد من الهيولى خلاصا فيبتدي سلسلة النزول
من الانوار والعقول ثم النفوس والصور بعد العقل الانور و
هكذا يتدرج الوجود في النائي عن منبع الخير والجود حتى وصل
الى هيولى المتضادات ومادة المتفاسدات فيرتقي الى
العناصر والاركان ثم الى الجماد والنبات والحيوان وآخر رتب

الحيوان

الحيوان وكمالها هو الانسان ولهذا جاء زبدة العناصر والاركان
واذا بلغ الى درجة العقل المستفاد فقد حصل التخلص من الاضداد
فعنده يقف الجود وبه يتصل دايرة الوجود كما قيل في الفرس
شعر دو سر خط حلقه هستي بحقيقت بهم تو پيوستي وانما
اطلع واهب العقل من شجرة الاضداد بامتزاجها ثمرة العقل المضيء
في المعاد لئلا تذهب تلك القمامة هدرا وليصيب كل مخلوق
من السعادة قدرا وليعلم ان الغاية القصوى خلقة الانسان و
ان وجدت من فضالته ساير الاكوان لئلا يفوت كل عنصر
حقه ولا يقصر عن قابل مستحقه فانظر ايها العارف في حكمة
الصانع البديع وجود النافع المنيع كيف بدا بالعقل وختم
بالعاقل وبينهما امور متفاضلة متفاوتة بمراحل وهل هذا الا
كالبذر المذروع للنبت المرفوع يبتدي اوله وهو لب و
ينتهي بآخره وهو ايضا لب فالعقل الاول بذر العقلاء والالباء
وما عداه من العقول سيقانه والنفوس الكلية اغصانه و
الاجرام الفلكية ساقاته وافنانه والبسايط العنصرية اوراقه

والنفوس الارضية ازهاره والنفوس الادمية نفايس اثماره
والعقول المستفادة لبوب حبوبه وانواره والروح المحمدي لب
اللباب وللوجود خاتمة الكتاب عليه وآله السلام من الملك
العلام فبارادتك يا الهي اظهرت من الاضداد شجرا واطلعت
من اشراجها العقل المنير ثمرا فطوبى لمن لا يرى سوى وصالك اراده
ولا يطلب غير لقائك سعادة فيض جل الباري عن قصد الشرور
بل قصد بالايجاد الخير المنشور فان تبع شر قليل بالاتفاق فلان
ايصال الخير لا يدوم الا على هذا السياق فشر يكون الى الخير مطرقا اذا
تامله كان خيرا موفقا فلو افاد الاضداد اجمع كان وجوده قد
انقطع فالخير برضائه وامره والشر بقضائه وقدره فلهذا اهمل
مبدع العقل مع ما فيه من السماح بعض الاشباح خلوة عن
الارواح ولو لم يثمر من هذه الاضداد العقول المتصلة الامداد
كان خطر الموات بالاضافة الى الاحياء كالعدم والاشر بالقياس
الى الاشياء فالعالم اذا اطلق ان العالم ناطق حق فليس
مراده سوى الافلاك شيء اذ العديم الروح من الجملة لا يستبين

فيه من الحقارة والقلة فلعل ما في بدن الانسان من الموات و
الكثافة يربو على ما في جوف الفلك بالاضافة والخلوص السماوي
انواع الفساد لزمتها دار الاضداد وانما يتبين عندك حقارة
الكوائن الفواسد اذا طالعت عظم الاجرام الخوالد فيض
فالصادر عن الواجب اما محض الخير واما الخير المستولي على الشر
مثال القسم الاول عالم العقل وعالم الافلاك اذ هما بران من
الشرور والهلاك الناشيان من التضاد واذ لا تضاد فيهما
فلا فساد ومثال القسم الآخر عالم العناصر والاركان وعرضة
الهلاك والبطلان وذلك انما يكون لاجل النفع في اشياء
اخر لا يهملها خالق القوى والقدر اذ لو لم يخلق لخلق سربال الوجود
وقصر رداء الجود وبقي في كتم العدم عوالم كثيرة ونفايس جمة
غفيرة بل امثال هذه الوقايع لازمة في الطبايع من مصادمات
حركات الافلاك الموجبة للاستحالة والهلاك على سبيل
اللزوم والاستجرار دون الالتفات اليها من سكان عالم
الاسرار فاذن في ترك خير كثير لشر قليل شر كثير لن يسوغ

اهاله من المبدع العليم الخبير مع ما علمت من ان هذا الشر اليسير بالنسبة
الى بسيط الارض جرم مع حقارتها بالقياس الى السماء الدنيا
المقهورة المطموسة تحت عالم الانوار والاضواء الاسيرة
في قبضة الرحمن ولا نسبة له الى حباب البحار الباهر برهانه على
الضياء فقد لاح ان الخير مرضي والشر عرضي فاذن تصور ذرة الشر
في بحر اشعة شمس غطية الخير لا يضرها بل يزيدها بهاء وجمالا وضياء
وكمالا كالشامة السوداء على الصورة المليحة البيضاء يزيدها
حسنا وملاحة واشراقا وصباحة فسبحان ربك رب العزة
عما يصفون من تقصيره عن الافعال وقتور فعله عن تصوير الامثال
والاشكال وجل جناب الحق عن امثال هذا الخيال المحال فيض
لاشرف من القوابل والمواد اخس واوهن من هيولى عالم الاضداد
بها بلغت الخمسة مركزها ونالت المنقصة حيزها اذ هي واقعة
على حاشية الوجود نازلة في صف نعال مجلس الافاضة والجود و
لكنها شركة لانجباس الحقايق الجسمانية وشبكة لاصطياد
النفوس الانسانية ولاشرف من الصور الفايضة عليها من

الواهب اثقل واكدر من التراب فعالم الاجرام شبه كاس خمر
يعلو صفوها ويسفل الكدر ولكن انارها البارى بالبشر الذى
معاده المحل الانور ولو امكن على غير هذا الوجه ايصال الجود ما
اخرجت هذه الظلمة من العدم الى الوجود فللنفوس من هذه
الظلمة يحصل دوام الخلود في النعمة فواهب الوجود بالكرم
والجود لولم يمن بايجاد الظلام لما استمر العالم على هذا النظام
فسبحانك يا ايها العظيم الجواد على التحقيق احسن ما هديت السبيل
ودللت على الطريق فلو لم يكن جودك على هذا المثال من الاحكام
ما كان لايقا بك يا ذا الجلال والاكرام فيض القوابل السفلية
والمواد مختلفة في مراتب القوة والاستعداد والنفوس الاضية
والصور متفاوتة في اللطافة والكدر مترتبة في القرب و
البعد من الخالق الاكبر والعدل هو تسوية المواد والاشباح
بحب الصور والارواح فالرحمة الالهية والعناية الربانية
اعطت كل ذي حق حقه وافاضت على كل ذي قابل مستحقه
كالشمس تفيض انوارها على المقابلات القابلات لاثارها بلا

بخل وتقتير ولا قصور وتغيير ثم يسقى بماء واحد هو ماء بحر الجود المسجور
وحياة عين الوجود الطهور الذي لن يبرح من اسكوب الفضل
سائلا مائلا ومن منبع الجود والعدل طائلا نائلا ففتحنا ابواب السماء
بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر
اي ماء الفواعل العلوية وماء القوابل السفلية لتولد انواع
الصنايع واجناس البدايع فلو كانت لمادة البصل قوة
قبول الزعفران ولحامل صورة الدفلى احتمال هيئة الاقحوان
لما ترك الواهب الاشرف الافضل وما فاض عليهما الدفلى
والبصل بل خالق القوى والقدر يقتضي نظام الوجود على افضل ما
يمكن ويقدر فلا تحسبن عين الجود والكرم وينبوع الوجود
والقدم غايرة بل تفور فايرة وكيف يضن بالشيء النزر اليسير
من الذي سيان عنده القليل والكثير ولا يختلجن في صدرك
ان البصل لم لم يكن زعفرانا والقيصوم ضيرانا والوهم عقلا
والجاهل الظالم عالما عدلا والشرير خيرا والابله نحريرا اذ لو كان
كذلك لاضطر السلطان الى صنعة الكنس والحكيم المتالة

الى مباشرة الرجس فاذا تنوع الاستعدادات وتبين تباين الصور
والارواح في الدرجات فاعظم السعادات لاجود الاستعدادات
فتفاوت افراد الانسان في الشرف والنقصان انما هو لاختلاف
القوابل والمواد ودرجات القوة والاستعداد والفاعل الحق و
الجواد المطلق ينشعب عنه كل اثر وما امره الا واحد كلمح بالبصر فسبحان
من تنزه عن الفحشاء وسبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشاء **فيض**
داب الرحمة الالهية وسنة العناية الربانية ان لا يمنع امرا
ضروريا يحتاج اليه الاشخاص بحسب الطباع ولا يبخل بشيء نافع
في مصالح الانواع بل هو الذي اعطى كل شيء خلقه فهدى واعطى
لكل حي حقه فلم يتركه سدى فلا جرم بنى للانسان من المواد العنصرية
بالوسايط النورية هياكل كاملة البنيان مستوية الاركان
على افضل انحاء واتم استواء ليكون منازل للارواح البشرية
وحبايل لاصطياد العلوم التصديقية والتصورية وفتح في هذه
الهياكل ابوابا شتى ومنافذ تترى بعضها ينفذ الى عالم الحس كالمشاعر
الجلية وبعضها ينفذ الى عالم المثل كالمدارك الخفية وجعل

تحقق صح

على كل باب من هذه الابواب قوة تدرك النفس نوعا من الحقايق
عند استعلامها، وآلة تمثل شطرا من العجائب في استخدامها، و
للنفس في ذاتها باب تنفذ به الى عالم الملكوت، وتخرج منه الى فضاء
الجبروت، فاذا حصلت من هذه القوى والآلات مبادي علومها من
الاوايل والبديهيات، وركبتها تركيبات حدية او رسمية،
والفتها تاليفات اقترانية او استثنائية، اقتضت النظريات
من الاوليات، وانتقلت من الحسيات الى العقليات بعينه
في انحفاظها عن الغلط في الافكار والحظا، الحاصل من تعلقها بعالم
الهيولى بآلة مسماة بالميزان الذي يعبر به نقد البراهين من زيفها،
ويوزن به مناقيل الادلة من ميلها وحيفها، عند صيرفي العقل
الهادي الى اصول الرأي وفروع النقل، فاذا اجتمعت مع ذكائها في
العلم تعديلها في العمل، وازاحت عن ذاتها امراض الرذايل و
العلل، فقد فارقت صورتها القوابل، وشاكلت العقول الاوايل
في الاحاطة بالعقليات، والتجرد عن الاجسام والسفليات،
فيض ان الانسان المنقسم الى سر وعلن، ونفس وبدن،

انانه فجوهر رباني، وسر سبحاني، ولطيفة ملكوتية، وشعلة لاهوتية،
وكلمة روحانية، وخلق رباني، وفعل غير زماني ولامكاني، بل الحرف
المكتوب بالكاف والنون، والامر الوارد من مثال كن فيكون،
وهو فعله الذي فعله بذاته، واوجده بكلماته، وكلماته موجودة في مضمون
مسطورة في ارضه وسماواته، بها يتامل الناظر اليها الواقف
الحق القويم، ويعاين الصراط المستقيم، فتامل هذا الكتاب المملو
من العلوم وانظر الى هذا الصراط الممدود بين الجنة والجحيم، لعلك
تنتبه من نوم الغفلة في مرقد الدنيا، فتنجو من ظلمات بحر الهيولى، و
تنفك من اسر الطبيعة الظلماء، وقواها المظلمة الوحشاء، وترقى
الى المحل الفاخر، والمكان الطاهر، بحيث لا يلحقك الفساد، و
لا يحن الى دار الاجساد، واما بدنه فهو هذا الهيكل المركب تركيب
السفينة، بها يقطع بحر الجسمانيات، ويعبر الى اقليم الروحانيات،
حدق بصيرة فوادك، وبرق سوداء سوادك، الى هذا الزبر المرموز
والسر المكنون، فتبا لمن ظن من اصحاب الجدل المتوسمين بعلم
الاصول المترسمين بتمهيد القواعد والاصول، ان الانسان

وهذا الهيكل المحسوس المنقوش والبدن المشكل المنقوش
لا غير زعما منهم ان ليس للعالم آخر وراء هذه الاجسام الدنية
وليس له خلايق غير هذا الديدان والحيوانات العفنية وكلا
القولين زيف عن الصواب مستهدف لسهام العتاب
بل الحق ان في الوجود عالما آخر وفيه خلايق روحانيين وانتخاصها
الهيين اليهم رجع انفس الناس اذا طهرت عن الادناس و
الارجاس فيض الادراك على قسمين مشهور ومستور فالمشهور
حسي والمستور نفسي والحسي متروع فيه الازدياد تضاعف له
الضعف والفساد والنفسي متروافرت امداده واعداده
لتكاثرت عدة العقل وعتاده وما فيهما الامناسب لما كان
عنه صادرا فالحسي ظلاما خاثرا والنفسي ضياء باهرا لان احدهما
سلالة الصور المجردة والآخر سلالة الاجسام المكدرة المغيرة
فكمال النفس اتصالها بالقدس وانتقاشها بهيئة الوجود
الفايضة عن المبدا المعبود فكل ما كان تابعا للهيولى بحال
يجب شح النفس منه على امياله حتى يتصل بالعقل الفعال

وتخلص عن التغير والزوال اذ بانفصالها عن الهيولى تصير من
المكاره ناجيا وتحل دارا يكون للابرار مناجيا وهي الان وان
لم تكن في الهيولى بمحصورة الا انها من عشق توابعها كاسورة فاذا
فارقت منها وفازت بالخلاص اتصلت بسعادة الصور المخلصة
وهي لما علمت من التجسم بالبعد بعيدة من الهيولى والضد
فنالت الفوز بالسعادة المؤبدة باذن رب الصور المجردة
فاتصالها بالعالم الروحاني والمعدن النوراني من اعز المطالب
واعظمها واشرف المآرب وافقمها من جهة انه عالم المعاد
لانه مسقط الميلاد اليه رجع نفوسنا الطاهرات و
عقولنا الزاهرات كما في الكتاب العزيز اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح فان الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
والانفس الخبيثة المنغوسة في بحر الطبيعة رؤسها منكوسة
اعينها مطموسة ارواحها محبوسة حيث غمست اشباحها
ملبوسة اينما قيست فان الخبيثات للخبيثين والخبيثون
للخبيثات فيض النفس الانسانية لها قوى ومشاعر وجوارح

ومدارک بواطن وظواهر، ویرشدک الی انحصار المشاعر الباطنیة
فی مدرک الصور الجلیة، ومدرک المعانی الخفیة، کما هو مشهور فی
الکتب مسطور، انحصار المحسوس فی الصور والمعانی، فی العالم
الهیولانی، والالزم تعطل شیء فی سوق الطبیعة وکساده، لکن
ذلک معلوم فساده، فان الجواد الذی اعطی کل شیء خلقه، کما ینبغی
بشیء عن مستحقه، لان ذاته ینبوع الخیر والرحمة، والفیض والنعمة،
وکیف یشح بافاضة الذرات الدابرة فی ضوء الشمس من
یکون قرص الشمس ورغیف القمر من اقراص تنوره، والنار الکبری
فی معمر الفلک شعلة من بحر مسجوره، فلذلک لا یبذر بالاعطاء
والافادة، والافاضة والاجادة، فان المبذرین کانوا اخوان
الشیاطین، بل احسانه بالکرم وامتنانه بالفضل، انما هو بالقسط
والعدل، فیفیض مواضع جمیع الحواس، یجب ان یکون واقعة
فی الراس، اذ موضعها من البدن موضع قلعة ثانیة، علی
قلعة عالیة، وحراس القلاع یجب ان یکون مشرفة علیها
للصیانة والاطلاع، کما قالت الحکماء الراس صومعة الحواس

الاحس اللمس المبثوث فی جملة البدن، الموصل للآفات والمحن
لحکمة جلیلة خفیة علی بصایر کلیلة، فیفیض حامل جمیع قوی النفس
الانسانیة، وخلیفتها هی الروح البخاری الحیوانی، المنبعثة عن
صفو الاخلاط ولطافتها، انبعاث الاعضاء من کدر الاخلاط
وکثافتها، ینبوعها القلب الصنوبری الشکل، المخروطی الهیکل،
ومن ثم یتوزع علی المواضع العالیة والسافلة، وینقسم الی
النفسانیة الصاعدة والطبیعیة الکبدیة النازلة، وکل
موضع فیفیض الیه من سلطان نوره فهو حی، والافلیس من
الحس والحرکة فی شیء، واعتبر بالبدو الواقعة فی المجاری و
الاعصاب، کیف یورث الفلج والصرع کما یودی قلته الی
المالیخولیا والاضطراب، وذمه الروح احد موضوعات
الطب الطبیعی الجسمانی، کما ان النفس الناطقة احد
موضوعات الطب الالهی الروحانی، الذی بحث عنه الانبیاء
والرسل المویدون بالوحی والالهام، کما کانت الاطباء
ممتحنین بالبحث والحدس التام، ومن ههنا قیل

تقريبا للافهام المستعدين للمعرفة والايقان، ان الانبياء
اطباء النفوس كما ان الاطباء انبياء الابدان، ونقل ايضا
عن اهل الحكمة والشريعة، ان البز خادم للقضاء كما ان الطبيب
خادم للطبيعة، فمن هاتين الروحين، ينشأ العلم بالعالمين،
ويحصل المعرفة بالاقليمين، اعني الملك والملكوت، المبدئين
عن الحي الذي لا يموت، وبهذين الرجلين قام العلمان، و
انتصب العلمان، علم الطب الذي هو علم الابدان، وعلم
الالهيات الذي هو علم الاديان، فالروح الجسمانية، هي
مطية تصرفات النفس الانسانية، الدراكة الفعالة بالآن
واهبها، من الله مشرقها والى الله مغربها، فتصرف بها في
البدن البالية الفانية، ما دامت قابلية لتصرفاتها
باقية، فاذا انقطع قبوله لها خلت، وخراب البيت
ارتحلت، كما نظمه بعض الفرس شعر جان قصد رحيل
كرد گفتم برو، گفتا چه كنم خانه فرو مي آيد فيض اذا تحققت
ما سردناه عليك، وفهمت ما القينا اليك، وقفت على

بعض

بعض اسرار الحكمية، والحقايق العلمية، في كيفية تدبير النفس
للبدن مع ان البدن كالثقل الكثيف، والنفس كالنور
اللطيف، فكيف حصل بينهما الف التدبير والتصرف و
عشق المقارنة والاتفاق، والم المفارقة والافتراق، وكيف
يتصور الازدواج بين الظلمة والنور، والحزن والسرور، و
الايتلاف بين العلوي الذي قال الله تعالى في شانه، تعظيما
لمكانه، ورفعناه مكانا عليا، ان كتاب الابرار لفي عليين،
والسفلي المشار اليه بقوله ان كتاب الفجار لفي سجين، اذ
بينهما من المنافرة والمضادة في المهية، ما لا يخفى على اولي
الفهم والروية، فتلطف الباري تعالى بحكمته التامة، وانعم
بحسن عنايته العامة، بان خلق من مادة النطفة البدن
الكثيف، ومن لطافة القلب اللطيف، ومن صفو القلب
الروح النابضة فيه النير في اللطافة والصفا كالافلاك
البعيدة عن الاختلاف الموجب للفساد والهلاك،
وميأها لاستيكار النفس الناطقة واستعشاشها تكميلا

لصلاح معاده ومعاشها، التي هي شعلة ملكوتية فائضة من
نور الانوار، فيضان النور من الشمس على الابصار من غير ان
ينتقص شيء من الواهب الحي، واذ تصورت بحسك اشتعال
الذبال المستعدة لقبول صورة النار من النار الشبيهة بالمعقل
الفعال، فتصور بحدسك التهاب فتيل النطفة المستعدة
بواسطة زيت الروح الحيواني، التي يكاد يضيء ولو لم تمسه
نار لقبول النفس الانسانية، التي هي شواظ من نيران ملكوتية
من واهبها الذي هو نور الانوار الالهوتية، وذرا القدر من
الحكمة والمعرفة مذقة من قدور رسيات، وهلال من بدور
سايرات، يشبعك ويرويك، ويحبرك ويقويك، و
يغنيك عن الاطنابات، المذكورة في شرحها في المبسوطات،
فيض دع الراغبين في صحبتك، والذاهبين الى مناوئتك،
والتعلم من افاذتك، فليس لك منهم مال، ولا يحصل فيك
بهم حال ولا جاه، ولا يدفع بمجالستهم منك ملال، ولا كلال
واعلم ان اخوان الجهر اعداء السر، واولياء الجلوة خصماء الخلوة،

اذا

اذا لقوك تملقوك، واذا غبت عنهم سلقوك، من اتاك منهم
كان عليك رقيبا، واذا خرج عنك كان عليك خطيبا، اهل
نفاق ونميمة، واصحاب غل وخديعة، لا تغتر باجتماعهم عليك
واحتشادهم لديك، فما غرضهم العلم والحال، بل الجاه والمال،
وان يتخذوك سلما الى اوطارهم، وحمارا في حمل اثقالهم واوزارهم،
ان قصرت في غرض من اغراضهم كانوا اشد اعوان عليك،
ويرون تردهم اليك حقا واجبا لديك، ويتوقعون منك
ان تبذل عرضك ودينك لهم، فتعادي عدوهم، وتنصر قرينهم
وخليلهم، وتنتهض لهم سفيها، وقد كنت فقيها، وتكون لهم
تابعا خسيسا، بعد ان كنت متبوعا رئيسا، ولذلك قيل
اعتزال العامة مروة تامة، وهو قول حق، وكلام صدق، فانا
نرى المدرسين في زماننا كانهم في رق دايم، وتحت حكم
ومنة تحيله ممن يتردد اليه، فكانه يهدي تحفة لديه، ويلقى حقا
واجبا عليه، وربما لا يختلف اليه في الادوار، الم يتكفل برزق
له على الادرار، ثم المدرس المسكين، والمولى الضعيف الدين،

لعجزه عن القيام بذلك حتى انه لا يزال يتردد الى ابواب السلاطين
ويقاسي الذل والشدايد مقاساة الذليل المهين، حتى يكتب له
بعد الابرام التمام، على بعض وجوه السحت بمال حرام، ثم سعى
في مقاساة القسمة على الاصحاب، والتوزيع على الطلاب،
ان سوى بينهم مقته المبرزون ونسبوه الى الحمق والجهالة
والظلم والضلالة، والقصور عن درك مصارف الفضل، و
الفتور عن القيام في مقادير الحقوق بالعدل، وان فاوت بينهم
سلقه السفهاء بالسنة حداد، وثاروا عليه ثور ان الاساود
والآساد، فلا يزال في مقاساتهم في الدنيا، وفي مظالم ما ياخذه
ويغرق في العقبى، والعجب انه مع البلاء كله، والداء جله، تمنى
نفسه الغرور، وتدليه بحبل الغرور، ان في ما ينصله مريد وجه الله
ومذيع شرع رسول الله وناشر علم دين الله، والقايم بكفاية
طلاب العلم من عباد الله، ولو لم يكن ضحكة للشيطان وسخرة
لاعوان السلطان لعلم بادنى تامل ان فساد الزمان لاسبب
له الا كثرة امثال اولئك الفقهاء المحدثين المحدثين في هذا الاوان

الدر

الذين ياكلون باكدون من الحلال والحرام، ويفسدون عقايد
العوام، باستجرائهم على المعاصي اقتداء بهم، واقتفاء لآثارهم،
فنعوذ بالله من الغرور والعمى، فانه الداء الذي ليس له دواء، فيفيض
فالعالم ينقسم الى عالمين، ويدور على قطبين، هما منشا الاقليمين،
احدهما القطب الجنوبي الذي يليه اقليم الملكوت، الفايض من
المبدع الحي الذي لا يموت، واصحابه اصحاب اليمين في سدر
مخضود، وطلح منضود، والآخر القطب الشمالي الذي يليه اقليم
ذوات الاجساد المتوقفة الوجود على المادة والاستعداد، و
اصحابه اصحاب الشمال، بنيا لهم في المال، وخاتمة العاقبة و
سوء الحال، والاحراق بنار القطيعة والوبال، في سموم وحميم
وظل من يحموم، والى كلا العالمين، ومجموع الاقليمين، اشير بقول
المبدع الخلاق، ما عندكم ينفد وما عند الله باق، وكل من
العالمين مشرق بدا منه صبح انواره، ومغرب ينتهي اليه
نهاره، فاما مشرق عالم الروحانيات فهو الموجود الاول، وعلة
العلل غير سلطانه، وبهر برهانه، اذ من شمس عظمته انشق

عمود غسق العدميات، واستبان شفق الوجود منتشرا في
اهوية الهويات، ومن نور كبريائه انفلق بحر غياهب الليسيات،
واستنار نور صبح الجود من مهية الايسيات، فسبحان فالق
الاصباح، ورب صباح الارواح، بنور الوجود، وافاضة الجود،
واما مغربه فحيث ينتهي تلك الانوار السارية، وهو النفس الناطقة
البشرية، واما مشرق عالم الجسمانيات فمن حيث تنكشف
تلك الانوار وتتجسم، وتتكدر وتتجرم، وهو السماء الاولى، و
سدرة المنتهى، لكونه نهاية عالم الارواح، وبداية عالم الاشباح،
واما مغربه فحيث اكثف الاجسام الهاوية، واكدر الاجرام
النائية، فسبحان رب المشرقين، ورب المغربين، ثم لا
يزال يمتزج هذه الاسطقسات والاركان، الى ان ينتهي
آخر الامر ببدن الانسان، ولا يزال بدنه يتصفى ويتوحد،
ويتنقى ويتردد، حتى ينتهي بروحه التي هي جسم لطيف ينبعث
من القلب في الايسر من التجويف، وهي تشابه جرم الفلك في
صفائه ونقائه، ونوره وضيائه، وبعده عن التضاد، المنشا

للفساد

للفساد، فتصير مرآة للنفس الناطقة، بها يدرك الوجود كله على
هيئته ونقشه، وصورته ورقشه، كليا وجزئيا اما كلياته ففي
ذاته العلية، واما جزئياته ففي تلك المرآة الجلية، فاذن في
الانسان شيء كالملك، وشيء كالفلك، فمن حيث اعتدل مزاجه
وعدم الاضداد، فقد شابه الشبع الشداد، ومن حيث مفارقة
صورته القوابل، تشاكل العلل الاوايل، فانظر الى ايقان حكمة
المبدع كيف بدا بالوجود من الاشرف فالاشرف حتى اختتم
بالاجسام، وافتتح بالاخس فالاخس حتى انتهى الى الارض
في الاختتام، ثم فتح فاتحة اخرى للاخلاص بتذهيب ذهب
الخلاص، وعكس الترتيب الاول من الاخس فالاخس الى
النفيس فالانفس، حتى يبلغ به الى ارواح هي كالافلاك، و
نفوس هي كالاملاك، الى ان وصل الى نفس خاتم الرسل، و
هادي السبل، التي تشبه العقل الاول، والله سبحانه هو المبدا
والمنتهى، في البداية والرجعى **فيض** الانسان وان عجن
من الصلصال، وابتلي بالحمل والفصال، والطين لا يصفو

بالضرورة، والحما المسنون لا يخلو من الظلمة والكدورة، وكثرت
عند جوهره النير الاغطية والاغشية، وانبعثت منه الدواعي
والاهوية، لكن اذا فضله ربه تفضيلا، وعلمه الاشياء جملة و
تفصيلا، واختار البعد عن الشهوة والغضب، وقهر تشويشها
بالعقل المهذب، كان الى نعيم الابد ميثاقه، اذا خلى عنه
وثاقه، والى عالم السرمد اشتياقه، اذا حصل عن المادة افتراقه
فلا تبال انت بالموت فانك لا تموت ولا تفنى، كما قال
تعالى خلقتك للبقا، بل تنقلب من دارك، وتنساب الى
دار قرارك، بل الذي يروعك اثقالك الباقية بعدك،
واحمالك المفقودة من عندك، فاطرح، وافرح، وقد قال
عليه السلام نجى المخففون، وهلك المثقلون، هون على
نفسك سكراته وغمراته، بتصور لقاء ربك ومرضاته،
حط اوزار قفصك، وطر طيرانا، وشمر ازارك وسر سيرانا،
والا فتهوى في مكان سحيق، وفج غامر عميق، ونعم ما قالت
شعرا، تا چند زجان مستمند اندیشی، تا کی زجهان پر گزند

اندیشی

اندیشی، انچه از تو توان ستد همین کالبدست، یک مزبله
کو مباش چند اندیشی فیض النفس وان كانت شديدة
التوجه الى الطبيعة واوزارها، كثيرة التلوث الى المادة
واقذارها، الا انها بسنخها من عالم نوراني، وبجوهرها من
محل روحاني، هو دار الوجود، واثر عين الخير والجود، المجرد
عن ممازجة المواد، وملازمة الفساد، فهي بحسب جوهرها
شديدة الشره بالعود الى المحل المعتاد، الذي يتحقق به المعاد،
فاذا انقشع عنها غيم غموم المهلكات، وارتفع عنها
سحايب سموم المتلفات من الملكات، اصبحت
طاهرة بعد البدن، غير داثرة بطول الزمن، مرتقية من
هبوط الاشباح، الى شرف الارواح، صاعدة من حضيض
السفليين، الى اوج العوالي العليين، فظفرت بالمقصود
ووصلت الى حضرة المعبود، وعاينت الجمال الاحدي،
وفازت بالوصول السرمدي، وقد يشك في بقاء النفس
الانسانية من يتمنى الخلود في هذه الخربة القذرة، ويرجو

البقاء في هذه المدرة المكدرة، يطمع في حطامها، ولا يقنع
الا بتمامها، فقد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب
القبور، فلهذا يودون الاقامة ويكرهون العبور، كلا بل
يحبون العاجلة وشرورها، ويذرون الآخرة وسرورها، و
الاعين الناظرة، والوجوه الناضرة **شعر** عيون من لجين
ناظرات، كان جفونها ذهب سبيك، على قصب
الزبرجد شاهدات، بان الله ليس له شريك، رضوا
بالحيوة الدنيا واطمئنوا بها، واجتهدوا ليلا ونهارا في
طلبها، مع علمهم بانهم سيتركون غدا، ايحسب الانسان
ان يترك سدى، نسوا قول الله تعالى حكاية عن الغابرين
الداثرين من اصحاب الجحيم، كم تركوا من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم **فيض** قد اشرقت شمس اللاهوت
على سطوح الاوكار، فخاب من آب الى عالم البوار،
فما هذا العكوف في ظلمات الاجسام، وعبادة الهياكل
كالاصنام، فهلموا ان اخوان الحقيقة بالتوجه الى

الباب

الباب الاكبر، والاقبال بالكلية الى الجناب الانور، فانه
باب ما خسر طالبه، وجناب ما خاب آيبه، فسلام على ذات
طهرت من رجس الهيولى وظلمة الجهالات، وخلصت
من غسق الطبيعة وضلال الاوهام والخيالات، قربت
من مبدئها بقطع مسالك الناسوت، وتجلى لمرآتها قدس
اللاهوت، ساحت في افضية الملكوت، وانطبعت
في فصها نقوش الجبروت، ادركت المعدوم الذي فات،
وعلمت المنتظر الذي هو آت، كانت تقرا مكتوب اسرار الغد
من عنوان اليوم، وتعطف ثمار الغيب من صنوان النوم، و
ترى موعود الله ناجزا، ومكنونه بارزا، تخلصت عن ثقل
الاشباح، وفرحت وراحت بخفة الارواح، تركت القيود
العشرة اللئام، وتبجحت بصحبة العقول العشرة الكرام، وهم
خلاصة الوجود، المقربون الى المعبود، فيا واهب الحيوة
ومحيي الاموات، ومجري الافلاك، ومالك الاملاك، خلصنا
عن الداثرات البايدات، والحقنا بالزاهرات العايدات

من الحواس الظاهرة والباطنة

فيض انفع ما ارتاضت به نفسك الشريعة القويمة، فان
الجاحدين بها في معزل عن دار السلامة، ومعدن الكرامة، واحق
ما وجهت له همتك الحكمة المستقيمة، فان المعرضين عنها في
حسرة وندامة، كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون، وقد
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون، وذلك لتراكم جهالاتها،
وكثرة غفلاتها، ورداءة اخلاقها وافعالها، وسوء
ملكاتها واعمالها، فقد حل عليها غضب الجبار، وطردوا
الى عالم البوار، ردت الى اسفل السافلين، وحرمت
عليها جنة العالين، عمياء عن مشاهدة الانوار، صماء
عن سماع اصوات الابرار، رقود مراقد الغفلات، هجوع
مهاجع الجهالات، عواشق غواسق الهيولى، سوالك
مسالك الجاهلية الاولى، وانما استلذوا تعب الاجساد
واستطابوا، لما ذهلوا عن طيب النفوس وغابوا، ونعم ما قيل
في الفارسية، بروح من بشوى زنده تات بنمايم، كه از چه نوع
مراحظهاى روحانيت، وانما اجاز العقل اجراء اسم اللذة

على المحسوس، لما كانت دالة على النعيم السرمد المعد للنفوس،
فازهد يا اخا الحقيقة من تلوث هذه الفانية القذرة، والاهتمام
بهذه الشوهاء العذرة، لا تعمر هذه المقبرة الظلماء، ولا
تتوطن في هذه القرية الوحشاء، فان سممت بها ذقت
عذاب الجحيم، وشربت شراب الحميم، فاستعد للرحلة و
الانتقال، وانتهض للخروج عن العلايق والاثقال، فان
فعلت ذلك اختيارا، والا خرجت اضطرارا، فاجهد
في تحصيل ما اشارت اليه الانبياء، وتامل الكتب المنزلة
من السماء، من الترغيب الى النعيم، والتخويف عن الجحيم،
ومدح العالم الاعلى النوري، وذم المنزل الاسفل العنصري،
فلعلك تنتبه من نوم الغفلة، وتستيقظ من رقدة
الجهالة، فحتم عليك ان تتلافى امرك، قبل ان توافي
عمرك، فتضرع بالاسحار، الى عالم الاسرار، لعلك تنجو
من الهلاك، وتتصل بمالك الاملاك فيض بعد نفسك
عن موانسة ارباب الحجال، ان كنت من الرجال، و

لاتقنع بمجرد القيل والقال، عما يرد على قلوب اصحاب
الوجد والحال، فلا تكتف من العلم بالعشور، ولا تصبر بالقرطاس
المنقوش من الرق المنشور، اما علمت ان مثل المقلد
بين يدى المحقق كالطير عند البصير المحدق، ومثل الحكيم
والحشوى كالمجاور والحكوى، ما المقلد الغير المتأله الا بهرج
مغشوش، قصاراه لوح منقوش، يقنع بظواهر الكلمات
ولا يعرف النور من الظلمات، يجذم ظواهر الالفاظ والمبانى
ويحرم عن بواطن الحقايق والمعانى، يروى فى الدين عن شيخ
هم لمن يقوده اعمى فى ليل مدلهم، كما قيل اخذوا علمهم ميتا
عن ميت واخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت، فظن ان
الانسان شبح وشكل، وان الحيوة شرب واكل، وان
الدين صلوة وصوم، وان العمر ليل ويوم، ولا خبر له
عن يوم خلق قبل هذا اليوم المعهود، وظهر حيث لم يظهر
هذا الزمان الموجود، وذلك اليوم هو اليوم الدايم الذى لا ليل
فيه ولا ضياء، ولا صباح له ولا مساء، شغلوا بالدنيا الدنية

وغفلوا

وغفلوا عن المرحلة الثانية، ارباب الظواهر باجسادهم خادموا
اهل الباطل بنوادهم، ونعمهم بالقياس الى نعيم اولى الالباب
كالقشور بالنسبة الى اللباب، ولكل ما يطلبه وبناسبه
فذلك كاللبن والنخالة للحمار والبقر، وهذا كلباب
البر للانسان والبشر، وكما ان القشر صاين للب، والورق
حافظ للحب، فكذا اهل الدنيا باشغالهم محامل يتحملون
المشاق لعمارة الظاهر، واهل العرفان يحققون المعارف
ويصورون الحقايق لعمارة الآخر، فيحفظونهم عن الشدايد
وتفرغونهم عن مزايلة الخبايث لملازمة المعابد، فى تحصيل
حقايق العقايد، وسلوك سبيل الله مبدا الاوايل ومنتهى
العوايد، فدع خبير كل ذلك جانبا عن ابواب كلامه و
فصوله، وارجع الى راس الامر وهو التدبر فى كلام الله و
سنة رسوله، مستمعا اليها بقلب فارغ وفطرة صافية
متاملا بقريحة عن نقوش اقاويل المبتدعين خالية، تنفذك
من كل صوب اشخاص الحقايق فى اجمل لباس، ينقلونك

بالترحيب والايناس ويكون ذلك قرة اعين اخفيت عن
الناس اذ بمجرد الكلمات المزخرفة والعبارات المزينة
التي تحصل بالتعلم والتعليم لا يمكن الوصول الى العليم الحكيم
بل بالعمل والتخلق باخلاق الانبياء والاولياء وسلوك
طريق الفناء والبقاء فالسلام على صور تقية نقية مخلصة
للباري بمودة خفية فيض لا تضيع انفاسك النفيسة في استيفاء
اللذات الخسيسة ولدت على الفطرة فلا يهودنك ابواك
وخلقت واضح الغرة فلا يسودنك ابواك جبلت حنيفا فلا
تتمجس وانزلت طهورا فلا تتنجس ان الله عدلك وسواك
فلا تنحرف ونورك وصفاك فلا تنكسف جنب نفسك عن
سفساف الامور ولا تلتفت الى الاماني والغرور فانه قد
ثبت لكل امن فوت وفي كل طرفة موت اكتسب همة علية
واقتنص نفسا ابية لا تنخدع بالدنيات ولا تنقد للسفليات
استنكف عن الدنيا بما فيها واتركها لاهاليها وبنيها لا تشتغل
باكتساب حطامها ولا تصد الى جمع ثمارها واكمامها بل قصر

نظرك

نظرك على تصور الكليات وجرد عقلك على تجريد العقليات
حتى تصل الى حيث يكون تسبيحك وتقديسك غاية انسك و
اعظم لذة تجدها من نفسك فعند ذلك تانف من الغذاء
الجسماني ولا تحرص عليه وتشتاق الى الرزق السماوي الروحاني
فتسير في روضة الملكوت حيث تصير حيا لا يموت فطوبى
لقوم لا يعرفون فوق عشقه سعادة ولا يريدون سوى لقائه
ارادة ولا يكدرون بغسق رجاء جنة وخوف جحيم منبع
عشق وعين تسنيم فترى العاقل يختار على النعيم الابد عشق
الواحد الفرد الصمد فاذا وجد وتم عشق مولاه فكيف تاسف
همته الى عشق من سواه فسبحان من اذاق قلوب العارفين
من لذة الخدمة وحلاوة الميثاق ما الهى قلوبهم عن ذكر الجنان
والالتفات الى الحور الحسان انه الجوارح عن الكسل والنفس
عن الملل والعقل عن الزلل والروح عن الامل ونسيان الاجل
والسر عن روية العمل حتى تنجو عن النقصان والخلل وتقرب الى
الله عز وجل فيض الانسان في سنخه قابل جميع النشات

العقلية والنفسية مستجمع العوالم الروحانية والحسية له قابلية
التلبس والوصول الى اى شئ من الانوار القيومية والاضواء
اللاهوتية وجامعية الاتصاف بكل هيئة من الهيات
البدنية والملكات الناسوتية فان ساعدته السعادة
الازلية وما باعدته الشقاوة الجبلية وصادفته اسباب
الهداية والارتقاء الى الدرجات وما صادفته موجبات
الشقاوة والانحطاط فى الدركات فاثرت فيه الدعوة
بالآيات والتاديب والتكليف بالطاعات والتهذيب
وقويت روحه باغذيتها واشربتها الروحانية وهى الايمان
والعبادة والمعرفة والزهادة وتحفظت عن سمومها المهلكة
المردية وهى الكفر والجهالة والمعصية والضلالة واستعدت
لاقتباس انوار التجلى من سرادق الجلال واستفاضت
اضواء القدس من سبحات الجمال صارت مشعشعة
بالاشعة الربانية مستضيئة بالاضواء الرحمانية
فانعكست على مملكة بدنه ومعسكر قواه الانوار الواردة عليه

عن مولاه فصارت القوى له فى جميع اوامره وزواجره طايعات
ولسلوك سبيل الحق مشيعات بل ما كانت له عايقات
فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات وان عاقه عن ذلك
ما عجن فى سنخه من تزاحم صفات سبعية وتراكم دواع شهوية
وغضبية ما زجره زاجر عما يهمه ويهواه لغلبة صفات نفسه
وهواه وما صده صاد عن مشتهاه ومناه فاتخذ آلهه هواه
فاضله وما هداه فيداه قيداه وابواه هوداه فاولئك
هم الاشقياء المردودون المقيدون بالسلاسل والاغلال
المحجوبون عن مشاهدة الانوار المشار اليهم فى القران كلا بل
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقد حيل بينهم وبين ما
يشتهون نعوذ بالله من هذا النسيان ونساله التوبة و
الاقالة انه ولى الاحسان فيض طوبى لقوم سلكوا سبيل
الوحدة وجانبوها وسمعوا دعوة الحق فاجابوها اصيبت لهم
الآلاء فما طربوا وصبت عليهم البلايا فلم يضطربوا وضعوا
طبايع الصمت على مخزن اللهوات وسدوا بالجوع مجارى

شياطين الشهوات، قرؤا صحيفة الخطايا، فاستعذبوا مرارة
الترك للدنيا، واستلانوا خشوع المضجع، حتى ظفروا بكنز
النجاة من دار الجزع، عبروا جسور الهوى، حتى نزلوا بفناء العلم
والتقوى، ناموا احياء نافذا بوا احياء، عاشوا اموات فماتوا
احياء، اجساد ارضية، بقلوب سماوية، واشباح فرشية
بارواح عرشية، كائنين بالجثمان، بائنين بقلوبهم عن
اوطان الحدثان، لارواحهم حول العرش تطواف،
ولقلوبهم من خزائن البر اسعاف، نفوسهم في منازل القدسة
سيارة، وارواحهم في فضاء القرب طيارة، يقول
الجاهل بهم فقدوا وما فقدوا، ولكن سمت احوالهم فلم يدركوا
وعلا مقامهم فلم يملكوا، صرفوا وكدهم الى اقتناء العلوم والحزانة
وجدوا في القيام بالطاعات، والتضرع في الخلوات،
واقبلوا على تصفية النفوس بتهذيب الاخلاق، وانعزلوا
عما توجهت اليه اهل الآفاق، وضحكوا على اهل الغفلة ضحك
العاقل على الصبيان، اذا اشتغلوا باللعب بالصولجان،

حر

حتى تجردت صورهم عن علايق العالم الادنى، وطهرت انفسهم
عن رجس الطبيعة ودنس الهيولى، فعادوا الى الوطن الاصلي
ووصلوا الى الموقف الشامخ العقلي، فاذا تخلصوا الى معدن
السرور ومقر النور، عن عالم الزور والغرور، وجناب الدثور و
الثبور، امتزجوا بالروحانيات، والتحقوا بالقادسيات
الزاكيات، فتلقاهم عشاير قدسية بالترحيب والتكريم
ومناهم اصحاب الهية بالتحية والتسليم، تحيتهم فيها سلام
لتجردهم عن شرور المواد وآفات الاجسام، فتباهت ارواحهم
في الملكوت، وكشفت لها حجب الجبروت، فخاضوا في بحر
اليقين، وترتعوا في زهر رياض المتقين، فصاروا سكارى
من انوار جلال الاول وجماله، وبقوا حيارى من فرط حسنه وكماله
فاصبحوا في جمال الذات يهيمون، وامسوا بحق العبادة الذاتية
قايمين، فافاضوا ما شربوا جرعة للعطاش الطالبين، و
الاحوا ما وجدوا لمعة لقلوب السالكين، فحى من شرب
منه جرعة، وتنور قلب من وجد منه لمعة، فنطقوا بما نطقوا

نظا ونثرا، واظهروا به باظهروا به صحوا وسكرا، اجزاهم الله عنا
خير الجزاء، ورضي الله عنا وعنهم يوم اللقاء **فيض** قد انكرت
طايفة من المتكلمين، محبة الله وولايته الخاصة بالعلماء
الراسخين، والابدال المقربين، قايلين ان اهل المحبة الامتثال
الاوامر، لما تقرر في افهامهم القواصر، انما تستدعي مثالا وخيالا
ويقتضي صورا واشكالا، ولم يعلموا ان القوم قد بلغوا في رتب
الذوق والايمان الى اتم من المحسوس، وجاوزا من فرط الشوق
والوجدان بالارواح والنفوس، بل لحصر عقولهم في عالم الشهادة
لا يهتدون من الحق الا مجردا ومفهوم الوجود، ولا يتطرقون الى
حريم المشهود المتجلي في طي الغيب المنكشف للارواح بلا
ريب، فللكمال جمال لا يدرك بالحواس، ولا يضبط بالنظر و
القياس، اللهم لطف اسرارنا باشراق المحبة في ارجائها
وشوق ارواحنا الى شهود جمالك بفنائها، حتى تحيرت في
سبحات وجهك وطاشت، ودهشت عند تجليات
حسنك وتلاشت، فحكم المشهود عليها بنفي الوجود، والزمها

الاقرار بان لا اله الا هو الواحد القهار **فيض** من لم يحصل له
جذبة من الحق سبحانه وتعالى عن فكره وحسه، لم يقدر على التخلص
من صفات نفسه، ولم يحصل له من المعرفة بالله والاطلاع على
الملكوت، وتجلي صفات ذي العزة والجبروت، ما حصل لمن
جذبه الحي القيوم الذي لا يموت، فمواهب الله عز وجل لا يقاس
به كسب ولا يحاذيه عمل، فليس السالك الطالب كالمجذوب
المطلوب، ولا المعنى بالمحب كالمنعم المحبوب، كم بين الاجتباء و
العناية، وبين الانابة والهداية، قد فاوت الحق بينهما في العطاء
والنصيب، فقال عز من قايل الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه
من ينيب، لما فاجا الحق سبحانه المجذوبين بالامر العظيم الذي الهم
اخذهم عنهم فبقوا بلا هم، ودكدك جبال قلوبهم ونقض بناءها وهدم
ثم بناها بناء ثانيا اعلى واتم، فطهرهم من الدنس وصفاهم من
الكدر، وجلاهم باحسن الجلاء ونور، فتصرف فيهم المتصرف في
الملك والملكوت، عالم الغيب والجبروت، فتكلم بلسانهم كلاما
يريده ويختار، ويفعل على ايديهم ما يشاء من الافعال والآثار،

فيتفطن منه الطالب انه اذا جاد وارتاض وتعاهد يمكن ان
يتبدل بشريته ونزول ناسوتيته فينفى عنه الصفات
الانسانية ويظهر فيه النعوت الربانية وعند ذلك تفنى
ما كان فانيا في الازل ويبقى ما كان باقيا لم يزل ويعرف
ان الذى كان يسميه غيرا ما كان الا وهما وخيالا والتوجه اليه لم
يكن الا غيا وضلالا والموجود ما كان الا حقا فينعدم فى نظره
الاكوان ويبقى الملك الديان فاولئك فى الحقيقة عباد الرحمن
وغيرهم عبيد الهوى والهوان وقد مدح الرحمن عباده باضافتهم
الى اسم الرفيع ونالوا به الشرف المنيع كما قيل فى وصف حالهم
نيابة عن مقالهم كفى شرفا انى مضاف اليكم وانى بكم أدعى و
أدعى وأعرف اذا ملوك الارض قوم تشرفوا فلى شرف منكم اجل
واشرف فيض المحبة كساير الوجدانيات ظاهرة الانية
خفية المهية ومن اعتاد ان يتصور حقايق الاشياء بتعرفات
موصلة اليها من الحكماء لا يجد من نفسه مجال ان لا يتكلم فى تلك
الامور الذوقية والوجدانية وان لم يكن ما ذكره من المعانى

الحدية او الرسمية لغلبة تحقيق الحقايق على نفسه وتنبيه الطالب
واعلامه عن عقله وحدسه فعرفها بعضهم بانها ابتهاج بتصور
حضرة الذات وعرفها بما يلزم المحبة فى بعض الاوقات
وعرفها الطبيب بانها مرض وسواس هوائى ينبعث عن خلط
رومى سوداوى وهو انما يصلح لو يصلح تعريفا لبعض افرادها دون
ساير افرادها وقال بعض اهل الذوق ان المحبة صفة سرمدية
وعناية ازلية وقال بعضهم انها سر الله تعالى اودع قلوب
الموقنين وافاض على ارواح المومنين والقولان اشارة
الى المحبة الالهية المفاضة على خواص عباده بحب العناية
الازلية وما سنح على خاطر هذا الضعيف وانشرح ان المحبة
وان كانت معنى واحدا ومفهوما فاردا لكنها تختلف بحسب
موصوفاتها وتفترق من جهة متعلقاتها فترسم لذلك برسوم
مختلفة مفترقة وتعاريف متعددة غير متفقة فاما الالهية
فهى عبارة عن حقيقة واجبية وذات الهية اذا تعلقت
بشئ ما سواه توجب اصطفاه وتقتضى ايثاره الى غيره و

ايصاله الى كمال نفسه وسره واما الكونية فهي وان تعلقت
بحال من الحالات وكمال من الكمالات فهي عبارة عما هو مبدا
كمال وباعث لتحصيل حال وبهذا التعريف يشمل المحبة
كل ما فيه كثرة وتفصيل وقوة وتكميل ولهذا حكموا بسريان
المحبة في جميع الموجودات وشمولها لقاطبة المهيات وان
لم يتعلق بذلك فهي عبارة عن معنى روحاني يفني المحب في محبوبه
ويفقد الطالب في مطلوبه انجذابا الى مطالعة كماله وابتهاجا
بمشاهدة جماله ولكونها امرا ذوقيا روحانيا ومعنى شهوديا وجدانيا
كلما يكون المدرك الطف واجلى يكون ادراكه اتم واعلى
فهي بكمالها لا يكون الا لاكمل الممكنات وسيد الكائنات و
هو نبينا عليه واله الصلوة والسلم من المفضل المنعام بل
بكمالها وتمامها لا يكون الا لمبدع الاشياء والخالق لما يشاء
ولغيره اثار فايضة من بحر جوده ورشحات ناله من سحاب وجوده
فيض اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا
ومضت عليه برهة من الزمان ما كان مفهوما مشهورا وهذه

الدعوى

الدعوى غنية عن البرهان بل مشاهدة بالعيان فان البدن
المخلوق من النطفة الكائنة من الطين اللازب المخمر بيد
القدرة في اربعين والعجين الصلصالي المسنون الذي مرت
على طينته اعصر وسنون كيف يكون قديما غير مسبوق بزمان
خاليا عن التجدد والحدثان ثم بعد مرور الايام والشهور وكرور
الاعوام والدهور خلق من نطفة امشاج حاصلة على اوسط
مزاج بين يبوسة الارض ورطوبة الهواء وحرارة النار
وبرودة الماء بل بين يبوسة المعادن ورطوبة النبات
وحرارة الحيوان وبرودة آثار الجو من الكائنات وهذا التوسط
سمي تعديلا وتسوية في القران في قوله تعالى يا ايها الانسان
ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي
صورة ما شاء ركبك وصف هو تعالى نفسه في هذه الآية
بصفتين مناسبتين لتعديل مزاج الانسان اشعارا بان
هاتين الصفتين هما المقتضيتان لخلقه من العناصر والاركان
ولولا الربوبية والكرم ما وجد نوع بني آدم ثم افاض عليه

انوار الحواس فاشتعل اشتعالا قويا والتهب زيتها في فتيلتها
التهابا نوريا فلما انفتحت بصيرته وقويت سريرته راى تسع
حقاق نيلية مكللة قبابها مسدولة جلبابها لامع سرابها
مسدودة ابوابها دايره كؤسها ناكسة رؤسها امثال
الطاسات المقببة واشباه الكاسات المضببة فتحير و
انشد شعر ماييم درين كنبد فيروزه اساس جوينده
رخنه چو مور اندر طاس آكاه نه از منزل اميد وهراس سر
كشته وچشم بسته چون كاو خراس لانه ما راى في هذه الحلقة
مشعبدا وما ابصر في هذا الدير ديارا احدا سوى سبع كعاب
امثال كواعب واتراب جايلة بين هذه الحقاق تارة
بالتثليث والتسديس وطورا بالمقابلة والاحتراق فدهش
وتوحش ثم انشد شعر ما لعبتكانيم وفلك لعبت باز
از روى حقيقتى نه از روى مجاز كچند درين بساط بازى كرديم
رفتيم بصندوق عدم يك يك باز فاحال الكاينات الى
الدهر والطبيعة التي هي اخس ما في الصنيعة وقصر نظره على

الاجسام

الاجسام والطباع وما تعدى الى نفايس عالم الابداع بل انكر
الصانع المدبر وجحد البديع المقدر ففقد الملك وصواعه
فلهذا عبد الطاغوت وسواعه وتوهم صنيعه نده فاتخذ
وديده وده وهكذا اوساخ الدهرية الذين انسلخوا عن الملة
من جملة البرية ومما تزين به اهل الاسلام بريه فلما فتحت
بصيرته قليلا وتامل تاملا كليلا تحدس ان هذه المتغيرات
الجارية على الكاينات لا يتكون الا من مكون غير متكون
ولا يتلون الا من ملون غير متلون فعثر على عيوبه واعترف
بذنوبه فاستغفر وتاب واقر واناب وتيقن علما بالمبدا
الدايم والمقيم القايم لكن تحير في حال العباد واضطرب
فكره في مال العباد بل صرح بنفيه حيث درى ان الانسان
متكون من امتزاج ومزاج حاصل فيما بين الاركان فمهما
فسد لا يرجى له عايدة اذ ليس له ولغيره فايدة فحكم بانه اذا
مات مات وسعادته مما قد فات كما حكى الله عنه ما هي
الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى مثل العشب والمرعى فيصير

غثاء احوى، واية فايدة له فى الابتداء، حتى يعاد له فى الانتهاء، و
انشد شعر زاوردن حسن نبود كردون را سود، وز بردن حسن
جاه جمالش نفزود، ورسيچكس نبرد وكوشش نشنود، كاوردن
وبردن حسن از بهر چه بود، فلهذا السبب اخر النبوة المنذرة
بالبعث وفوايده، واصر حيا على منع نشر موايده، وخسر طريقة
اهل الهند والبراهمة، وعليها جرت الصابئة، المذكورة فى
كتاب الله فى مواضع جمة، عبدوا الكواكب وجعلوها الى
الحق سبيلا، وهاديا ودليلا، قالوا ابعث الله بشرا رسولا،
فحصر مدار اصرارهم، ونهاية انكارهم، واستنكارهم فى تلك
المقالة، على ان البشر لا يصلح للرسالة، لاشتراك افراده فى
الحقيقة والماهية فيستحيل تخصيص واحد دون آخر بخاصية
النبوة، هذه غاية حجتهم الداحضة، ونهاية انكارهم الغاضة
الا انها اوهن من بيت العنكبوت، واضيق مجالا من جو
الثابوت، حيث يندفع بحرف واحد وكلمة يسيرة، و
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة، وهى ما قال الله تعالى

فى محكم آياته، الله يعلم حيث يجعل رسالاته، يعنى ان نوع البشر
وان كانت متماثلة الافراد، لكنها متخالفة القوة والاستعداد
فلبعض النفوس مقدار عند الله لا يعلمه احد سواه، واما الذى
يحكم به العقل القويم، الناهج على الصراط المستقيم، هو ما تزين
به اهل الاسلام، واعترف به اصحاب الحكمة والكلام من
انه لابد فى النبوة من جهتين، احدهما نظرا الى عناية المعبود
بتكميل الناس فى النشاتين، فان من لم يهمل اخص الموجودين
دون التقعر، ولم يضع تقويس الحاجبين بلا وتر، فبيان لا
يسوغ الضنة، بافاضة النبوة على روح من الارواح البشرية
مع كونه رحمة للخلق والبرية، كان اولى واليق، واحرى واخلق،
والثانية نظرا الى احتياج العباد فى امور المعاش والمعاد
الى رئيس مطاع، وامير قاهر واجب الاتباع، كيف والهيكل
الانسى الذى هو عالم صغير، متى لم يكن له مطاع اسير، يسوس كل فاحد
من سكانه وقواه، على مكانه ومثواه، لخرب واضمحل وانحل
سريعا، حيث اصبح كل واحد مطاعا مطيعا، بل لابد للجميع من

امير واحد ينتهون بزجره، ويأتمرون بامره، ما آتيكم الرسول
فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واذا كان امر العالم الصغير
لا يتمشى دون قاهر اميز، فما ظنك بعالم العناصر المثار
لآثار الفتن، الممكن لانواع المفاسد والمحن، فقد تبين
وانكشف انه لا بد للخلق من الهادي الى كيفية تحصيل المصالح
وطلب المساعي والمناجح، حتى تتم العناية الازلية، و
يكمل الهداية الالهية، فالحق الحقيق بالتحقيق والتصديق
ان الحق تبارك وتعالى لما خلق الخلق وسواه، ودبر الامر و
اجراه، ثم استوى على العرش وعلاه، كان من افضل رحمته
واتم جوده ونعمته، وكمال الاحسان الى نوع الانسان،
بل الى ساير الاكوان من النبات والحيوان، ان اختار
طائفة من عباده واصطفاهم، وقربهم وناجاهم، وكشف
لهم عن مكنون علمه، واسرار غيبه واخباره، ثم بعثهم الى عباده
ليدعوهم اليه والى جواره، ليستضيئوا بانواره، لكيما
ينتبهوا عن نوم الجهالة، ويستيقظوا عن رقدة الغفلة

و

والكسالة، ويحيوا حيوة العلماء، ويعيشوا عيش السعداء،
ويبلغوا الى كمال الوجود في دار الخلود عند الملك الحق
الودود، كما ذكر في كتبه ورموزه، واشار في صحفه وكنوزه،
فيض النفس المحجوبة بغطائها البشري وبصيرتها الحولى الا تهتدي
الى معرفة حكمة الرسالة، ولا تذعن للمتابعة، ولا تنقاد للمطاوعة،
بل تظهر بالانانية، وطلب العلو والفرعونية، والذي
يمنعها عن التفريط والاستعلاء، ويردعها عن الغلبة و
الاستيلاء، هو النور البارق القدسي، والبرهان النير العرشي
الذي يلقى به القلب في افق الهدى المعجز للنفس والقوى
الدال على صدق في الدعوى المفيد لقوتيه العاقلتين
النظرية والعملية، الهيئة النورية، والقوة القهرية، حتى
صارت الاولى قوة قدسية متايدة بالحكمة الكاملة، و
الثانية قوة ملكية متايدة بالقدرة الشاملة، فيض
الاسباب الموجبة لخوارق عادات الخلايق الصادرة عن
الانبياء، ثلثة باذن مبدع الاشياء، صفاء ونقاء في

النفس وقوة نظرية قوية في الحدس وضعف سلطان
المتخيلة من الحس اما الاول فهو ان جوهر النفس من سنخ الملكوت
والملكوتيون موثرة بالطبع في ذوات الجهات والسموت
اذ المواد والطباع مسخرة مطيعة طوعا او كرها لعالم الابداع
فالنفس التي شعلة من نارها تفعل مثل آثارها لكن على حسب
طاقتها كما ان الشعلة من النار تفعل فعل النار من الاحراق
وساير الآثار ولكن على قدر قوتها واول اثر يظهر من ذاتها هو
بدنها ومعسكر قواها وآلاتها وكل واحد من الانسان يجد هذه
الحالة من نفسها بالوجدان واذا كان هذا واقعا بالنظر الاول
فليجز وقوع نفس كبيرة وافية بتدبير مملكة اعرض واطول
حتى يستوعب حكم تسخيرها وتدبيرها في انقياد الاجساد الى
ان تعدى سلطانها الى عالم الكون والفساد وهذا كما انقلب
الى الهواء نار ابرهيم باذن ربه القديم حيث قال يا نار كوني
بردا وسلاما على ابرهيم بل من الجايز وقوع نفس علية جلية
يتعدى حكمها الى فلق اليم والى التصرف في الافلاك بالخرق و

اللم

اللم كما كان الاول لموسى والثاني لمحمد المصطفى عليهما الصلوة
والثناء فانظر الى مراتب معجزات هولاء العظماء من الرسل
والانبياء لتستدل بها على كمال اوصافهم ودرجات
منازلهم عند خالقهم ومرسلهم اما ابرهيم فلما كان
اواها حليما فاعطى اطفاء النار بماء حلمه تماما حتى كانت
عليه بردا وسلاما واما موسى عليه السلام فلما كان الغالب
عليه حدة الغضب وشدة اللهب فاوتي استيلاء
على البحر حتى انفلق وكان كل فرق كالطود العظيم معجزة له
على مضاد معجزة ابرهيم واما سيدنا وسيد الانبياء و
الاصفياء على جميعهم الصلوة والتحية والدعاء فلما كان
اعدل الامزجة خلقا واتم الناس واكملهم خلقا سلط
على الافلاك الاشفاف الخالية عن الاطراف بالرتق
والفتق والصم والشق لمناسبة الاعتدال ومشابهة
الكمال فدفع الاضداد بالاضداد وقهر الانداد بالانداد
كما يفلح الحديد بالحديد وينجح وهذا هو العدل القويم والصراط

المستقيم، ومنه الخاصية لجوهر النفس الموجبة للآثار الغريبة
والاحوال العجيبة، المخالفة لما لوف المعهود، الموافقة للحق
المعبود، ليست موكولة الى اختيار الخليقة من بني آدم،
بل هي موهوبة من بحر الجود والكرم، ومن هذا يعلم خطأ من ظن
ان النبوة كسبية، ويحكم بانها عطائية موهبية، ولهذا
قال اشرف اهل العالم فضلنا على الناس بست وعد من
جملة الاوصاف والشيم، انه اوتي جوامع الكلم، ثم قال و
لا فخر اي الفخر بالكسبيات الاختيارية، لا بالموهبيات
الاضطرارية، واما السبب الثاني فهو ان القوة النظرية
منقسمة الى بالغة حد الكمال، وناقصة نازلة الى رتبة
الازدال، والبالغة ينقسم الى ما يحتاج الى معلم انساني
والى نظري من علم قانوني كما هو في اكثر الناس على تفاوت
درجاتهم، وتنوع استعداداتهم، والى ما يحتاج الى تعلم
بشري، ولا يفتقر الى قانون نظري، بل يفهم الامور الغيبية
بلا توسط انسان من عالم الاسرار كما قال تعالى يكاد زيتها

يضيء ولو لم تمسسه نار، واما النفوس البشرية الناقصة في
القوة النظرية فتنقسم الى ما هو لا يعقل، فهو واقع في مقابلة
الانبياء والرسل، لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم آذان
لا يسمعون بها، وذلك لجمود فطرته، وخمود قريحته، وقساوة
قلبه، ورين طبيعته، كالحجارة او اشد قسوة فان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار، والى ما لا يعقل ولكن بصعوبة وكلفة
ومشقة، وآفة، كثير من المتعلمين ما يمضي طول عمره في البحث
والتكرار، آناء الليل واطراف النهار، ثم يرجع بخفي
حنين، ويصير مطرحا للعار والشين، وهم المذكورون في
قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم
في الحيوة الدنيا، وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا، واما السبب
الثالث فهو ان القوة المتخيلة قد تكون عاصية في طاعة
النفس متمنعة طاغية، وقد تكون عاجزة لها طايعة، وقد
تكون متوسطة بين الاطاعة والعصيان، والانقياد
والطغيان، فالاول كالعوام حيث تزينت لهم قباح

منتصر عن حجاب
عن مراده

صور المحسوسات الفانية على حسان صور المعقولات
الباقية كما اشير اليه في القرآن افمن زين له سوء عمله فرآه
حسنا ولله در حكيم الشعراء حيث يقول شعر همه اندر
زمن بتوانيست كه تو طفلي وخانه رنكينست واما الثاني
فكما للنبي عليه السلام حيث يحس الصور والسوالح الغيبية
كما هي بلا خبط وتفريق مثل التماثيل العينية بلا غلط وتمزيق
كما قال عليه والاه السلم من المبدع البدئ اسلم شيطاني
على يدي واما الواقعة في حدود الاوساط من الانقياد و
العصيان كما لموسى بن عمران على نبينا وعليه السلام
من الملك المنان حيث كانت مانعة من رؤية عقلية
لمولاه معينة على تحصيل حقايق ماسواه وقوة من القوة
وضعفها قد تكون فطرية وقد تكون كسبية اذ هي جرمانية
قابلة للذبول والتحول والانتقال بتقليل الطعام والشراب
وتكثير السهر والاضطراب وكل ما يضاد قوتها يكسر شهوتها
ولهذا اعتادت الصوفية التعود في الخلوات وارتاضت

جوار

بجواب الفلوات رياضة للجسد وهواه ومجاهدة مع قواه
ذبحا لشموس النفس الشهوانية ونحرا لحقود الجمل الغضبي تقربا
بقرابينها الى قربة المشاهدة والمواجهة وتهيبة الكرامة و
المشافهة ومن مهنا زعمت الضعفاء من العقلاء ان
النبوة كسبية فالخاصية الاولى موهبية والباقيتان
مكسوبتان فالحاصل ان النفس التي هي من جواهر الملكوت
ومن سنخ عالم الجبروت متى تشبهت بالمبادي والعلل في
وصف العلم والعمل بفعل امثال فعلها وان كان اضعف
منها وانزل وهذا كالحديدة الحامية المحمرة والزجاجة المملوة
المصفرة فالاولى تفعل فعل النار من الاشراق والاحراق
لاتصافها بصفتها والثانية تتلون بلون الخمر المصبوب
فيها كما يحيي البدن بالروح ويخف بخفتها ولا تتعجب من عناية
الخالق الرزاق الوهاب حيث يرزق من يشاء بغير حساب
ولا يضيق رحمته الكاملة ولا تشح سحابة جوده العاطفة الكاملة
فان الفيض عام والجود تام فيض الولي الكامل والغائب

المضمحل من طوى بساط الكون، وخلص عن مضيق البون، و
خرج من الاين والبين، ووصل وفنى في العين، فاذا بقى في
المحو، ولم يرجع الى الصحو كان مستغرقا في الحق محجوبا وغافلا به
عن الخلق، كما كان قبل الفنا محجوبا وغافلا بالخلق عن الحق، ليضيق
وعاء الوجود، وامتناع قبوله التجلى الذاتى الشهودى، فالموجود
في مقام الفناء والشهود اضمحلت الكثرة في شهوده، و
احتجب التفصيل عن وجوده، ما زاغ بصره عن مشاهدة جماله
وسبحات وجهه وكماله، فاذا رجع بالوجود الحقانى المؤخوذ
الى الصحو، وعاد الى التفصيل بعد المحو، وسع صدره الحق
والخلق والشرع، وقام بانباء الحقايق والعلوم وسمح صار
متوسطا بين التشبيه والتعطيل، ناظرا بعين الجمع
الى التفصيل، وهناك اجتمع الفرق، وارتتق الفتق، واستتر
النور في النور، وبطن الظهور في الظهور، ونودى من وراء
سرادقات العزة الاكل شئ ما خلا الله باطل، وكل نعيم
لا محالة زايل، واذا فرغ عن السير الى الله وفى الله وعن الله

فانتصب في مقام الاستقامة والسير بالله يستوى عنده الجلوة
والجلوة، والانفراد من الخلق والخلطة، غير محتجب برؤية
الحق عن الخلق، ولا بملاحظة الخلق عن الحق، ولا شاهدا بوجود
الصفات عن الذات، ولا بالذات عن الصفات، ولا
محوا بشهود الجمال عن الجلال، ولا بالجلال عن الجمال، وفى
هذا المقام يطوى الزمان والمكان، ويتصرف في جميع الاكوان
تصرف النفوس في الابدان، وذلك هو الفوز العظيم، و
المن الجسيم، يؤتيه من يشاء والله واسع عليم، فسبحانك
اللهم اعطنا فناء يستلزم البقاء الابدى، ومحوا يتبعه الصحو
السرمدى، فيتيسر لنا الخلاص من مضايق الامكان، والنجاة
من طوارق الحدثان، فنتقدس من الحق شعارا وندثارا،
ونعقل الى الله مصيرا ومطارا، فيض قد اشير في هذه
الرموز الى كنوز لا يهتدى الى معناها الا من عنى نفسه
بالمجاهدات حتى عرف المطلب، ونبه في هذه الفصول على
اصول لا يطلع على مغزاها الا من اتعب بدنه في الرياضات

فتفكر

لكيلا ذاق المشرب فان احللت بالعناية الربانية مشكلها
وفتحت بالهداية الالهية معضلها صرت طايرا في افضية
عالم الملكوت وسابحا في بحور حقايق اللاهوت فاشكر
ربك على قدر ما اهدى اليك من الحكم واحمده على ما اسبغ
عليك من النعم واقتد بقول سيد الكونين ومرآة
العالمين عليه واكرم الصلوات ازكاها ومن التحيات
انماها لاتؤتوا الحكمة غير اهلها فتضلوها ولا تمنعوا اهلها
فتظلموها فعليك بتقديسها عن الجلود الميتة وعدم
استيداعها الا للانفس الحية كما قررها واوصى بها
الحكماء الكبار اولوا الايدي والابصار لعكوفهم على
الخطوط الدنية وانهماكهم في اللذات البدنية
فان وجدت من استقامت على سنن الحق طريقته
وحمدت عند الخلق سيرته فاته ما آتاك الله من فضله
واسلك به طريق الحق كما سلك الله من قبله ولكن
هذا آخر ما اردنا ابرازه ونهاية ما قصدنا الغازه

فان وجدته مخالفا لما فهمته او اعتقدته ايها الطالب
بالذوق السليم فلا تنكره وتذكر قوله تعالى وفوق كل ذي
علم عليم فافقهن ان معاني الحقايق لا تنحصر بحسب فهم
كل ذي فهم ورموز الدقايق لا تتقدر بقدر كل عقل ودهم
وايقن ان من احتجب بمعلومه وانكر ما وراء مفهومه فهو
موقوف على حد علمه وعرفانه محجوب عن خبايا اسراره
وديانه واستغفر الله لي ولك ولمن سعى وسعى
وقبل الوصية واتقى فرغ الكاتب من
كتبه اول يوم من شهر الصيام من سنة
تسع وثلثين ومايتين والف من
الهجرة المصطفوية عليه
واله الف صلوة
وتحية

وانا العبد الضعيف المسمى بالمدعو بمحسن غفر الله له و
لوالديه ولجميع المؤمنين بمحمد واله الطاهرين والحمد لله

فاز

کتابخانه مجلس شورای ملی
تاسیس ۱۳۰۲

ابیات ۲۸
۶۲۰

کتابخانه مجلس شورای ملی
تاسیس ۱۳۰۲

۱۰۴۱۸ ن

بسم الله الرحمن الرحيم

يارب كل عقل ونفس وغاية كل حيوة وحركة وحس انزل
على ارواحنا لوامع بركاتك وافض على نفوسنا انوار خيراتك
صل على الذوات الكاملة والارواح الفاضلة من الانبياء
والاولياء خصوصا سيدنا محمد واله المطهرين سلام الله
عليهم اجمعين وبعد فقد سالني بعض اجلة الاخوان
وافاضل الاقران عن مسايل عويصة طلب استكشافها
والتفحص عن تعقيدها وليس المسؤل عنها بمترلة من له كشف
السؤال ودفع الاشكال الا ان حسن الظن بشيء ربما يثمر
الاستسعاد به والانتفاع وان كان ذلك الشيء في درجة
القصور والاتضاع فاجبت على ذلك مسئوله واظهرت
مامول[illegible] على طريق الرشاد وعليه التوكل والاعتماد
في السداد مسئلة الاولى النفس الانسانية لايخلو اما ان
تكون علمها بذاتها وقواها وحواسها والصور الكلية المرتسمة
في ذاتها والجزئية الحاصلة في آلاتها بمجرد حضور منه آلياتها

بذواتها

بذواتها ومشاهدة النفس اياها او بحصول صور اخر مستفادة
عند النفس او باستيناف امثلة ادراكية منها غير اعيانها الحاصلة
لدنها فعلى الاول يلزم ان يكون زيد مثلا عالما بذاته وبقواه
وما يرتسم فيها ادراكا لازما لاينفك عنه والحال بخلاف
هذا بالضرورة لان علمنا بحقيقة النفس وقوانا انما يحصل
لنا بالكسب والتعمل بعد الافكار الكثيرة وترتيب الانظار
العديدة ثم كيف يكون وجود النفس وقواها كافيا في انكشافها
لدينا وقد اختلفت العلماء في النفس اهي جوهر او عرض مجردة
او مادية وكذلك في القوى انها جواهر او اعراض واما على
الوجه الثاني فمع انه يخالف مذهب الشيخ الرئيس والشيخ
الاشراقي يلزم منه ان يكون وصول النفس الى ذاتها والآتها
بواسطة امر آخر غير ذاتها ويلزم منه حصول صورة الشيء
في ذاته ويلزم حصول الصور الجزئية والامور المادية في ذات
النفس الناطقة وهي بذاتها مدركة للكليات لا الجزئيات
الجواب اما ان ادراك النفس لذاتها بذاتها فهذا شيء

لا شبهة يعتريه ولا خلاف لاحد من العقلاء منقول فيه
كيف والحكماء قد جعلوا نفس هذا الحكم اصلا بنوا عليه اثبات
مغايرة النفس للبدن وتجردها عنه وعن ما فيه قالوا الانسان
لا يغيب عن ذاته في حالتي نومه ويقظته وسكره وصحوه و
يغيب عنه البدن والاعضاء كلها حتى القلب والدماغ و
كذا الامور الحالة فيها فاذا كان عالما بثبوته دايما وغافلا عن
جميع اعضائه وما سواه احيانا والمعلوم مغاير لما ليس
بمعلوم فذاته غير تلك الامور واكدوا هذه الدعوى بقولهم
لو فرضت ذاتك وقد خلقت اول خلقتها على صحة من
عقلك وما استعملت حواسك في شيء من الاشياء منك
ومن عمرك وكنت متعرج الاطراف غير متلامس الاعضاء في
هواء طلق غير متموج وجدتها قد غفلت عن كل شيء الا عن
انيتك وهويتك فظهر ان علمنا بذاتنا فطري اذ هو عين
ذاتنا ولو كان علمنا بوجود ذاتنا كسبيا لجاز لاحد قبل
النظر والكسب ان يشك في ذاته هل حصلت ذاته له اولا

واللازم باطل بديهة واتفاقا فكذا الملزوم ولا يتوهمن احد انا
بالفرض المذكور وهو فعل من افعالنا وعرفنا ذاتنا بان جعلنا
هذا الفعل وسطا في معرفة ذاتنا لانا نفرض ذاتنا في هذا
الفرض عرية عن هذا الفرض ايضا ولسنا عرفنا بهذا الفرض
ذاتنا كما نعرف ساير القوى افاعيلها وآثارها بل نشاهد في
هذه الحالة ذاتنا من غير خلط فالفرض المذكور طرف لا وسط
ولا حاجة الى ما تكلفه صاحب التلويحات في دفع هذا الوهم
بان هذا الفرض ليس فعلا بل هو ترك فعل واما ما ذكره من
اختلاف العلماء في جوهر النفس وعرضيتها او في تجردها وتجسمها
فهو غير قادح في ذلك ولا مناف لما ادعيناه من الضرورة و
الاتفاق على ان النفس بذاتها عين ذاتها اذ الشك في
جوهرية النفس غير الشك في كون ذاتها غير غايبة عن ذاتها
اذ ربما يحتاج في اثبات كون النفس جوهرا الى وسط بعد ان
يكون حضور ذواتنا لذواتنا ضروريا اما على مذهب من يكون
مفهوم الجوهر عنده عرضيا لما تحته فذاك واما على راي من

يجعله جنسا لافراده فمعناه كون الشيء ذي المهية بحيث اذا وجدت
مهيته في الخارج كانت وجوده لا في موضوع فهو مقوم مهية
الافراد لا مقوم وجودها وعلى هذا جوهرية الشيء هي حال مهيته لا
حال وجوده فربما لم يكن للشيء مهية كلية يلزمها هذا المعنى بل
يكون هويتها صرف الانية كذوات المجردات عند
الرواقيين او يكون له مهية كلية ولكن لم يكن المنظور اليه حال
مهيته بل حال وجوده وكلامنا في انية النفس حين ادراكنا
لها بالعلم الشهودي والكشف الحضوري الوجودي وفي هذا
الشهود الاشراقي ربما يغفل الشاهد الواقف عنده عن جميع
المعاني الذهنية والكليات العقلية ونحن قد برهنا في
موضعه ان انحاء الوجودات لا تنال الا بحضور اعيانها
الخارجية لا بامثلتها الذهنية بل لا مثال للوجود الخاص
لشيء في الذهن انما الامثلة الذهنية للمهيات والمفهومات
وقد ثبت ايضا ان كل صورة ذهنية فهي كلية وان تخصصت
بالف تخصيص فثبت ان ادراك هوية الانسان ونيل

ذاته

ذاته العينية بالكشف الحضوري شيء وادراك مهيته شيء آخر
ولعل الشك في جوهرية النفس انما نشا من ان احدا كان نظر
الى ذاته ووجد ذاته حاضرة لديه ولم يخطر بباله في هذا الشهود
كونها جوهرا ثم رجع الى طلب البرهان فلم يفز به وهذا مما ليس
بضاير لنا فيما ادعيناه ولا شك للمنطقي في ان كل ما له حد
نوعي متركب من جنس وفصل فلا يمكن حصوله الا بالحد ولا تصديقا
بوجوده الا بالبرهان وهما يتشاركان في الحدود وما لا حد له
لا برهان عليه والوجود نفسه مما لا حد له ولا برهان عليه لانه
بسيط فادراك كل منا لذاته على وجه بسيط فلا حد لوجوده
لعدم تركبه ولا برهان عليه لميا كان او انيا اما الاول فلان
وجوده اعرف عنده من وجود اسبابه واما الثاني فلان وجود
الفعل عنه بعد وجود الذات ونقول ايضا كل فصل و
وسط نشير اليه بهو ونشير الى ذاتنا بهو كما هدى اليه امام
المشائين في الخلسة اللطيفة للشيخ المقدس صاحب
التلويحات فثبت ان الانسان متى حاول معرفة مهية نوعية

تركيبية سواء كانت مهية ذاته او غيرها فلا يتيسر له ذلك الا
بالكسب لان علمه بالمركبات الحدية بعد البسايط وعلمه بالهيئات
المركبة بعد علمه بالهيئة البسيطة والكسب ما يتطرق فيه
الشك احيانا اذا لم يراع فيه قوانين الفكر فاحتفظ بذاك فانه
مما اغناك واما ادراك النفس لما يزيد على ذاتها من القوى والآلات
فغير خلاف بين الحكماء ان ذلك اما هو بالحضور او الحصول
وما ذكره من اتفاق الشيخين على قول واحد من القولين فغير
مطابق لما وجدناه من كتبهما وليس حال النفس في ادراكها
لقواها كحالها في ادراكها لذاتها لجواز ان يكون اطلاعها
على قواها بوسط ولا وسط بين الشيء وذاته بل الحكماء
المشاؤن حتى المعلمين والرؤساء منهم قد صرحوا بنفي
العلم الحضوري فيما سوى علم المجرد بذاته وبصفاته القائمة
وسيقرع سمعك ما هو الحق القول في هذا المقام ان شاء
الله واما استلزام حصول الصور الجزئية في النفس
على تقدير ادراكها للقوى وما فيها بالصور الزايدة فغير لازم

اذ لا استحالة في ان تدرك النفس آلة ادراكية مع ما حصلت
فيها من الصور بآلة ادراكية اخرى مثلا الانسان له ان يدرك
بآلة الخيال او الوهم جميع الحواس الظاهرة ومحسوساتها
ثم بالوهم يدرك ما دون الوهم من المشاعر والقوى واما الوهم
فيجوز له ايضا ان يدرك معنى ذاته بعلم زايد صوري ولهذا
ينكر الوهم نفسه ويجحد والانكار والجحود يستلزمان الادراك
انما المحال ادراك الآلة ذاتها بعينها فلا يمكن ادراك هيئة
الوهم بالوهم بعينه والا لزم كون الشيء آلة لنفسه وهو
ممتنع فلم يلزم من شيء من هذه الامور المفروضة ارتسام الصور
الجزئية في ذات النفس بوجه اصلا تحصيل حكمي والحق
ان علم النفس بقواها وآثارها المختصة كعلمها بذاتها يكون
بالحضور وان كان قد يكون بالحصول ايضا لكن الاول على
سبيل الوجوب الدايم والثاني على الجواز الوقتي لان النفس سبب
القوى واللوازم والعلم بالسبب اذا كان بنفس وجوده فيستلزم
العلم بالمسبب كذلك فعلمها بلوازمها وآثارها عين تلك

اللوازم والآثار الا ان ههنا نكتة يجب التنبيه عليها وهي ان
مجموع آثار النفس منحصرة في تحريكات وادراكات فمن جملة
آثارها التحريكية هذه الافاعيل النباتية مثل الجذب و
الهضم والدفع والتمديد والبسط والتوليد والحفظ والقبول
وهي اما من باب الحركات او من باب القوى والاستعدادات
او من الاضافة والانفعال والكل امور عدمية فان الحركة
كمال لما بالقوة من حيث هو بالقوة والقوة والاستعداد
امكانان لحصول امر بعيد او قريب والاضافة نسبة
والنسبة خارجة عن ذات كل شيء والاعدام لا صورة لها
في الخارج فمن ههنا يعلم ان العلم الحضوري لا يتعلق بالحركات
وما يجري مجراها مما لا صورة لها في الخارج ويعلم ايضا انه قد
تكون الصورة الذهنية للشيء اشرف من عينه الخارجي
وهذا معنى قولهم وجود الحركة في الخيال لا في العين ومبادي
الحركات اي القريبة المباشرة حكمها في عدم الاستقرار
والثبات حكم الحركات كما حقق في مقامه واما الادراكات

وقواها

وقواها فالقوة الادراكية كالباصرة مثلا قبل الادراك و
حصول الصورة لا تكون بالفعل بل اما كالهيولى الخالية او
كالقوة القريبة من الكمال وكلاهما عدميان وانما الوجود
لصورة المدرك التي تتحد بها قوة الادراك على قياس العقل
بالقوة والعقل بالفعل الذي عنى المعقول بالفعل عند المحققين
من المشائين فعلم النفس بالقوة الباصرة بالحقيقة عبارة
عن كونها مبصرة بالفعل وهو انما يكون حين الابصار لا قبله
ولا بعده وكذلك ساير الحواس ان هذا لبلاغا لقوم عابدين
تتمة تنبيهية هذه القوى الحسية كالجواسيس للنفس فبعضها
وهي الظاهرة كالمجبورين في فعلها وطاعتها للنفس و
ليس لها التعدي عن مقامها اذ كل له مقام معلوم فليس للبصر
ان يرى الابيض اسود ولا للذوق ان يدرك الحلو مرا وكل
يعجز عن فعل الآخر واما الحواس الباطنة فهي بمنزلة المختارين
في فعلها فللمفكرة ان تتفنن في صنعه وتنتقل من صورة الى
صورة وتتامل في اي واد شاءت وكذا الحفظ يحفظ

ا صورة كانت وايضا كل من الحواس الظاهرة بمنزلة
رسول مبلغ رسالته من غير ان يكون له خبر عن اداء رسالته
فالبصر تحمل رسالة صورة الالوان وتؤديها ولا يدرك من الالوان
ولا من التادية والرسالة وكذا باقي الحواس بخلاف المدارك
الباطنية بوجه وايضا فعل من القوى الخمس لا يتصل بعضها
ببعض ولا يودي شيء منها فعله الى الآخر فالسمع لا يودي صورة
المسموعة الى البصر ولا البصر صورة الى السمع بخلاف المشاعر
الباطنة فالحس المشترك يودي صورة الى الخيال وهي الى
الوهم وهي الى الحفظ والحافظة يسترجعها الى الناطقة و
هي العقل بالفعل وهو الى فوقه فهو المدبر في هذه المملكة الانسانية
يفعل كيف يشاء فهو الحاكم القادر الذي يسير حكمه وقدرته
الى كل منها بل يترامى من علو ذاته وسماء درجته الى هذه الدرجات
فهو بعينه السميع البصير المفكر المتدبر الناطق العاقل
مع احدية ذاته وكثرة هذه القوى اذ هي مع كثرتها مطموسة
في احديته فهو الملك المدبر والكل شاهده عند العقل

الجزء

الخير على وحدانيته مدبر العليم واميره الكبير فانظر بعين الاعتبار

المسئلة الثانية من المعلوم ان بعض القوى والآلات
الحيوانية بل بعض الحواس ليست مسخرة للنفس بحيث
متى ارادت منها الفعل فعلت ومتى لم يرد لم يفعل بل فعلت
فعلها الخاص سواء ارادت النفس او لم يرد شاءت او
لم يشأ وهي كالغاذية والجاذبة والمتخيلة وعلى هذا فلا يكون
هذه القوى توابع مسخرة للنفس وجنودا وخدما لها بل يكون
كل واحدة منها حاكما برأسه مبدعا في صنعه وهذا يهدم
الوحدة الجمعية والارتباط الطبيعي للانسان وينافض
ما ذهب اليه الحكماء كالمعلم والشيخين وغيرهما من كون
الحاكم في الشخص الانساني هو النفس والقوى فروعها وتوابعها

الجواب ان جميع القوى مسخرة للنفس مطيعة منقادة
لها كما اشير اليه بقوله تعالى وسخر لكم ما في الارض جميعا فسخر الله
كل ما في ارض البدن من القوى والآلات وما فيها للنفس
متى شاءت من كل منها فعلا فعلت ومتى لم يشأ لم يفعل

لكن شاءت فعلت لان نفس المشية ذاتية لها واذا لم يشا
وهو عند عدم تعلقها بهذا البدن او عند اختلال موضوعها
البدنية او حين انقطاعها عنه لم يكن يفعل نفس الا قاصرا
فان المشية قسمان احدهما مشية زايدة على الذات المريدة
الثانية وهي الارادة الحيوانية المسببة عن الداعي وهو
الشوق المتاخر عن التصور بوجه ما والتصديق وما في حكمه
في الامر الشهوي او الغضبي جذبا او دفعا كما في غير الانسان
واما في الانسان بما هو ذو نطق وفكر فهو الشوق المنبعث
عن التصور والتصديق الحاصلين بالتفكر والروية في الامر
النافع او الضار في العاجل او الآجل والجمهور لا يفهمون
من الفاعل بالارادة الا هذا المعنى وثانيتهما مشية منبعثة
عن نفس الشيء الشائي بحسب ذاته وعشقه الجبلي الى
ذاته والى ما يترتب على ذاته او شوقه الفطري الى طلب الكمال
اللايق به وليست نفس المشية مسبوقة بقصد زايد وعلم
عارض من خارج كاحساس او تخيل او فكر او روية او غيرها و

والبرهان على اثبات نفس المشية في النفس لا فاعليتها الذاتية
هو ان النفس في اول تكونها بحسب عقلها الهيولاني خالية
عن جميع النقوش الزايدة والعلوم البديهية والنظرية
ومع ذلك يستعمل الحواس وتعود اليها وتدرك بها المحسوسات
فاول ما قصدت استعمال الحواس وهو فعل نفساني بلا
ريب وليس طبيعيا فالداعي لها في طلب المحسوس لم يكن
مسبوقا بصورة علمية تصورية او تصديقية ولا بحطة
من حس او خيال لان جميع الارتسامات الادراكية مستفادة
لها من الحس ومن فقد حسا فقد علما فظهر ان استعمال النفس
للحواس ولقواها الذاتية بمجرد شوقها الذاتي لاستعمال
حواسها المدركة وقواها المحركة وهي نفس المشية على ما يزعمه
الجمهور وعامة المتكلمين ان انحاء الفاعلية لا يخرج عن افنيد
اما بالطبع من غير شعور واما بالقصد الزايد الامكاني المتساوي
الطرفين وهو مناط فاعلية الباري جل ذكره عندهم ثم
افترقوا فذهبت المعتزلة منهم الى ان الارادة المتساوية

الطرفين لايرجح بها احد طرفي المقدور الا بمرجح زايد هو الداعي
وهو غير ذاته تعالى عندهم فيلزم عليهم كون فاعليته تعالى بالغير
بغيره وكون غيره مستندا اليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وذهبت
الاشعرية الى ان مجرد الارادة مع تساوي نسبتها يترجح احد
الطرفين من المقدور وبذلك بنوا باب اثبات الصانع
وغيره كما لايخفى على ذوي الالباب فعلم ان دعوى حصر الفاعل
بين القسمين انما نشاء من غشاوة على البصيرة وعمى في
القلب عن كيفية صدور الموجودات عن التدبير الاول و
القضاء المجمل اذ ليس هناك جهة امكانية وليست نسبة
الفاعل التام الى اجادة الفيض وافاضة الجود وعدمها
نسبة واحدة فهناك فعلية صرفة ووجوب محض والامكان
والقصور من لوازم المهيات وذاته تعالى محض الخير والجود
والعدم والشر من نقص القوابل والمواد الغير المستعدة و
هكذا قياس تاثيرات الفواعل البسيطة المطبعة لله
سبحانه في افاعيلها وتاثيراتها لقوله تعالى الم تر الى ربك

كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا الى بلغته لو وهو حرف
امتناع لامتناع فالقوابل العقلية يستخدمون له ويخضعون لديه
ويحنون نحوه ويطيعون امره ويتشبهون به في ادامة الخير
وافاضة الجود لانها من اشعته وجوده وظلال نوره وكذا
ما يتلوها من النفوس الكلية والجزئية في استتباع آثارها
واستخدام قواها الا ان هذا المعنى في النفوس الجزئية و
الطبايع المنطبعة ليس على وجه التاكد والاستمرار والتشابه
لتصور جواهرها المحتاجة الى المواد الجسمية ففاعليتها
كوجودها بمشاركة المادة والوضع وبامداد علوي فان وجودها
المعين يصدر عن المفارق بمداخلية المادة واما وجود موادها
وقواها عنها فبمشاركة الجوهر المفارق واما وجود ما يخرج
عن موادها من الحركات والتغيرات فبمشاركة المادة اياها بما
لها من الوضع فاذا تمهد هذا فنعود الى المطلوب ونقول ان النفس
الناطقة بل كل بسيط صوري هي عين الشعور كما برهنا عليه
في مقامه وهو مما اطبق اهل الكشف عليه ولما كانت قوى

النفس من فروع ذاتها ولوازم جوهرها كان استعمالها واتخاذها
لتلك القوى بحسب اصل فطرتها وذاتها فيكون وجود القوى
في النفس عين وجودها الانتسابي لها فوجودها في النفس عين
حضورها عند النفس ومثولها بين يديها لكن يجب ان يعلم
انه لقدر فعلية وجود النفس وتجوهر حقيقتها يكون قاهريتها و
تسلطها على القوى واستخدامها اياها ولقدر قصور وجودها وضعفها
وبعدها عن الحق وانغمارها في البدن يكون عجزها وجهلها
وموتها ونقص الآلات عنها فالوجود الفايض عن المبدء الاول
يمر اولا على النفس ثم على القوى المتفاوتة المراتب على
الترتيب النزولي العلي والمعلولي ولو كانت النفس
متجردا عن هذا البدن الغليظ لكان شهودها لذاتها على وجه
التمام ويكون هذا الشهود متبعا للشهود القوى وما معها من
غير قصد زايد بل نقول القصد والشعور الزايدان
حايض الفاعل الكامل في فعله والصانع الماهر في صنعه
اولا ترى ان الكاتب السريع الكتابة اذا تفكر في صورة
الحروف وتفتيش الكتابة تعطل وان العواد الماهر اذا روى
في كل نغمة غلط وان المغني اذا تصور في كل غناء ونغمة تبلد
فللنفس ايضا افاعيل ذاتية لا يتوقف على قصد زايد
منها وشعور بل الحاجة الى مؤنة التفكر وكلفة التذكر انما
يكون في الافاعيل التي لم تستحكم بعد مبادي صدورها ولم
يخرج من القوة الى الفعل ومن الحال الى الملكة ومن العلم الى
العين فالفاعل الناقص من تصور اولا ثم فعل والفاعل
الكامل من فعل بذاته من غير زيادة **المسئلة الثالثة** ان
هذه التصورات العجيبة والتشكلات الغريبة المشهودة
في الاجسام النباتية والحيوانية حاذل دلالة واضحة
على ان فاعل هذه الآثار ليست قوة عديمة العلم والشعور
ويلزم من ذلك ان لا يكون فاعلها ومنشئها هي النفوس
النباتية والحيوانية لانا لا نجد من انفسنا شعورا بها فبالطبع
الاولى لم يكن لتلك النفوس شعور بها **الجواب** هذا
هو الذي دعى حكماء الفرس وكثيرا من الاقدمين الى القول

بوجود ارباب صور الانواع و ملائكة الطباع و نسبة صدور هذه
الامور العجيبة المستمرة المضبوطة الى الانوار العقلية صواب
الاصنام النباتية و الحيوانية و اما نحن فلا ننكر وجود هذه
الملائكة الروحانية و كون كل منها فرد حقيقة نوعه المتقوم به
و مع ذلك ندعى ان لكل من الطبايع الحيوانية و النباتية
و الجمادية علما و شعورا بذاتها و بلوازم ذاتها و آثارها المخصوصة
بحسب خطها من الوجود اذ الوجود عين النور و الظهور و هو
المتحد مع الصفات الكمالية الوجودية من العلم و القدرة
و الارادة و الحيوة و غيرها الا ان مراتب التنزلات ما جعلته
مخلوطا بالاعدام و القوى و الملكات و الاستعدادات
فضعفت نوريته و قلت حكايته لصفاته الكمالية
فللنبات في مرتبة تجسمه شعور ضعيف بذاته و تحركاته
و افاعيله فلم يكن شعوره في درجة شعور ذوى الحواس الحيوانية
فان المبدء لكل فعل و حركة شعور الايقاب و الاحساس الحيوانى
لاجل الحركات الحيوانية و كذا التخيل و الروية لاجل الحركات

التدبيرية و الافاعيل الفكرية و اما الافاعيل الذاتية فهى
تنبعث من الشعور الذاتى و التسبيح الفطرى من الموجودات
المنطوى شهودها لذواتها فى شهود الحق الاول و هى الذوات
الساجدة للحق المصلية الخاضعة له المطيعة لامره الشاهدة
المسبحة له دايما لقوله تعالى و ان من شىء الا يسبح بحمده و قوله
تعالى سبح لله ما فى السموات و ما فى الارض و قوله يسبح له ما فى
السموات و ما فى الارض و قوله الم تر ان الله يسجد له من فى السموات
و من فى الارض و قوله و الطير صافات كل قد علم صلوته و تسبيحه
و هذا مما لا يدركه الا اهل الكشف و الشهود بالعيان المطابق
للايمان و القران فعمل النبات لا ستتم الا بفاعل مزاولى
و فاعل مفارق ينطوى وجود الاول فى وجود الآخر و فعل فى فعله
و المزاولى نفسه و المفارق عقله و مبدء نوعه و رب طلسمه
بلغة الاشراف و كذلك لا يتم فعل ملك الملئكة المدبرة
الا بامر رب الارباب و مسبب الاسباب حيث شاء
كما شاء بمشية ازلية و ارادة سرمدية و اما قوله انا لا نجد

شعورا من انفسنا فلنتهم انفسنا في هذه الغفلة العريضة بعد
قيام البرهان وسطوع نور القرآن فذلك لكثرة اشتغالنا
بالامور الخارجة عن ذاتنا وطول عكوفنا على باب الظلمات
المنسية المذهلة لنا عن انفسنا وكل من راجع الى ذاته
يعلم هذه الجنود التي سخرها الله له لقوله وسخر لكم ما في
الارض جميعا وههنا من له الذكرى والشعور بحضور كعبة
قلبه المحرم وما يعكفه من جنود القوى العالية وما يحتف حول
سجد صدره من المتواردين عليه لحوائجهم من القوى المحركة و
لا تظنن ان كل احد من الناس مما يتيسر له مشاهدة ذاته و
حضور قلبه فان اكثر الناس ممن نسوا الله فانسيهم انفسهم
وانى لهم الذكرى وقد جاءهم نذير من ربهم في انفسهم فاعرضوا
عنه ويضاجعوا ويقاموا كما في قوله تعالى اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم وفي انفسكم افلا تبصرون وقوله وكاين
من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها
معرضون **المسئلة الرابعة** تبدل الطبيعة في النطف

والبذور

والبذور مع بقاء القوة الفاعلية فيها يدل على انها ليست
مطبعة في مادة كل منها وعلى هذا يلزم ان يكون كل من
هذه القوى مثل الغاذية والنامية والمصورة اشرف
من الخيال والوهم لانهما منطبعان في المادة الجسمانية
بالبراهين التي ذكرها الشيخ في الشفا وغيرها فكيف يكون
الخيال او الوهم رئيسا مخدوما في ساير الحيوانات كما هو
مذكور في كتب الشيخين ابي نصر وابي علي **الجواب** اما
ان في المني او البذر قوة واحدة فاعلة مستمرة من اول
التكون الى غاية النشو فهذا شيء لم يقل به احد من المعتبرين
في الحكمة بل لعل بعضهم صرحوا بخلافه والمروي من بهمنيار
التشكك وعدم الايقان ببقاء الذات في الانسان
ايضا من اول العمر الى آخره فكيف في غيره واما في الحيوان
والنبات فرايت منه مراسلات الى الشيخ ذكر فيها
سايلا اياه بقوله ان انعم باتمام الكلام في اثبات شيء
ثابت في ساير الحيوانات سوى الانسان والنبات

كانت المسئلة اعظم فكتب الشيخ في جوابه ان قدرت ثم بالغ
في السؤال في ذلك عنه في رسالة اخرى فاجاب له
الشيخ بقوله اما الشيء الثابت في الحيوانات فلعله اقرب
الى درك البيان ولي في الاصول المشرقية خوض عظيم
في التشكك ثم في الكشف واما في الساعة فالبيان فيه
اصعب اهـ واما قوله يدل على انها ليست منطبعة الخ
فمجرد تبدل الطبيعة في المزوج ونحوه لا يدل قطعا على
قوة غير منطبعة فيه وههنا اشكال آخر وهو ان
حركة الغذاء مع تبدل الصورة المنطبعة واشتراط بقاء
الموضوع شخصا في الحركة كيف يتصور لكنا قد فككناه
وحققنا الامر في الحركة الكمية وتقصينا عن الاشكالات
الواردة على اثباتها في شرحنا للهداية الاثيرية بما لا
مزيد عليه ولم يسبقنا احد فيه فليرجع اليه من اراد ان شاء
الله واما قوله وعلى هذا يلزم ان تكون القوى الطبيعية
والنباتية اشرف من الوهم والخيال فهذا اللزوم

ان

ان كان من جهة ان تلك القوى مجردة بخلاف هذين فليس
كذلك لانها غير مجردة كما سبق وان كان من جهة انها
مقومة للمواد فيكون صور الجواهر للجماد والنبات وليس
الوهم والخيال حكمهما في الانسان حكم الصورة المنوعة التي
تكون المهية تهامي فهذا بحث آخر لا يختص بهذا
الموضع والكلام فيه طويل وبقاوده الانظار وما استقر عليه
الاستبصار من اولى الاعتبار هو ان حقيقة كل نوع تركيبي
انما هي تلك الحقيقة بصورتها التي هي بسيط فصلها الاخير وبها تمامها
وكمالها وما سوى تلك الصور من الطبايع والكيفيات التي
كانت بعد المادة لقبول هذه الصورة المكملة فهي في هذا
النوع من التوابع والفروع سواء قلنا ببقاء صور العناصر
في المركبات كما هو مذهب الشيخ وغيره من اترابه واتباعه
او نجعل تلك الصور كما حكاه الشيخ عن جماعة في عصره و
تبعهم سيد المدققين قدس سره حالة القوة النامية و
الغاذية والمولدة مثلا لا شك في انها مقومة للنبات

وامّا في الحيوان فهي قوى غير متوقفة لحوائجها بما هي حيوانية بل
وجود الحيوان في نشوه وبقائه مدة وتوليد مثله يفتقر الى
استعمال هذه القوى وربما وقفت النامية وفقدت المولدة
والحيوان حيوان وهكذا قياس الحس والخيال في بسيطهما
الى غير الانسان واليه وبالجملة المادة اذا توجهت وانتقلت
من النوع الخسيس الى النوع الشريف تكون القوى السابقة
معدة ايّاها محركة لها الى قبول صورة اقوى وكمال اتم يلزمه
ويتفرع عليه جميع نظاير القوى السابقة فيفيض منه على
المادة كل ما تقومت المادة واستكملت بها سابقا من صورة
النوع الخسيس وقواها مع امور زايدة عليها فالنفس الانسانية
تفيض منها على المادة البدنية جميع القوى الطبيعية و
النباتية والحيوانية من غير افتقار لها في قوام جوهرها الى
هذه القوى والآلات بل تستعبدها وتتخذ مهادة لبقائها
الكوني بطلب الفضيلة والكمال بعد الكمال وايراد
النتايج والاولاد والامثال ثم تفضل عن الكل ما قصته

الاذيال عن غبارها مقدسة مطهرة مهاجرة من بينها الى الله
تعالى راجعة الى بارئها المهيمن المتعال وذلك اذا لم تعوق
من سفرها في بعض المنازل ولم تقطع طريقها قاطع من عدم الزاد
وقلة الاستعداد الناشئ من جموحية بهيمة الشهوة او افراط
سبع من القوى الغضبية او احتطاف شيطان من القوى
الوهمية والكل لقدره كما قال صلى الله عليه واله اعملوا فكل
ميسر لما خلق له **المسئلة الخامسة** بقاء النفوس الانسانية
من غير مادة يستلزم كون النفس الانسانية اتم واكمل وانور
من النفوس الفلكية بل النفس الكلية اذ المجرد المفارق بالذات
لا محالة اتم واكمل من المباشر المتعلق **الجواب** هذه المسئلة
من اعظم المسايل الالهية وابعدها مراما واعلاها رتبة و
اعصاها على القوة تصورا قل من يهتدي اليها من الفحول
ولم يجد اليها سبيلا الا اهل الكشف والوصول ولقد
منذ دهر لم اجد في وجه الارض من له خبر عن تحقيق مسئلة
المعاد للنفوس الانسانية ولا ايضاحها وقفت في خزانة

نقود الحكماء وجواهر اسرارهم منها نقودا خالصا يسد
الفاقة او نفع به التنوع عن درك الحق او يسمن ويغني من
جوع بل ما يتبع اكثرهم الا الظن وان الظن لا يغني من الحق
شيئا وكنت على هذه الحالة مدة مديدة حتى وقع لي
الرجوع والمعاودة الى كتاب الله وتدبرت في آياته
تدبرا شافيا وخضت في بحار معانيها واسرارها خوضا
وافيا لنيل غررها وجواهرها لا مكتفيا بادمان النظر الى
سواحلها وظواهرها فوجدته بحمد الله نورا يهتدى به
في ظلمات الارض وشفاء لما في الصدور ونجاة من عذاب
القبور فاطلعت بسببه على اسرار واغوار من علم المعاد
والنشاة الآخرة لا يعرف قدرها الا علام الغيوب و
علمت ان ليس وراء نور النبوة على الارض نور يستضاء
به فهداني ربي والهمني بما فيه غنية عن سايراوكار المتقدمين
من الحكماء والمتاخرين من المتكلمين فالحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وليس فيما ذكرته

مفاخرة او شغوف على الاقران بل تشويق للطالبين الى
نيل مثله وما هو ارفع منه واعلام بان درك اسرار الآخرة
لا يمكن الا بنور النبوة وان نسبة عقول جماهير المتفكرين
من اولي الانظار الحكمية وذوي الافكار العقلية الى هذا النور
كنسبة عيون الخفافيش الى نور الشمس ثم ان مبتدى
من علم المعاد وكيفية حشر النفوس والاجساد لا يمكنني ان
اصرح بها تصريحا وانص عليها نصا بل اشارة وتلويحا وحق
لي ان اضن بها لشرف قدرها وغربتها لبعد غورها وقصور
المدارك الضعيفة عن بلوغ شاوها واشمئزاز القلوب
المريضة بداء الجهالة وحب الجاه عن سماعها وتضررهم
منها تضرر المزكوم بنسايم الورد والعبهر والكنا سر وراحة
المسك الاذفر ولكن اذكر منها لمعة من نورها واشارة
الى شيء من مقدارها على مقدار ما يقابل السؤال ويجيز
ما ذكره من الاشكال ان شاء الله فنقول النفوس
الانسانية منقسمة الى ثلثة اقسام بحسب العاقبة

العالون وهم المقربون والمتوسطون وهم اصحاب اليمين و
النازلون في المهاوي وهم اصحاب الشمال وانقسام الناس
الى هذه الاقسام في القيمة انقسام بحسب الذات والحقيقة
لا بحسب العوارض الصنفية بل كل من هذه الثلثة بمعنى جنسي تحته
انواع كثيرة مع ان نوع البشر بحسب الخلقة يكون واحدا و
افراده متماثلة الحقيقة مادة وصورة بدنا ونفسا قل انما
انا بشر مثلكم وهذا من العجايب التي لا يعلمها بالبرهان
الا الراسخون وفي القران آيات كثيرة في هذا المعنى مثل
قوله تعالى كان الناس امة واحدة فاختلفوا وقوله يوم
يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم وقوله وامتازوا
اليوم ايها المجرمون وقوله في صفة المشركين وكفرة اهل
الكتاب اولئك هم شر البرية وفي صفة المومنين
اولئك هم خير البرية وقوله ويوم نحشر من كل امة فوجا
ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون وقوله في حق بعض
النفوس فهم لا ينطقون وقوله هل يستوي الذين يعلمون

والذين

والذين لا يعلمون وقوله بعد ذكر تقسيم للنبات والجماد ومن الناس
والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من
عباده العلماء وقوله ولا يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات
الى غير ذلك مما لا يحصى فعلم ان النطفة الانسانية فيها قوة
انواع كثيرة من الملئكة والشياطين والسباع والبهايم ثم يتصور
بصورة ما يغلب عليه خلقه وملكته واعتقاده لاجل تكرر الافاعيل
وتقرر الاشواق والنيات الحاصلة منه المناسبة كذلك
النوع واليه اشير بقوله عليه السلام يحشر الناس على صور
نياتهم وقوله يحشر بعض الناس على صور يحسن عندها القردة
والخنازير وهذا هو التناسخ بالحقيقة وما من مذهب الا
وللتناسخ فيه قدم راسخ وهو على غير الوجه باطل مستحيل
ولنا في ابطاله برهان عرشي واما على هذا الوجه اي بحسب
الباطن فهو حق كما نص عليه القرآن والخبر واليه الاشارة
بقوله تعالى في حق بلعم بن باعور فانسلخ منها فاتبعه الشيطان

فمثله كمثل الكلب وقوله في فسقة اهل الكتاب وكفرتهم وجعل
منهم القردة والخنازير هذا بحسب غلبة القوة الشهوية والغضبية
فيهم وعبد الطاغوت هذا بحسب غواية القوة الوهمية
ولذا قال اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل و
قوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء
ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون وقد راى رسول الله صلى الله عليه
واله في روية الباطن عيانا ان قوما من بني امية يزوون كذا منبره
نزو القردة فنزلت وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس
الاية فنعود الى ما كنا بصدده ونقول اما العالمون المقربون
وهم الكاملون في العلم والعمل فهم اصحاب المعارج المتجردون
بالكلية عن الاجسام وعوارضها والبرازخ ولوازمها المنخرطون
في سلك الملئكة العليين لفنائهم عن ذواتهم وبقائهم
بالحق وعدم التفاتهم الى ما سواه فهم اجل قدرا من ملئكة
الافلاك ونفوس الاملاك واما الاشكال الذي ذكره في صيرورة
نفس انسانية اجل مرتبة واعظم قدرا من النفوس الكلية

الفلكية

الفلكية واقرب منزلة الى الحق الاول منها بعد ان نزلت
منها في اول تكونها فانها صادرة عنه تعالى بهذه الوسايط
فكيف المعلول اشرف من العلل فانما ينحل ويفك عقدته
بان النفوس الفلكية كانت مبدعة في اول نشاتها على
اكمل حالها لفعلية جواهرها وتمامية صورها وصفاء
قوابلها وعدم ورود الاضداد عليها فليس لها الارتحال
الى درجة اخرى فوق ما هي عليها بل كل له مقام معلوم اذ ليس
حصولها من الجهات القابلية وحركاتها الاستعدادية
الارتحالية من حال الى حال بل هي بحسب جواهرها صادرة
عن الحق الاول بجهات فاعلية وكل نوع منها منحصر في
شخصه لتمامية الشخص وكون التشخص فيه لازما للنوعية
وانما الحاجة الى المادة فيها لقبول بعض اعراضها المتجددة
كالاوضاع المختلفة وهي ايسر غرض وادنى غرض فجهة
القوة الاستعدادية فيها ليست لاجل جواهرها و
كيفياتها ولوازمها القارة وكمياتها واشكالها فانها

حاصلة لها منذ اول فطرتها من غير مهلة واستعداد
وانما هي لها في امور منها يجري مجرى النسب والاوضاع
والنسبة من اخس الاعراض فوجودها ليس بحسب
التكون والتولد من صورة اولى وعدمها ايضا ليس بحسب
الفساد الى صورة اخرى بل وجودها ايس من ليس مطلق
بحسب مهيتها وزوالها ليس من ايس مطلق واما الانسان
فقد مضى عليه برهة من الزمان لم يكن شيا محصلا ثم شرع
في التكون من ضعف الى قوة ومن عجز الى قدرة لقوله تعالى
هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا
الى قوله اما شاكرا واما كفورا وهكذا يتدرج في الكمال
عقيب كل فناء وزوال ويتطور من حال الى حال حتى
يبلغ غاية الكمال وذلك لتلاحق الاستعدادات
بحسب توارد المعقبات والسبب فيه في كل مرتبة
غلبة جهة القبول والافتقار عليه والعجز والانكسار
منه فان صيرورة الشيء تماما في نوعه يمنعه عن المزيد فما

دام الشيء في مقام العبودية والحاجة يرد عليه الواردات
القيومية والخلع النورية واليه الاشارة بقوله تعالى
خلق الانسان ضعيفا وليس لغيره من الموجودات
ضعف الخلقة كما هو له لانه مسافر من مسقط راسه الى
باب ربه والحركة توسط ما بين المبدا والمنتهى والمتحرك
ما دام كونه متحركا له حالة بين صرافة القوة ومحوضة الفعل
لان لكل واحد من الموجودات صورة تمامية يقف عندها
وله حد معين ومقام معلوم بخلاف صورته المتكونة من
ماء مهين وبهذا الضعف يستعد هو خاصة من بين
ساير الموجودات لتحمل الامانة المشار اليها في قوله
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه
كان ظلوما جهولا ؎ بار وجود خويش بيايد دلم ز ضعف
ليكن ز بار عشق كشيدن ضعيف نيست ؎ فان تلك
الامانة عبارة عن قبول الفيض الالهي بلا واسطة ولهذا

سمي بالامانة لانه من صفات الحق فلا يتملكه احد وقد اختص
بقبول هذا النور الانسان وان كان عرضه عاما على الجميع
كما اشير اليه في قوله عليه السلام ان الله خلق الخلق في
ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد
اهتدى فكل روح اصابه رشاش نور الله صار مستعدا
لقبول الفيض الالهي بلا واسطة فكان عرض الفيض عاما
على المخلوقات وحمل الفيض خاصا بالانسان الكامل و
بذلك النور صح له الخلافة الالهية المختصة به من بين
المخلوقات ولما لم يكن غيره من نفوس السموات وارواح
الارضين وملئكة الجبال منورا برشاش نور الله ما عرفوه حق
المعرفة فما كانوا مخصوصين بحمل الامانة ولم يكن لهم راحلة
يحملها بقوة نفسه البهيمية فما قصدوا وعلموا خطر حملها
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
بقوة نفسه الحيوانية واشير اليه بقوله تعالى انه كان ظلوما
جهولا على صيغة المبالغة ان الظالم من يظلم غيره والظلوم

من يظلم نفسه والجاهل من يجهل غيره والجهول من يجهل نفسه
فاما ظلم الانسان على نفسه فتحمل الامانة الالهية حيث
وضع شيئا في غير موضعه فافنى نفسه فيها اولا ترى ان
آدم عليه السلام لما زلت قدمه من ثقل هذه الامانة قال
ربنا ظلمنا انفسنا اي بحمل الامانة الثقيلة وانما اجتباه ربه
فتاب عليه بعد ان زلت قدمه لانه لو لم يحملها لكانت
الحكمة في عرضها مفقودة ولكان العرض عبثا فغاية العرض
ليست الا الحمل وجل جناب القدس الالهي عن ان
يقع فعلا من افعاله عبثا بلا غاية فادم عليه السلام انما ظلم
نفسه بحمل الامانة تاركا لحظوظ نفسه مراعيا لحقوق الحق
لئلا يقع عرض الامانة من الله عبثا وابى المخلوقات ان
يحملنها لحظوظ انفسهم فلا جرم قدمه الله على الملئكة
وامرهم بسجوده لظلمه على نفسه ايثارا لربه واما جهله
بنفسه فلانه يحسب ان نفسه هذه القوة البهيمية التي
ياكل ويشرب وينكح وما علم ان هذه الصورة الحيوانية

هي قشره ولها لب هو روحها وله لب هو محبوب الحق
كما قال فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فمن احب
غير الله جهل نفسه وسفه ورغب عن ملة ابرهيم عليه السلام
وهي مقام الخلة ومن عرف قشره ووصل الى لبه الذي هو
محب الحق ومحبوبه فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد
عرف ربه بعرفان لا شرك معه فعلم مما ذكر ان سبب ارتقاء
الانسان من طور الى طور هو اشتماله على جهتي موت و
حيوة وضعف وقوة ونقص وكمال وبقاء وزوال
وله روح حيواني فان وروح ملكي باق فياخذهما بقبل
الموت والفناء وبالاخر بقبل الحيوة والبقاء وليس
لغيره هذه الخاصية اذ الحيوانات اللحمية حية بروح
فانية والملكية حية بروح باقية قال تعالى الذي خلقكم
من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة
ضعفا وشيبة فالضعف اصله ثم جعل له قوة عارضة
ثم رده الى اصله من الضعف وهو الشيبة فهذا الضعف

الاخر

الاخير انما اعده لاقامة النشاة الاخيرة كما قامت النشاة
الاولى على الضعف الاول ولقد علمتم النشاة الاولى
فلولا تذكرون اي النشاة الثانية وقد تذكرها المولوي
المعنوي في المثنوي حيث قال بالفارسية ٭ از جمادي
مردم و نامي شدم ٭ از نما مردم ز حيوان سر زدم ٭ الى
آخر هذه الابيات ولامر ما وقع في القران تكرر ذكر
خلقة الانسان وكيفية ابتداء نشأته اولا من الفقدان
والنسيان وهو ابلغ في العدم حيث مضت عليه ازمنة
لم يكن شيئا مذكورا ثم من التراب الممتزج واللطين اللزج
والحما المسنون ثم من ماء مهين مترددا في اطوار الخلقة
اياما اربعين ثم من علقة ثم من مضغة ثم من عظام فيصير
جنينا في بطن امه في ظلمات ثلث يتغذى بدم الحيض
وهو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض حتى يتولد ثم يتغذى
بلبن حاصل من بين فرث ودم ثم يجعلكم طفلا ثم
لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يرد

الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيا كل ذلك لئلا ينسى نفسه
ولم يذهل عن افتقاره الذاتي وامكانه الاصلي وقصوره
الاستعدادي ولا يحجبه شيء من هذه المراتب عن ملاحظة العبودية
والافتقار الى العزيز الجبار مثل ما يحجبه بلوغ الاشد
الصوري واحتجابه بالقوى النفسانية عند ذلك وهو الذي
يقيدها بنفسه ويبعدها عن سفر الآخرة فيحتاج الى توفيق
الهي وجذبة من جذبات الحق التي توازي عمل الثقلين لان
النفس حينئذ منغمسة في البدن مستعملة للطبيعة في
اصلاح البدن ذاهلة عن موطنها الاصلي ومما ينبه على
ما ادعيناه ان الانسان بحسب الحيوانية اضعف من
ساير الحيوان لانها مكتفية في ملبسها ومسكنها وماكلها
بما يجري مجرى الامور الطبيعية بخلاف الانسان حيث
يحتاج في كل منها الى ملحقات وضمايم وقشور يصونها
عن الآفات ولا يوجد الا بمعاونة اعداد كثيرة من غيره
فهو في حيوانيته شبيهة بما بالقوة وانما يسخر له الدواب

والانعام

والانعام وغيرها بقوة اخرى عقلية لا حيوانية وانما كان هكذا
لتلازم ذاته المذلة والافتقار والحاجة الى خالقه الذي يهيئ
له الاسباب بالاضطرار ومع هذا تذهل عن اصله ومنبته
بما عرض له من القوة التدبيرية ويقول انا ويمني نفسه بمقابلة
الاهوال ومقاتلة الابطال فاذا قرصه برغوث اظهر الجزع
لوجود الالم ويزلزله عن موضعه ادنى مولم ولا تاخذه نوم
فاين تلك الدعوى وقد فضحه قرصه برغوث او بعوضة و
هذا اصل ليعلم ان اقدامه على الامور العظيمة انما هو
بغيره لا بذاته كما قال وايدناه ولهذا شرع في كل ركعة
واياك نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله فهذا
بيان معاد النفوس الكاملين في العلم والعمل وكيفية
رجوعهم الى الحق وعروجهم اليه وحل الاشكال الواردة
على تجردهم غاية التجرد وبراءتهم عن الخلق غاية البراءة
واما احوال النفوس المتوسطة والسافلة ففي معرفتها
بحسب العاقبة ايضا صعوبة شديدة اذ ليس لها درجة

التجرد عن التعلق بالمواد بالكلية حتى تخرط في سلك المفارقات
العقلية ولم تخرها بجرم آخر عنصري لاستحالة التناسخ
ولا بجرم فلكي كما زعمته الحكماء كما سيقف على استحالته
والاجسام منحجبة في ذين ولتورد احوال هذه النفوس
حسب اختلاف اقسامها في مباحث خمسة الاول في
نفوس السافلة الثاني في النفوس العامية السليمة الثالث
في النفوس الشقية بحسب الجزء الفطري الرابع في النفوس
الغمسة المعتادة بالشهوات بحسب جزئها العملي الخامس
في النفوس المتوسطة ومراتبها المبحث الاول في النفوس
التي لم تصور بعد بالصور العقلية التي بها يقوم بالفعل
جوهرا روحانيا مستقلا فقد اختلف الحكماء في قواها
دون البدن فحكم بعضهم انها بفساد البدن وهو
راي الاسكندر الافروديسي من تلامذة ارسطاطاليس
الفيلسوف ومفسر كلامه فانه كان يرى ان هذه القوة
الهيولانية بطل ببطلان البدن قبل استكمالها عقلا

بالفعل وعليه يأول قول الفيلسوف الاول واما ارسطوطاليس
فانه يخالفه في هذا الظن ويرى ان هذه القوة باقية ابدا و
عليه يأول قول الفيلسوف وهو القول الصحيح وعليه
اعتمد المتاخرون من حكماء الاسلام وهو المطابق للشريعة
الحقة وكل من راى الحكماء كالشيخ الرئيس وغيره في طبقته
ان هذه القوة باقية راى انه سعيد سعادة ما مستدلين
بان هذه القوة باقية بذاتها مستعدة لقبول المعقولات
الاولى من الفيض الالهي من غير حاجة الى البدن وقواه و
غيره وانما كان تميزها اول ما يقع في الجسم الانساني
عمر الجسم لها وقصوره عن التهيوء لذلك لكونه غير مستحكم
التركيب بعد فاذا زال عنها ذاك المعوق سواء كانت في
الجسم او مباينة له وقعت فيها صور المعقولات
الاولية والتذت بذلك على حسب النيل ولم يتمكن من
نيل المعقولات الثانية لانها محتاجة في ذلك الى تقويم
الحواس الباطنة والظاهرة واستعمال القياسات و

البراهين ولن يستعد لذلك الا في الجسم الانساني فاذن هذه
اللذة التي تنالها وان كانت قليلة بحسب النيل فهي لذة
ما وحالة عرية عن الالم لاجل عدم المعاني المولمة فهذه الحالة
لا عرية عن اللذة بالاطلاق ولا مائل لها بالاطلاق ولذلك
قيل ان نفوس الاطفال بين الحمية والنار وهذا راي
الحكماء في النفوس الساذجة وبناؤه على عدم اطلاعهم
بوجود عالم آخر بين العالمين ونشاة بين النشاتين
وذهولهم عن ان سعادة المتوسطين وهم اكثر البشر
ليست بمشاهدة العقليات الصرفة وان التجرد عن هذه
الدنيا والقوى المدركة لها لا يستلزم التجرد عن البدن الكلي
وقواه والآته ثم ليت شعري اي لذة وسعادة في ادراك
العمومات الاولية مثل الكل اعظم من الجزء والنفي والاثبات
لا يجتمعان بل السعادة ان كانت عقلية فهي ادراك
الوجودات العقلية وهو يا تيها ونيل ذواتها لا ادراك
مفهوماتها الكلية ومهياتها الذهنية وان كانت بديهية

فمنشأ

فيها من اهدة الحيات والمشتهيات لا يتصور مفهومها
في العقل فقط وكذا سعادة كل قوة بادراك وجود ما يناسبها
فسعادة النفوس الساذجة بحسب ما يلايم جواهر نفوسها
ويناسب وجودها والوجود العيني مستصعب للخبر العيني

المبحث الثاني في نفوس العوام وغيرها ان النفوس العامية
الضعيفة التي لم تكن بكتب شوقا الى الكمال العلمي و
لا متدنسا بالاخلاق الذميمة وملكة الصفات البهيمية
وكذا غير محرراتها من نفوس النسوان والمجانين وضعفاء
العقول فلهم سعادة كسعادة الاطفال او اقوى منها لقلة
فيها كالقول في نفوس الاطفال من ان لهم سعادة يليق
بقواها الموجودة فيهم ولذلك قيل اكثر اهل الجنة البله

المبحث الثالث في الجاحدين للحق واما النفوس التي
كانت عارفة بشان العقايد مشتاقة الى نيل الكمالات التي
يكون للعلماء ومعتقدة منها عقايد وهمية فاسدة وظنونا
غير صحيحة او صحيحة لكن حصولها لها على وجه التخمين والجزاف

غير مستفيده اياها على طريقة البرهان ولا سالكة فيها مسلك
العرفان فاذا فارقت البدن وبطلت الاوهام والظنون
وبقيت مجردة عن الكمالات مكتسبة شوقا اليه وقد زالت
العوائق الملهية والشواغل المنسية عادت الى الشوق
الطبيعي لكمالها لانها كانت عرفت انه وانها به وقد
انفسخت العقايد الوهمية ولا سبيل لها لطلب الكمالات
لاضمحلال الآلات والقوى الفكرية فهي ابدا متشوقة الى الكمال
وغير نايلة له في حال فهي مريضة القلب سقيمة الذات مائتة
في جوهرها صماء عمياء في سمعها وبصرها لا قرار لها ولا راحة
ابد الابدين ودهر الداهرين الا ما شاء الله مشتاقة الى
حالتها الاولى والعود الى الدنيا لطلب سعادة الآخرة
والمنزلة العليا كما حكى الله تعالى عنهم بقوله رب ارجعون
لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انه كلمة هو قايلها
المبحث الرابع في الفسقة والفجار واما النفوس
الطالعة للقوى البدنية في افعالها الجنينة وقد صارت

كثيرة الشوق الى الدنيا وشهواتها عاشقة للجاه والترفع
فيها والرياسة على الاقران فانها اذا فارقت البدن
ترعت اليها والى استعمال القوى التي بها كانت تنال
الشهوة والرياسة والاخلاد الى الارض وانى يكون
لها وقد بطلت القوى والآلات وحيل بينها وبين
الشهوات كقوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون فهي
في ذلك خلقها عضة وعذاب اليم ورفيقة فجيعة ومحنة
وغم الا ان هذا الخطب اهون من عذاب الجهل المضاد
للعلم لان العادات قابلة للزوال بخلاف العقايد الا ترى
ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا
ونسبة هذه الشقاوة الى تلك الشقاوة كنسبة
السعادة التي بازائها الى السعادة العلمية فالجاهل
بحقايق الدين والجاحد للحق له الشقاوة العظمى والنار
الكبرى وعذاب الاحتجاب والاحراق بالم نار الفراق
نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة والفاسق الجاهل

على الشهوات عذابه دون العذاب الاكبر وكيفية شقاوة
هؤلاء يعلم بما يقابله من سعادة المتوسطين **المبحث الخامس**
في نفوس المتوسطين وهم الكاملون في العمل دون العلم
او المتوسطون فيهما جميعا فاما الكاملون في العمل كالزهاد
والعباد فهم اصحاب اليمين وسعادتهم دون سعادة
العلماء البالغين ذوي ملكات شريفة وهم السابقون
اولئك هم المقربون وقد يخالط لذات المتوسطين
شوب من لذات المقربين بقدر تفطنهم بالعلوم الحقيقية
كما اشير اليه حيث قال تعالى في شراب الابرار انه من رحيق
ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون واولئك
من اهل العروج الى مشاهدة الحق الاول واما الابرار
فيتلذذون بصور سياتي ذكرها واما اهل التوسط في
العلم والعمل جميعا فيستفاد احوالهم من احوال ذوي الاطراف
فلهم مقامات بحسب العلم والعمل ولهم بحسب زلاتهم
توقف في المواقف او انتظار في الحساب والسوال

حتى

حتى يلحقوا الى سعادة احد الفريقين واما كيفية سعادة اصحاب
اليمين فالحكماء عن آخرهم لم يتيسر لهم الاطلاع على احوال
السعداء الذين لم ينقطع لهم التعلق بجرم من الاجرام و
كذا الاشقياء الذين كانوا بازائهم فطائفة منهم اضطروا
الى القول بان نفوس البله والصلحاء والزهاد تتعلق في
الهواء بجرم مركب من بخار ودخان يكون موضوعا لتخيلاتهم
ليحصل لهم سعادة وهمية وكذلك لبعض الاشقياء
يكون فيه شقاوة وهمية وطائفة اخرى زيفوا هذا
القول بان ما هو منه في الهواء لا يبقى فيه اعتدال تقبل به
نفسا لتحرك الهواء السحابي بادنى سبب وما هو منه
قريبا من كرة الاثير فيحيل بسرعة الى جوهرها وان كان دونه في
الهواء فاما ان يتخلل كذا بحرا او يتكاثف ببرد فيزل وليس فيه
جرم محيط يغلب عليه اليبس ليحفظ عن التبدد ويصد غيره عن
الامتزاج معه ويتعين فيه ما هو محل التخيل متشكلا كجوهر الدماغ
اذ لا بد من جوهر ذي يبوسة للحفظ ورطوبة للقبول وصوبوا

يتخلخل

القول بكون جرم من الاجرام السماوية موضوعا لتخيلات طوائف
من السعداء والاشقياء لانهم لم يتصور لهم العالم العقلي و
لم ينقطع علاقتهم عن الاجرام وهم بعد بالقوة التي احتاجت
النفس بها الى علاقة البدن والشيخ الرئيس نقل هذا الراي
من بعض العلماء والظاهر انه ابو نصر الفارابي ووصفه بانه
قول من لا يجازف في الكلام واستحسنه وكذا صاحب
التلويحات صوب هذا الراي في غير الاشقياء واما الاشقياء
فليس لهم عنده قوة الارتقاء الى عالم السماء ذوات نفوس
نورانية واجسام شريفة والقوة تحوجهم الى التخيل الجرمي
فذكر انه ليس يمتنع ان يكون تحت فلك القمر وفوق كرة النار
جرم كري غير منخرق هو نوع بنفسه ويكون برزخا بين العالم الاثيري
والعنصري موضوعا لتخيلاتهم فيتخيلون من اعمالهم السيئة
مثلا خيالية من نيران وحيات تلسع وعقارب
تلدغ وزقوم يشرب وغير ذلك وقال تاكيدا لهذا الراي
اني لست اشك لما اشتغلت به من الرياضات ان

الجهال

الجهال والفجرة لو تجردوا عن قوة جرمية مذكرة لاحوالهم
مستتبعة لملكاتهم وجهالاتهم مخصصة لتصوراتهم نحوا
الى الروح الاكبر انتهى واني لاتعجب من هؤلاء الافاضل
المشهورين بالحكمة والمعرفة كيف تحيروا واضطربوا في
امر المعاد حتى رضيت انفسهم بهذا القول السخيف اذ
لا يخفى على الرجل المتدرب في الصنايع الحكمية ان كون
جسم سماوي او عنصري موضوعا لتخيل نفس انساني او مرآة
لمشاهدتها صور الاشياء لا يستتم الا بان يكون لها معه
علاقة ذاتية او وضعية بتوسط ما هو لها معه تلك
العلاقة الذاتية والعلاقة الذاتية اني يتصور لجوهر
نفساني صوري مع جرم تام الصورة الكمالية غير عنصري
لا يمكن ان يتصرف فيه متصرف بالتحريك والتصوير
الا صورته الحاصلة لها بالابداع لا من جهة التهيئة
والاستعداد واي جسم يصير موضوعا لتخيل نفس من
النفوس فلا بد وان يكون بسببه تخرج كمالات تلك النفس من القوة

الى الفعل والا لم يكن لتعلقها به فايدة وذلك بان يتصرف
النفس في مادته ويحركها ويخرجها من القوة الى الفعل في الحركات
المناسبة للتخيلات والفلك لا تتحرك الا حركة واحدة
متشابهة وضعية حسب حركات النفسانية من جهة مدبر نفساني
متشبث في تحريكاته بجوهر عقلي كامل بالفعل وبالجملة لابد من
ان يكون ذلك الجسم في تصرف النفس بوجه من الوجوه واقله
كما يكون للمرايا التي لها علاقة وضعية بالنسبة الى المادة
البدنية الموضوعة لكافة عيل النفس وانفعالاتها فانك
اذا اردت ان ترى صورة في مرآة فلا بد حينئذ ان يكون
لتلك المرآة علاقة وضعية مع عينك التي هي ايضا مرآة
في تصرف نفسك بعلاقة طبيعية وليس الجرم الفلكي وما يجري
مجراه بالقياس الى النفس المجردة كاحدى هاتين المرآتين
لان السماويات عندهم ليست مطيعة الا لمبادئها الاولى
وهي ملائكة السموات يأمر ربها ولا قابلة للتأثيرات الغريبة
القسرية وليست لهذه النفوس المفارقة عن شبه الابدان

انوار

ابدان اخرى على زعمهم حتى يكون لابدانهم بالنسبة الى تلك العلويات
علاقة وضعية ليتكون هي لها كالمرآة الخارجية حتى
يشاهد ما فيها من الاشباح الخيالية ثم على تجويز كونها
مرايا فرضا فانما يكون المثل المرتسمة فيها من تخيلات
الافلاك وما في حكمها لا تخيلات من النفوس المفارقة
عن الابدان لان تخيلاتها غير تخيلات ذي فكيف يتكون
بان تلك الصور مما يتلذذ به السعداء او يتعذب به
الاشقياء ثم من المعلوم المقرر كما اومانا اليه ان علاقة
الجوهر الروحاني بجرم لا يكون الا لنسبة طبيعية بينهما فاقة
نسبة حدثت بينهما بالموت اوجبت اختصاصه وانجذابه
من عالمه اليه دون غيره من الاجرام بل الى جزء دون سائر
الاجزاء من نوع ذلك الجرم ثم ان الاشقياء لا يتخلصون
على ما اعترفوا به الا بالصور المولمة التي هي هيئاتهم الردية و
تخيلاتهم المردية وعقايدهم الباطلة الحاصلة من اوهامهم
الخبيثة الفاسدة دون الصور النقية المطابقة لما هو

الواقع في نفس الامر وذلك لان الكاين في القابل الذي في
غاية الخلوص كالاجرام العالية من الفاعل الذي في غاية الشرف
والبهاء كالمبادي العقلية لا يكون من العلوم الا صورا مطابقة
لما عليه الامر في نفسه فلا يستتم ما قالوه ولا يستقيم ما
تصوروه من كون جرم فلكي مما يتعذب به الاشقياء وكما
لم يجز ذلك في الجرم الفلكي فكذلك لا يصح في جرم ابداعي
غير منخرق منحصر نوعه في شخصه لانه كما تصوروه لا بد ان
يكون له طبيعة خامسة كالافلاك يمتنع عليه الحركة المستقيمة
فيكون حكمه حكمها في دوام استدارة الحركات واخراج
الاوضاع والكمالات من القوة الى الفعل على رايهم سواء
سمي باسم الفلك ام لا ولعل عدد نفوس الاشقياء غير متناه
فكيف يكون جرم روحاني متناه موضوعا لتصرفاتها و
تصوراتها الادراكية الغير المتناهية اذ لا اقل من ان
يكون فيه بازاء كل تعلق من نفس به او لحصول صورة فيه
قوة واستعداد خاص مخالف لاستعداد حصول نفس او

صورة

صورة اخرى بالفعل فيلزم ان يكون في جرم واحد استعدادات
غير متناهية مجتمعة وذلك معلوم الفساد فهذا ما ادت
اليه الحكماء وليس المخلص منه الا بالتشبث باذيال الانبياء
كما قيل ؎ فكر بهبود خود اي دل ز در ديگر كن ؎ درد عاشق
نشود به بمداواي حكيم مخلص قدسي فالحق ان الصور التي
يستلذها السعداء والتي يسعى بها الاشقياء ليست هي
تصورات الافلاك وما في حكمها بل هي بما اعدت لهما
في دار اخرى وصقع آخر كما وعدها الشريعة الالهية ولهم
ابدان اخروية مناسبة لنفوسهم بهيئاتها واخلاقها
وانما مظاهر تلك الابدان والصور نفوس هاتين الطائفتين
بضرب من الفعل والتاثير ان المرائي مظاهر الصور التي
يقع فيها بضرب من القبول للاثر ولا منافاة بين
صدور الفعل عن قوة بجهة وانفعالها عنه بجهة اخرى
كما ان الصحة والمرض في هذه الدار ينشآن من النفس في البدن
كما هو التحقيق بواسطة سبق حركات وافعال تغير المزاج

ثم تفعل النفس منهما ويكون من احدهما في راحة ومن الآخر
في تعب ومشقة وذلك لكونها ذات جهتي قوة وفعل
وكمال ونقص تفعل باحدهما وتنفعل بالاخر فهكذا يكون
حالها في الآخرة بحسب سعادة فعل الطاعات و
الحسنات او اقتراف المعاصي والسيئات الموديتين
الى الصور الحسنة والقبيحة عند تجسم الاعمال وتصور
الاعمال فيتنعم بها او يتعذب منها ولما كان الجهتان
لم يزالا موجودتين في النفس ما لم تصر عقلا بسيطا صرفا
يكون علما وفعلا بجهة واحدة لما ثبت ان غنه وفيه
في البسيط المحض شيء واحد فقد لاح من هذا جميع
ما يلحق النفس في الدار الآخرة صور اعمالها وافعالها
وظهر بطلان قول هؤلاء المتشبثين باذيال افكار
الفلاسفة الواقفين عن الارتقاء الى ذروة قدس
الملة المصطفوية واوج عرفان الحكمة المحمدية على
الصادع بها والرازكي الصلوات الابدية والطيب

التقديسات السرمدية وهذا الذي اوما انا اليه منها
لمعة يسيرة مما آنست به جانب الطور الايمن نارا عند
ما خرجت النفس مهاجرة اليه من بيت اهلها اطوارا
وتمامها يطلب بالمراجعة الى الاصل والله يهدي الى
الحق وبيده مقاليد الوصل والفضل والسلام
على من اتبع الهدى ونهى النفس عن الهوى ٥ فرغ العبد
الذليل اقل من كل قليل المحتاج الى رحمة ربه الجليل
في كل مسلك وسبيل ابن علم الهدى محمد المسمى المدعو
بمحسن اقال الله عثرته في جميع المواقف والمواطن
في اوايل شهر رمضان المبارك من شهور سنة
تسع وثلثين ومائة والف نقلا
من خط ناقله المصنف المنقول
المعروض على خطه الدني
الله روحه وطيب
سره

ابیاته
۱۲۶۰

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي ابان في بدايات حالات ذوي الهمم
نهايات تقلبات اصحاب الفكر والفهم وفاوت
بين المسافرين اليه بحسب علمهم وعينهم وحقهم في مراتب
درجاتهم واوضح عند اطمينان احوال السالكين اليه
وسكون قلق الطالبين لديه عند الوصول الى غايات
قصودهم تفاوت مقاماتهم الناشية من بدايات
ذواتهم وتفاضل اعيانهم وهوياتهم في منازل معرفة
الحق الاول وآياته المودعة في عوالمه وخطراته ومظاهر
اسمائه وصفاته وطبقات ارضه وسماواته سير هر كس
بر كمال او بود جنبشش بر حسب حال او بود گر به پرد
پشه چندانكه هست كي كمال صرصرش ايد بدست
لاجرم چون مختلف افتاد سير هم روش با هم نگردد هيچ
طير ثم ميز الخاصة من اهله من بين سكان عالم الملك و
الملكوت بانه لم يخلق لهم غاية سوى ذاته من جميع عوالمه

ومنصات

ومنصات اسمائه وصفاته وطبقات حضراته وجناته بل
جعل غاية قصودهم ومنتهى مقصودهم متعلقات علم الله
الازلي ودواعي مشيته بحسب اقتضائه الذاتي وقضائه
الحتمي الاولي وما يريد سبحانه من تجليات ذاته في طبقات
افعاله وشئونات اسمائه وصفاته في ملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر عند بروز نوره القاهر فهو سبحانه
حقيقة علمهم اليقيني وعينه وحقه عند فناء ذواتهم عن
ذواتهم واستهلاك كثرتهم تحت سلطان وحدته
بلا مزاحمة هوياتهم وصلى الله على المتحقق بالشهود
الاكمل الاتم والعلم الاشرف الاشمل الاعم من اكرم قبائل
بني آدم مع ادامة الاستغراق والحضور معه في جميع
افعاله واطواره ومراتب تجلياته وانواره سيدنا
محمد النبي الامي مع المصطفين الابرار من اهل بيته و
اولاده الامجاد الاطهار الفائزين بميراثه الاوفى و
الحائزين علومه ومقاماته القصوى صلوة مستمرة الاحكام

باقية مدى الليالي والايام، وقصيا الشهور والاعوام،

وبعد فهذه مسايل قدسية وقواعد ملكوتية ليست من الفلسفة الجمهورية ولامن الابحاث الكلامية الجدلية ولا التقليدات العامية ولا المكابرات السوفسطيقية بل انما هي من الواردات الكشفية الفايضة على قلب اقل العباد عند انقطاعه عن الحواس والمواد وانسلاخ نفسه عن البدن العنصري المولف من الاضداد وترقيه في مراتب العقول والنفوس لبلوغ اقصى الغايات مسافرا من المحسوسات الى الموهومات ومنها الى المعقولات حتى اتحد بالعقل الفعال اتحادا عقليا فعليا بعد تكرر اتصالات وتعدد المشاهدات عند انتعاش النفس بصور المعلومات انتعاشا كشفيا نوريا فدارت تلك المسايل وفرقها في كتب عديدة ورسايل حيث يصعب على الناظر فيها تميزها وتفصيلها ونقدها وتحصيلها لامتزاجها بغيرها من طرق اصحاب الانظار وارباب الافكار من تاله وكشف فاراد

ان يثبتها ملخصة عن الزوايد مجتمعة في اوراق يسيرة واجزاء غير كثيرة بعبارات موضحة غير عسرة ليسهل اخذها على المتحيز وتيسير الانتفاع بها على الطالبين للحق السالكين الى جوار الله الملك المطلق ولنشرع في البيان مستمدين من الغزير المنان موردين من سنى المعاني في جملتين الجملة الاولى في الحكمة القصوى والعلم الاعلى وفيها مقالات المقالة الاولى في الوجود واحكامه لانه اول كل فكر واليه مشهر مبادي كل علم وصناعة فصل في تحقيق موضوع الحكمة الكلية لما ثبت وتحقق ان الحكمة الاولى والعلم الاعلى باحثة عن احوال الموجود بما هو موجود وعن الاقسام الاولية للموجود المطلق من غير ان يصير نوعا مخصوصا من باب التعليميات او الطبيعيات فيكون موضوعها طبيعة الموجود المطلق او مفهوم الموجود بما هو موجود فيجب ان يكون موضوعها امرا بينا بنفسه مستغنيا عن التعريف التصوري وعن الاثبات التصديقي فصل في تعريف العلم الكلي و

وما بعد الطبيعة هو ما يبحث فيه عن احوال المعاني الكلية
العارضة للطبيعة الموجود بما هو موجود من غير اختصاص
لها بقسم من اقسام الوجود كالواجب والجوهر والعرض و
قد عرف القوم بالامور العامة تعريفات وفسروها تفسيرات
غير سديدة كقولهم ما يشمل الموجودات او اكثرها فيخرج منه
الوجوب الذاتي والوحدة الحقيقية والعلية المطلقة و
غيرها وكقولهم ما يشمل الموجودات اما مطلقا واما مع مقابلة
فيختل طرده بالاحوال المختصة وبالجملة لا يخلو شيء منها
من الغلط والخبط كما يظهر لمن يراجع الكتب المتداولة
وبعضهم ارتكبوا في دفع النقوض والمناقضات
تحملات شديدة منها ان الامور العامة هي المشتقات
وما في حكمها ومنها ان المراد بشمولها مع مقابل واحد
يتعلق بالطرفين عرض علمي وتلك الاحوال اي التي يورده
لينتقض بها التعريف اما امور متكثرة واما غير متعلقة
بطرفيها عرض علمي كقبول الخرق والالتيام وعدم قبولها

بمعنى السلب لا بمعنى عدم الملكة ومنها ان المراد بالمقابل ما
هو اعم من ان يكون بالذات او بالعرض وبين الواجب
والممكن يقابل بالعرض كما بين الوحدة والكثرة الى غير
ذلك من التكلفات والتعسفات الركيكة كشف
وتحقيق قد وقع للمتاخرين مثل هذا التحير والاضطراب
في موضوعات سائر العلوم بيان ذلك ان المشهور بين
الجمهور والمنقول عن قدماء المنطقيين انهم ذكروا في
تعريف الموضوع لكل علم انه ما يبحث في ذلك العلم عن
عوارضه الذاتية له والعرض الذاتي هو الخارج المحمول
الذي يلحق الشيء لذاته او لما يساويه فاستشكل عليهم الامر
لما راوا انه قد يبحث في بعض العلوم عن الاحوال التي تختص
ببعض افراد الموضوع دون البعض بل ما من علم الا ويبحث
فيه عن الاحوال المختصة ببعض انواع موضوعه فاضطروا
تارة الى اسناد المسامحة الى رؤساء العلوم العقلية في
اقوالهم بان المراد من العرض الذاتي للموضوع من كلامهم ما هو

اعم من ان يكون عرضا ذاتيا له او لنوعه او عرضا عاما لنوعه
بشرط عدم تجاوزه في العموم عن اصل موضوع العلم او
عرضا ذاتيا لنوع من العرض الذاتي لاصل الموضوع او عرضا
عاما له بالشرط المذكور وتارة الى الفرق بين محمول العلم و
محمول المسئلة كما فرقوا بين موضوعيهما بان محمول العلم
ما ينحل اليه محمولات المسايل كلها على طريق التزديد واعجب
من ذلك ما وقع للسيد الشريف قدس سره من كون موضوع
الحكمة ليس امرا واحدا بل امورا متعددة ومحمولاتها المفهومات
بشرط تخصصها بتلك الموضوعات الجزئية واقول
لا يخفى على البصير المحدق ان ما يختص بنوع من الانواع التي
تحت موضوع وبما يعرض لذات ذلك الموضوع بما هو هو
واخصية الشيء من شيء لا ينافي عروضه لذلك الشيء من
حيث هو وذلك كالفصول المنوعة للاجناس فان الفصل
المقسم عارض لذات الجنس من حيث ذاته مع انه اخص منها
والعوارض الذاتية او الغريبة للانواع قد يكون اعراضا

اولية

اولية للجنس وقد لا يكون كذلك مع ان القسمة بها تكون
اولية مستوفاة فاستيعاب القسمة قد يكون بغير اعراض
اولية فقد تكون القسمة اولية ذاتية والاعراض غريبة و
قد تحقق اعراض اولية ولا يقع القسمة بها اولية مستوعبة
يعم كل ما يلحق الشيء لاعراض وكان ذلك الشيء منتقرا في لحوقه
له الى ان يصير نوعا منتهيا لقبوله ليس عرضا ذاتيا بل غريبا على
ما هو مصرح في كتب الشيخ وغيره كما ان ما يلحق الموجود الا
بعد ان يصير تعليميا او طبيعيا فليس البحث عنه من العلم
الالهي في شيء وما اسهل عليك ان تتفطن بان لحوق الفصول
لطبيعة الجنس كالاستقامة والانحناء للخط مثلا ليس
بعد ان يصير نوعا متخصص الاستعداد بل التخصص انما حصل
بها لا قبلها فهي مع كونها اخص من طبيعة الجنس اعراض
اولية له ومن عدم التفطن بما ذكرناه استصعب الامر على
بعض اجلة المتاخرين حتى حكم بوقوع التدافع في كلام الشيخ
وغيره من الراسخين في الحكمة من جهة انهم صرحوا بان اللاحق

بشيء لا مر اخص اذا كان ذلك الشيء محتاجا في لحوقه الى ان
يصير نوعا ليس عرضا ذاتيا له بل عرضا غريبا عنه مع انهم
مثلوا العرض الذاتي الشامل على سبيل التقابل بالكاتبة
والانحناء المندوعين للخط ولست ادري تناقض في ذلك
سوى انهم لما توهموا ان الاخص من الشيء لا يكون عرضا اوليا
له حكموا بان مشل الاستقامة والاستدارة لا يكون اوليا
للخط بل العرض الاولي له هو المفهوم المردد بينهما ولهذا الكلام
زيادة تحقيق لا حضر في الان كشفه ووضوحه **فصل** في ان
الوجود العام البديهي اعتبار عقلي ان كل ما يرتسم بكنهه في
الاذهان من الحقايق الخارجية فيجب ان يكون ماهيته
محفوظة مع تبدل نحو الوجود والوجود لما كانت حقيقته انه
في الاعيان وكل ما كانت حقيقته انه في الاعيان فيمتنع ان
يكون في الاذهان والا لزم انقلاب الحقيقة فالوجود يمتنع
ان يحصل حقيقته في ذهن فكل ما يرتسم من الوجود في النفس
ويعرض له الكلية والعموم هو ليس حقيقة الوجود بل وجه

من وجوهه وعنوان من عنواناته فليس عموم ما انتزع من
الوجود في الذهن بالقياس الى الوجودات الخاصة عموم
معنى جنس بل عموم امر عرضي انتزاعي كالشيئية للاشياء الخ
وايضا لو كان جنسا لكان انفصال الوجود الواجبي عن غيره
بفصل فيلزم تركب الواجب وهو مستحيل واما قيل ان
الوجود حمله على الافراد بالتشكيك والمحمول على الاشياء
بالتشكيك عرض لها فالوجود عرض للافراد فغير تام كما سينكشف
لك ان شاء الله **فصل** في ان للوجود حقيقة في الخارج
وليس مجرد مفهوم انتزاعي مصدري ذهني كما ذهب اليه جمهور
المتاخرين بيان ذلك ان الوجود لو لم يكن موجودا لم يوجد
شيء من الاشياء المترتبة عليها الاثار المخصوصة اعني المهيات
والتالي باطل فالمقدم مثله بيان الملازمة ان المهية قبل انضمام
الوجود اليها غير موجودة وهو ظاهر وكذلك ايضا اذا اعتبرت
من حيث هي هي لا مع اعتبار الوجود فهي غير موجودة ولا معدومة
فاذن لو كان الوجود غير موجود لا يمكن ثبوت احدهما للاخر

فان ثبوت شيء لشيء او انضمامه اليه او انتزاعه منه فرع لوجود
المثبت له واذا لم يثبت احدهما للاخر لم يكن المهية
معروضة للوجود كما ذهب اليه الجمهور ولا عارضة له كما ذهب
المحصلون فلا يكون موجودة اصلا هذا خلف **بحث وتحصيل**
وليس لك ان تقول منع المقدمة مخصوصة بما عدا الوجود و
المراد بها ان ثبوت شيء هو غير صفة الوجود مشروط بوجود
المثبت له حين الوجود لا قبل ولا شك ان حين ثبوت
الوجود له موجود نفس ذلك الوجود فانا نقول اولا ان التخصيص
والاستثناء انما يجريان في التقليات الظنية لا في العقليات
المحضة لا سيما الضروريات وثانيا ان من راجع وجدانه و
انصف نفسه ادرك ان انضمام معدوم بمعدوم في الخارج
من غير قيامهما او قيام احدهما بموجود خارجي مما لا يجوزه العقل بل
تقضي بامتناعه واشير اليه بما قال فيثاغورس كيف يتباعد
في العقل ان يمتزج الميت بالميت فينتج بنيهما حي او يمتزج جهل
بجهل فيكون بينهما عقل وثالثا ان العقل الصحيح الفطرة يشهد

بان المهية اذا كانت موجودة بنفس وجودها لا قبل وجودها
بوجود آخر يكون الموجود بالذات وبالاصالة هو نفس الوجود
لا نفس المهية **شك وتحقيق** ولا يذهب عليك ان
المهية باعتبار وجودها العقلي معروضة للوجود الخارجي فيكون
ثبوت الوجود الخارجي في العقل فرعا لوجودها فيه لا في
الخارج لان الكلام يعود الى وجودها العقلي بان نقول ثبوت
الوجود العقلي لها في العقل موقوف على وجود سابق
لها فيه وثبوت الوجود السابق موقوف ايضا على
وجود سابق آخر فيتسلسل الوجودات وليس هذا
قبيل التسلسل في الاعتباريات المنقطعة بانقطاع
الاعتبار فان كل لاحق منها موقوف على سابقه سواء
كانت المعروضات المترتبة في عروض الوجود كلها
موجودة في ذهن واحد او في اذهان وعقول متكثرة متناهية
كانت او غير متناهية مترتبة كانت او غير مترتبة كما لا
يخفى على المتدبر المستبصر فبطلان التالي واضح غير مفتقر

الى البيان فثبت ان الوجود موجود غير **تنبيه** ان حقيقة
كل شئ هي خصوص وجوده الذي ثبت له فان موجودية الشئ
وكونه ذا حقيقة معنى واحد فمعنى الحقيقة اولا بان يكون له
حقيقة معنى غيره لست اقول ان مفهوم الحقيقة او الموجودية
يجب ان يصدق عليه بالحمل الشايع ذلك المفهوم بل
الغرض ان الامر الذي يكون هذا المفهوم حكاية عنه وعنوانا
له يجب ان يكون ما يصدق عليه هذا المفهوم في الواقع
اليس ذلك مجرد عنوان امر من غير وجود ما يطابقه وليس
ما يطابقه موجودا في العقل فقط دون الخارج وكما ان
البياض اولى بان يكون ابيض ما يعرض له البياض والمضاف
الحقيقي البسيط اولى بان يكون مضافا من المشهور المركب
فكذلك الوجود احق بان يكون موجودا من الماهيات التي
يعرضها الوجود في ملاحظة العقل هذا ما ذكره بعض الحكماء
وانا اقول انه قد ثبت عندنا بالبيانات البرهانية
ان الماهية غير مجعولة بالذات وان اثر الجاعل وما عمل الا

لا يمكن ان يكون شياع الماهيات ولا شك في ان ههنا
تاثيرا وتاثرا فاذا لم يكن المؤثر ولا الاثر هو الماهية بقي ان
يكون الوجود هو المؤثر والاثر اذ لا ثالث في الامكان فا
فالمؤثرات وجودات والآثار وجودات دون الماهيات

فصل في دفع شكوك اوردت على موجودية الوجود في
الاعيان منها ما تمسك به شيخ الاشراق في كتبه وهي
امور **الاول** ان الوجود لو كان حاصلا في الاعيان لكان له
وجود فلوجوده وجود الى غير النهاية **والجواب** ان للباحث
ان يقول ليس بموجود لو اريد من الموجود حقيقة ما يقوم به
الوجود فان الشئ لا يقوم بغيره كما لا يقال في عرف اللغويين
ان البياض ابيض فغاية الامر ان الوجود ليس بذي وجود
كما ان البياض ليس بذي بياض وكونه معدوما بهذا المعنى
لا يوجب اتصاف الشئ بنقيضه عند صدقه عليه لان
نقيض الوجود هو العدم والملاوجود لا المعدوم واللا موجود
لاعتبار اتحاد نحو الحمل في التناقض وله ان يقول الوجود

موجود وكونه موجودا هو بعينه كونه وجودا وهو موجود الشيء
في الاعيان لا ان له وجودا آخر بل هو الموجود من حيث هو
موجود والذي يكون لغيره منه يكون له في ذاته كما ان
المتقدم الزماني في غير اجزاء الزمان يكون بتقدم مكتسب
من الزمان وفيها بنفس ذاتها المتجددة وكذلك حكم الاتصال
في الجوهر الاتصالي وفي غيره **وهم وتنبيه** فان قيل لم يكون
كل وجود واجبا بالذات اذ لا معنى للواجب الا ما يكون
تحققه بنفسه قلنا الفرق واضح بين الوجوبين عند المنطقيين
فان الاول تحقق واجب بالضرورة الازلية والوجودات
واجبة بالضرورة الذاتية فمعنى وجود الواجب تحققه بنفسه
انه متحقق ذاته مطلقا من غير احتياج الى جاعل يجعل نفسه
ولا فاعل يقبله ومعنى تحقق الوجود بنفسه انه اذا حصل اما بذاته
او بفاعل لم يفتقر تحققه الى وجود آخر يقوم به بخلاف غير
الوجود لاحتياجه الى ذلك **التنبيه** انه اذا احد كون الوجود
موجودا انه عبارة عن نفس الوجود فلم كن حمله على الموجود و

غير

غيره بمعنى واحد اذ مفهومه في الاشياء انه شيء له الوجود و
في نفس الوجود انه هو الوجود ونحن لا نطلق على الجميع الا
بمعنى واحد فلا بد من احد الوجود موجودا كما في ساير الاشياء
وهو انه شيء له الوجود ويلزم منه ان يكون للوجود وجود
الى غير النهاية وعاد الكلام جدعا **والجواب** انا نقول
هذا الاختلاف بين الاشياء وبين الوجود ليس في
مفهوم الموجود بل هذا المفهوم واحد عندهم في الجميع
لانه اما معنى بسيط يعبر عنه في لغة اخرى بهست ومرادفه
واما عبارة عما ثبت له او قام به الوجود سواء كان قياما
حقيقيا او لا ولكون الموجود مشتملا على امر زايد غير الوجود
كالماهية الموجودة او لم يكن كالوجود المحض انما ينشا من
خصوصيات ما صدق عليه لا من نفس المفهوم المشترك
ونظير ذلك ما قاله الشيخ في الهيات الشفاء ان واجب
الوجود قد يعقل نفس واجب الوجود كالواحد قد يعقل نفس
الواحد وقد يعقل من ذلك ان ماهية ما هي انسان مثلا

او جوهر آخر هو الذي هو واجب الوجود كما انه يعقل من الواحد
انه ماء او انسان وهو واحد قال ففرق اذن بين مهية يعرض
لها الواحد او الموجود بين الواحد والموجود من حيث هو واحد
وموجود وقال ايضا في التعليقات اذا سئل هل الوجود موجود
او ليس بموجود فالجواب انه موجود بمعنى ان الوجود حقيقته انه
موجود فان الوجود هو الموجودية ويؤيد ذلك ما في حاشية
المطالع وهو ان مفهوم الشيء لا يعتبر في مفهوم الناطق مثلا
والا لكان العرض العام داخلا في الفصل ولو اعتبر في المشتق
ما صدق عليه الشيء انقلبت مادة الامكان الخاص ضرورية
فان الشيء الذي له الضحك هو الانسان وثبوت الشيء لنفسه
ضروري فذكر الشيء في تفسير المشتقات بيان لما رجع اليه الضمير
الذي يذكر فيها هذا كلامه وعلم منه ان معاد المشتق وما يطابقه
امر بسيط وليس الموصوف داخلا فيه لا عاما ولا خاصا ومن
ههنا نشا ما ذهب اليه بعض اجلة المتاخرين في حواشي التجريد
من اتحاد العرض والعرض والعجب ان الشيخ الالهي ممن قد

ادى

ادى نظره في آخر التلويحات الى ان النفس الانسانية وما فوقها
من المفارقات وجودات صرفة جوهرية قايمة بذواتها ولست
ادري كيف يسع له مع ذلك نفي كون الوجود ذا هوية عينية كما
اكد القول في اوايل القسم الالهي منه وهل هذا الا تناقض
في الكلام **الثالث** ان كان الوجود في الاعيان صفة
للمهية فهي قابلة اما ان يكون موجودة بعده فحصل الوجود مستقلا
دونها فلا قابلية ولا صفتية او قبله فهي قبل الوجود موجودة
او معه فالمهية موجودة مع الوجود لا بالوجود فلها وجود آخر و
اقسام التالي باسرها باطلة فالمقدم كذلك **والجواب** عنه
اما اولا فباختيار ان المهية مع الوجود في الاعيان وما به المعية
نفس الوجود الذي هي به موجودة لا وجود آخر غير وجود المهية
كما ان المعية الزمانية الحاصلة بين الحركة والزمان بنفس
ذلك الزمان بلا اعتبار زمان آخر حتى يلزم التسلسل في وجود
الازمنة واما ثانيا فبان اتصاف المهية بالوجود امر عقلي
ليس كاتصاف الموضوع بالعرض القايم به حتى يكون للمهية

وجود ولوجودها وجود ثم يتصف احدهما بالآخر ويكونان معا
او يتقدم احدهما على الآخر بل هما في الواقع مع قطع النظر عن
تحليل العقل امر واحد بلا تقدم بينهما ولا تاخر ولا معية بالمعنى
المذكور وانما اتصاف المهية بالوجود امر عقلي فقط **الرابع** انه
ليس في الوجود ما عين مهية الوجود فانا بعد ان نتصور
مفهومه قد نشك في انه هل له الوجود ام لا فيكون له وجود
زايد وكذلك الكلام في وجوده ويتسلسل الى غير النهاية و
هذا محال ولا محيص الا بان الوجود المقول على الموجودات
امر عقلي **وجوابه** بما اشرنا اليه من ان حقيقة الوجود لا يحصل
بكنهه في ذهن من الاذهان وما حصل منها فيه هو امر انتزاعي
عقلي فهو وجه من وجوهه والعلم بحقيقة الوجود يتوقف على
المشاهدة الحضورية وعند المشاهدة الحضورية لا يبقى الشك
في هويته فالاولى ان يورد هذا الوجه معارضة الزامية
على اتباع المشائين كما فعله في كتاب حكمة الاشراق بانهم
لما استدلوا على مغايرة الوجود للمهية بانا نعقل المهية

ولكن

ونشك في وجودها والمشكوك فيه ليس نفس المعلوم ولا داخلا
فيه فهما متغايران في الاعيان فالوجود زايد على المهية فالشيخ
الزمهم بعين هذه الحجة لان الوجود ايضا كوجود العنقا مثلا
فهمناه ولم نعلم انه موجود في الاعيان ام لا فيحتاج الوجود الى
وجود آخر فيتسلسل مترتبا موجودا الى لا نهاية لكن ما اوردناه
يجري في اصل الحجة فانهدم الاساسان **الخامس** ان
الوجود لو كان في الاعيان وليس بجوهر فتعين ان يكون هيئة
في الشيء واذا كان كذلك فهو قايم بالجوهر فيكون كيفية عند
المشائين لانه هيئة قارة لا يحتاج في تصورها الى اعتبار تجزء و
اضافة الى امر خارج كما ذكروا في حد الكيفية وحد حكموا مطلقا
ان المحل يتقدم على العرض فيتقدم الموجود على الوجود وذلك
ممتنع لاستلزامه تقدم الوجود على نفسه ثم لا يكون الوجود اعم
الاشياء مطلقا بل الكيفية والعرضية اعم منه من وجه وايضا
اذا كان عرضا فهو قايم بالمحل ومعنى انه قايم بالمحل انه موجود به
مفتقر في تحققه اليه ولا شك ان المحل موجود به فدار القيام

وهو محال **وجوابه** انهم حيث اخذوا في عنوانات حقايق الاشياء العوالي كونها مهيات كلية حق وجودها العيني كذا وكذا فسقط كون الوجود في ذاته جوهرا او كيفا او كما او غيرها لعدم كونه كليا بل الوجودات هويات عينية متشخصات بانفسها غير مندرجات تحت مفهوم كلي ذاتي وليس الوجود عرضيا بمعنى كونه قايما بالمهية الموجودة ولا جاعلا فيها وان كان عرضيا متحدا بها نحوا من الاتحاد وعلى تقدير كونه عرضيا لا يلزم كونه كيفية لعدم كلية وعموم وما هو من الاعراض العامة والمفهومات الشاملة للموجودات انما هو الوجود الانتزاعي العقلي المصدري المشتق منه صيغة الموجود ولغة ايضا سايرالاعراض في ان وجودها في نفسها عين وجودها للموضوع ووجود الوجود عين وجود المهية لا وجود شيء آخر لها ظهر عدم افتقاره في تحققه الى الموضوع فلا يلزم الدور الذي ذكره على ان المختار عندنا ان وجود الجوهر جوهر بعين جوهرية ذلك الجوهر لا بجوهرية اخرى وكذا وجود الكيف كيف بنفس كيفية تلك الكيف لا بكيفية اخرى وهكذا

في سايرالاعراض ومعقولاتها وانواعها وذلك لما مر من ان الوجود لما عرض له للمهية في نفس الامر بل في اعتبار العقل

السادس انه اذا كان الوجود وصفا زايدا على المهية فللنسبة اليها وللنسبة وجود وللوجود النسبة نسبة الى النسبة وهكذا فيتسلسل **وجوابه** ما عرفت والتسلسل في الامور الاعتبارية يقطع بانقطاع الاعتبار العقلي

فصل في كيفية اتصاف المهية بالوجود لعلك تقول لو كانت للوجود افراد في المهيات سوى الحصص لكان ثبوت فرد الوجود للمهية فرعا على ثبوتها ضرورة ان ثبوت الشيء لآخر فرع على ثبوته فيكون لها ثبوت قبل ثبوته فالجواب اما بطريق النقض فبان لا خصوصية لهذا الايراد بكون مفهوم الوجود ذا هوية خارجية في المهية بل نقشاوه حال اتصاف المهية بالوجود سواء كانت له افراد عينية او لم يكن له الا الحصص واما بطريق الحل فبان الحق الحقيق بالاذعان والتصديق هو ان الوجود نفس

ثبوت المهية العينية لا ثبوت شئ لها حتى يكون ههنا
ثبوت شئ لشئ حتى قيل انه فرع ثبوت ذلك الشئ
بل ليس ههنا الا ثبوت شئ فقط والجمهور حيث غفلوا
عن هذه الدقيقة تارة يحكمون بالقاعدة الكلية
القائلة بالفرعية وتارة يهربون منها الى القول بالاتحاد
فقط وينكرون ثبوت الوجود اصلا لا ذهنا ولا عينا ولا
اعتبارا ولا تحققا ويقولون انه مجرد اختراع كاذب وان
مناط صدق الموجود كسائر المشتقات على شئ اتحاد
ذلك الشئ بمفهوم الموجود وهو امر بسيط كنظائره يعبر
عنه بهست كما يعبر عن العالم بدانا من غير قيام امر حقيقي او
انتزاعي الى غير ذلك من التعسفات **فصل** في توضيح
القول في نسبة الوجود الى الممكنات ان وجود كل ممكن
عين مهيته خارجا ويتحد بها نحو من الاتحاد بيان ذلك
انا حيث بينا ان الوجود بالمعنى الحقيقي الذي يكون المهية
موجودة ويطرد عنها العدم امر عيني فلو لم يكن وجود كل ممكن

متحد بمهيته فلا يخلو اما ان يكون جزءا منها او زايدا عليها
قايما بها والاول باطل لان وجود الجزء غير وجود الكل نعم
وجود الجزء لا يكون للكل وجود والمقدر خلافه وكذا الثاني
لما مر من ان قيام الصفة بالموصوف وثبوته له فرع ثبوت
المثبت له في نفسه فيلزم تقدم الشئ على نفسه او تكرر انحاء
وجود شئ واحد حقيقية واحدة وكلاهما ممتنعان او ينجر
الى التسلسل في المترتبات من الوجود المجتمعة الاحاد وهذا
التسلسل مع امتناعه بالبراهين واستلزامه لانحصار
ما لا يتناهي بين حاصرين الوجود والمهية يستلزم المدعى
وهو كون الوجود نفس المهية في العين لان قيام جميع
الوجودات بحيث لا يشذ عنها وجود عارض يستلزم
وجودا لها غير عارض والا لم يكن الجميع جميعا فاذا ثبت
كون وجود كل ممكن عين مهيته في العين فلا يخلو اما بينهما
مغايرة بحسب المعنى والمفهوم ام لا والثاني باطل والا كانا
معنى لفظين مترادفين ونحن نعلم من الانسان معنى ومن

وجوده غير آخر ولا امكان تصور احدهما مع الغفلة عن الآخر
ولغير ذلك من الوجوه المذكورة في المبتدا ولات فتعين
الشق الاول وهو كون كل منهما غير الآخر بحسب الذهن
مع اتحادهما في الخارج فحينئذ بقي الكلام في كيفية اتصاف
الماهية بالوجود في ظرف التحليل العقلي وكل موصوف لشيء و
معروض له مرتبة غير مرتبة العارض فعروض الوجود اما
للماهية الموجودة او المعدومة او غير الموجودة والمعدومة
فالاول يوجب الدور او التسلسل والثاني يوجب التناقض
والثالث يوجب ارتفاع النقيضين والجواب بان
ارتفاع النقيضين عن المرتبة جايز بل واقع غير رافع لان
المرتبة التي يجوز خلو النقيضين عنها هي مرتبة من مراتب
نفس الامر لما تحقق في الجملة سابقا على النقيضين كمرتبة
الماهية بالقياس الى عوارضها فان للماهية وجودا مع قطع
النظر عن العوارض وليس لها وجود مع قطع النظر عن
الوجود فقياس قيام الوجود بالماهية على قيام نحو البياض

بالجسم ووزان خلوها عن الوجود والعدم كخلو الجسم عن البياض
ومقابله غير صحيح لان الجسم له مرتبة سابقة على بياضه في الواقع
فقيام البياض للجسم فرع وجوده المطلق عن قيد البياض
ومقابله وليس قيام الوجود فرع الماهية المعراة عن صفة الوجود
والعدم لان الماهية المعراة عنهما لا تكون موجودة لا في نفس
الامر ولا في مرتبة من مراتبها فالحق في هذا المقام ان
يقال ان العقل اذا حلل الماهية الموجودة شيئين حكم
بتقدم احدهما اما بحسب الواقع فالمتقدم هو الوجود
لانه الاصل في ان يكون حقيقة وهو الصادر عن الجاعل
بالذات والماهية متحدة معه محمولة عليه لا كحمل العرضيات
اللاحقة بل حملها عليه واتحادها معه بحسب مرتبة هويته
وذاته واما بحسب الذهن فالمتقدم هو الماهية لانها الاصل
في الاحكام العقلية والتقدم ههنا ليس بحسب الوجود بل
بحسب نحو آخر غير الخمسة المشهورة وهو التقدم بحسب
الماهية كتقدم معنى الجنس على معنى النوع مع قطع النظر عن

ملاحظة وجودها وبالجملة مغايرة المهية للوجود واتصافها
به امر عقلي انما يكون في اعتبار الذهن واعتبار الذهن
مغايرتها للوجود وتجريدها عنه وان كان ايضا نحو من
الوجود كما ان الكون في الخارج نحو من الوجود الا ان للعقل ان
لا يلاحظ هذا النحو ويصف المهية بالوجود فهذه الملاحظة
التي من شان العقل ان يجرد المهية فيها عن جميع الوجودات
اي لا يلاحظ معها شيء من الوجودات حتى هذا النحو التجرد الذي
هو ايضا نحو من الوجود في الواقع لا يتعمل العقل لها اعتبارا
احدهما اعتبار كونها مخلية المهية في ذاتها عن جميع العوارض
والوجودات وثانيهما اعتبار كونها نحوا من انحاء وجود
المهية فالمهية باحد الاعتبارين موصوفة بالوجود
المطلق وبالآخر مخلوطة به غير موصوفة به فالتعرية باعتبار
والخلط باعتبار وليس حيثية احد الاعتبارين غير حيثية
الآخر حتى يعود الاشكال جذعا من ان الاعتبار الذي بها
يتصف المهية بالوجود لا بد فيه ايضا من مغايرة بين

الموجود

الموصوف والصفة لان هذا التجريد عن كافة الوجودات
هو بعينه نحو من الوجود بالذات لا غيره فانظر الى نور الوجود
الوجود المطلق كيف نفذ في جميع هياكل المعاني واقطار
المهيات بحيث لا يمكن عريها عنه حتى ان عريها عنه ايضا
نحو من انصباغها به تعريا آخر في تحقق زيادة الوجود على المهية
في التصور لا في العين وهو ان للعقل بحسب شانه من التحليل
ان يلاحظ كلا من المهية والوجود من غير ملاحظة الآخر ويعتبر
الوجود متصلا ويلاحظه مع له اختصاص ناعت بالمهية
لا بحسب الخارج ليلزم تقدمها عليه بل بحسب العقل وغاية
الامر ان يلزم تقدمها على الوجود بالوجود العقلي ويلزم لذلك
لجواز ان يلاحظها العقل وحدها من غير ملاحظة شيء من
الوجودين العيني والذهني معها وملاحظتها مع اعتبار
نحو من الوجود وان كانت بحسب وجود ذهني لكن لا يلاحظها
العقل من حيث ذلك الوجود اذ لا يلاحظ ذلك الوجود
وان كان هو نفس تلك الملاحظة فان عدم اعتبار الشيء

غير اعتبار عدمه فللعقل ان يصف المهية بالوجود المطلق
في نفسه الملاحظة لا بجهتها ثم ان اعتبر العقل هذا النحو من
وجودها الذهني لم يلزم تسلسل في الوجودات بل ينقطع انقطاع
الاعتبار وليعلم انا في غنى عن هذا التجشم حيث
قررنا ان الوجود نفس ثبوت المهية لا ثبوت شيء لها فلا
مجال للفرعنة ههنا وكان اطلاق لفظ الاتصاف على
الارتباط الذي يكون بين المهية ووجودها من باب التوسع
او الاشتراك فانه ليس من قبيل اتصاف الموضوع بالعرض
القايم به بل من قبيل اتصاف البسايط بالعضول المتحدة بها

فصل في ان تخصيص الوجود بما ذا على الاجمال و
ليعلم ان تخصص كل وجود اما بنفس حقيقته او بمرتبة من
التقدم والتاخر والشدة والضعف او بنفس موضوعه
وقيل تخصيص كل وجود باضافته الى موضوعه اي تقوم
باضافته الى موضوعه لا ان الاضافة لحقته من خارج فان
الوجود المعلول عرض وكل عرض فانه متقوم بوجوده في موضوعه

(على هو الصواب كما في كتابه
اما تقصيرا فغير)

وكذلك حال الوجود فوجود كل مهية يتقوم باضافته الى تلك
المهية لا كما يكون الشيء في المكان فان كونه في نفسه غير كونه
في المكان وفيه بحث فان الحصة في قياس نسبة المهية الى
الوجود نسبة الموضوع الى العرض واضح لما مر من انه لا قوام
للمهية مجردة عن الوجود وقيام الموضوع بما يقوم به فالوجود
سوى كون الموضوع لا كون امر كالعرض للموضوع والعرض
وان كان كونه في نفسه هو بعينه هو كونه للموضوع الا ان
كونه غير كون موضوعه بخلاف الوجود فان كونه هو بعينه
كون الموضوع فلا يكون المهية موضوعة للوجود بل نسبة
الوجود اليها نسبة الفصل الحقيقي الى الجنس فرق اذن بين
كون الشيء في المكان وفي الزمان وبين كون الشيء في
الموضوع كما يفهم من كلام هذا القايل ثم فرق ايضا بين كون
الشيء في الموضوع وبين نفس كون الموضوع نص على هذا
الشيخ في مواضع من التعليقات ونص عليه غيره ايضا من
موافقيه ومتابعيه وقد نقلنا عباراتهم وتنصيصاتهم على

هذا المطلب في كتابنا الكبير المسمى بالاسفار الاربعة وما اكثر
ما زلت اقدام المتاخرين حيث اهملوا في فهم الغرض
عنها وحرفوا الكلام عن مواضعها وحملوها على اعتبارية الوجود
وانه مما لا حقيقة له في الخارج ولا في الماهيات منه شيء غير
الخصوص وانك كنت شديد الذب عنهم في اعتبارية الوجود
وتاصل الماهيات حتى هداني ربي فانكشف لي انكشافا
بينا ان الامر بعكس ذلك والحمد لله الذي ثبتني على القول
الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ولولا ما تثبتني لقد
كدت اتركن اليهم شيا قليلا فالوجودات حقايق متاصلة
والماهيات التي هي الاعيان الثابتة ما شمت رائحة
الوجود ابدا وليست الوجودات الا اشعة واضواء للنور
الحقيقي والوجود الاحد جل مجده ثم لكل منها نعوت ذاتية
ومفهومات ذهنية هي المسماة بالماهيات كما سنبرهن
عليه ان شاء الله زيادة كشف اما تخصيص الوجود بنفس
حقيقة الواجبية وبمرتبة في التقدم والتاخر والشدة و

الصعف

الضعف والغنى والحاجة فانما هو تخصيص له بما فيه من حيثيات
الذاتية وشئونه الحقيقية باعتبار حقيقته البسيطة التي
لا جنس لها ولا فصل واما تخصصه بموضوعه اعني الماهيات
المتصفة به في العقل فهو ليس باعتبار شئونه في نفسه بل
باعتبار ما ينبعث عنه في العقل من الماهيات المتخالفة الذوات
وان كان الوجود والماهية في كل ذي ماهية متحدان عينا وهذا
امر غريب سيتضح لك سره ان شاء الله قال الشيخ الرئيس في
كتاب المباحثات ان الوجود في ذوات الماهيات لا
يختلف بالنوع بل ان كان اختلاف فبالتاكد والضعف
وانما تختلف ماهيات الاشياء التي تقابل الوجود بالنوع و
ما فيها من الوجود غير مختلف النوع فان الانسان يخالف
الفرس بالنوع لاجل ماهيته لا لوجوده انتهى فالتخصيص للوجود
على الوجه الاول يجب ذاته بذاته واما على الوجه الثاني
فباعتبار ما معه في كل مرتبة من النعوت الكمالية
فلا يبعد ان يكون بمعنى قول اتباع المشائين بتخالف الوجودات

انواعا هذا المعنى وهذا كمراتب الاعداد فانها يصح القول
بكونها متحدة في النوع اذ ليس في كل منها سوى الوحدات
وهي امور متشابهة ويصح القول ايضا بكونها متخالفة
المعاني الذاتية اذ ينتزع العقل من كل مرتبة نعوتا ذاتية
خلاف ما ينتزع من غيرها ويكون مصداق حمل تلك النعوت
نفس ذوات تلك المراتب فهي كالوجودات ومراتبها
في النزول كانها متفقة حقيقة وانية مختلفة مهية ومفهوما
فاتقن ذلك فانه من نفايس المطالب **المقالة الثانية**
في احكام واجب الوجود بحسب المفهوم **فصل** في ان
حقيقة الوجوب الواجبي كل مجرده غير معلوم لاحد بالعلم
الحصولي ولا يمكن ايضا حصوله لغيره على سبيل المشاهدة
التامة الاكتناهية اما انه غير معلوم الكنه على سبيل
الارتسام فلانه لو كان كذلك لكان ذا مهية كلية لها
امكان حصولات متعددة والواجب محض الوجود
لانه يلزم تعدد الواجب بالذات تعالى عنه علوا كبيرا اولا

كل

كل موجود في الذهن عرض قايم بالذهن والواجب بالذات
ليس بعرض لاحتياجه الى المحل ولان وجود الشيء في الذهن
عبارة عن حصول صورة منه في الذهن مطابقة للخارج و
هذا انما يكون بتبدل الوجود مع اتحاظ المهية وهذا انما
يتصور فيما ليس مجرد الوجود والا لزم انقلاب الوجود العيني
وجودا ذهنيا هذا محال واما ان الوجود الواجبي غير معلوم لاحد
بالمشاهدة الحضورية على سبيل الاحاطة والاكتناه فلان
المعلوم بالمشاهدة لا يكون الا ما يكون له وجود نسبي للعالم
يعني ان وجوده من حيث كونه معلوما هو بعينه وجوده للعالم
كما ان وجود المحسوس من حيث كونه محسوسا هو بعينه وجوده
للجوهر الحاس والوجود الرابط لا يكون الا للمحال والعرض بالقياس
الى المحل والموضوع او للمجعول بالقياس الى الجاعل والواجب
بالذات ليس شيء من هذين فلا يكون حقيقته معقولا للشيء
غيره بل له التسلط والقهر على الممكنات باشراق نور الوجود
عليها فبقدر ما يحصل لكل احد من اشراق نوره ولمعة وجوده

يعرفه وبالجملة حصول الشيء لعلة الفياضة حصول تام يوجب
العلم التام واما حصول العلة المفيضة للمعلول المفاض عليه
فليس الا حصولا ضعيفا بتوسط ما يفاض منها ويترشح
عنها عليه فلكل ممكن من الممكنات ان ينال ذات الموجود
الحق المجرد عن الاحياز والجهات على قدر ما يحصل له من
تجلي ذاته المقدسة بقدر وعائه الوجودي ويقعد عنه ويحرم
عليه بقدر ضعفه وقصوره وضيقه عن الاحاطة لبعده
عن منبع الوجود من قبل مقارنته الاعدام والقوى والمواد
لا لمنع وبخل من قبله تعالى فانه لشدة نوره النافذ وعدم تناهي
جوده ورحمته اقرب الى كل احد من كل احد كما اشار اليه
بقوله ونحن اقرب اليكم من حبل الوريد وقوله واذا سالك
عبادي عني فاني قريب **عقدة وحل** لك ان تقول اذا
جوزت كون ذاته تعالى معلوما بالحضور الاشراقي لكل احد
بقدر ما يفاض عليه ولا شك ان المشهود بالشهود الوجودي
ليس حينئذ الا نفس حقيقته البسيطة لا وجها من وجوهه

فكيف

فكيف لا يكون معلوما بالكنه والمشهود ليس الا هويته البسيطة
لا غير فاعلم ان المعلوم لكل احد وان كان نفس ذاته الحقة الا
ان المشاعر والمدارك قاصرة عن البلوغ الى كنه ذاته والوصول
الى حرم كبريائه بل انما ينالونه ويشاهدون له بقدر احداق
مداركهم الضعيفة وقد مر ان سبب الحجاب الضعف و
القصور في البصاير عن ادراك النور فليس للممكنات مشاهدة
ذاته الا من وراء حجاب او حجب هي مراتب القصورات
الحاصلة من جهة الامكانات حتى المعلول فهو ايضا لا يشاهد
ذاته سبحانه الا بواسطة عين وجوده الامكاني وبوسيلة
ادراك هويته فيكون شهود الحق له بحسب شهود ذاته و
بقدر وعائه الوجودي لا بحسب ما هو المشهود وهذا لا ينافي
الفناء الذي يدعونه فانما يحصل بترك الالتفات الى
الذات والاقبال بكلية الذات وشراشر الهمة الى الحق
والهوية الامكانية لا يرتفع بترك الالتفات اليها فحكمها
باق في كونها حجابا ولان الكلام في مقام الغيرية وفي كون

الممكن بحسب ذاته عارفا بالحق فاذا لم يتحقق للممكن من حيث ذاته
اثر فلم يكن الممكن ممكنا والاشارة الى ان هوية كل ممكن حجاب
له عن ادراك ذات الحق قال الحلاج بيني وبينك اني ينازعني
فارفع بلطفك اني من البين حكمة عرشية اعلم يا اخا الحقيقة
هداك الله طريق الحق ان العلم كالجعل قد يكون بسيطا وقد
يكون مركبا والاول عبارة عن ادراك الشيء مع الذهول عن
ذلك الادراك وعن التصديق بان المدرك ماذا والثاني
عبارة عن ادراك الشيء مع الشعور بذلك الادراك وبان
المدرك هو ذلك الشيء اذا تمهد هذا فنقول ان ادراك
الحق الاول سبحانه على الوجه البسيط حاصل لكل احد بحسب
الفطرة من غير تعمل وكسب لان المدرك بالذات في كل
ادراك ليس الا نحو وجود الشيء على ما هو تحقيق المحققين
من المحصلين سواء كان الادراك احساسا او تخيلا او توهما
او تعقلا حسب ما ينقسم الوجود الى المحسوسات والمتخيلات
والموهومات والمعقولات لاختلاف مراتب ظهور

الموجودات

الموجودات في التجرد عن المواد وعن الاغشية المادية وستتضح
لك ان شاء الله ان وجود كل شيء ليس الا حقيقة هو هويته
المرتبط بنفس الذات الى الوجود القيوم الالهي وتبين
ايضا ان الهويات الوجودية من مراتب تجليات ذاته و
لمعات جماله وجلاله فاذن ادراك كل شيء بأي نحو من
الادراك ليس الا حضور ذلك الشيء عند المدرك على الوجه
الذي نسب اليه سبحانه ومشاهدة المدرك له على
الجهة التي هو بها مرتبط بالحق تعالى وهي موجوديته ونحو
وجوده وهذا لا يمكن الا بمعرفة ذات الحق بذاته لان
صرح ذاته بذاته منتهى سلسلة الممكنات وغاية جميع
التعلقات فاذا كان التعلق والارتباط اليه مقوما
لموجودية كل موجود ممكن والعلم ليس الا حضور وجود الشيء
مجردا عن نفس المادة او غواشيها وعوارضها فلا محالة
كل من ادرك شيئا ما ادراكا كان فقد ادرك البارئ جل
ذكره وان غفل عن هذا الادراك فظهر ان جميع من يصح

الادراك عرفاء الله تعالى وستوفى هذا الادراك الذى هو على
هذا الوجه البسيط المؤمن والكافر والخواص والعوام من
البشر واما الادراك على الوجه المركب سواء كان بطريق
المكاشفة او بطريق الاستدلال فهو ليس بما هو
حاصل للجميع بل للبعض وهو مناط التكليف ومقصد
الرسالة واليه يطرق الخطا والصواب وبه يحصل
احكام الكفر والايمان وفيه يحصل التفاضل بين
الناس لا في النحو الاول فانه لا يطرق اليه الخطا
والجهالة لكونه فطريا للجميع فطرة الله التي فطر الناس
عليها وسبيل في الحكمة الفارسية، دانش حق دوات
رافطريست، دانش دانشست كان فكريست،
فاذن قد انكشف ان مدركات الحس كمدركات سائر
القوى الادراكية مظاهر الهوية الالهية ومشاهد للوجود
الحق الاحدى الذى هو المحبوب الاول والوجهة الكبرى
للانسان اينما تولوا فثم وجه الله فبعينه يشاهده

وينظر

وينظر اليه لا على وجه تعتقده الاشاعرة وباذنه يسمع
كلامه وبانفه يشم رايحة طيبه وبجميع لا سته يلمس
لا على وجه تقوله المجسمة تعالى الله عما يوجب الجسم والتحيز
والتشبيه والتغير علوا كبيرا بل على نحو تعتقده الراسخون
في العلم فيدرك المحبوب الحقيقي بجميع القوى والجوارح
مع تقدس ذاته عن الامكنة والجهات وتجرد حقيقته
عن المواد والجسمانيات وما ذكرناه حاطبنى عليه ائمة
الكشف والشهود الدين خلاصة عباد الله المعبود

فصل في ان الوجود الواجبى غير متعدد لنا بفضل الله
وملكوته برهان شريف على هذا المطلب الذى هو الحجة
الكبرى لاهل الطلب تكفل لدفع الشبهة المشهورة المنسوبة
الى ابن كمونة يستدعى بيانه تمهيد مقدمة وهى ان الواجب
تعالى كما انه واجب الوجود بالذات من جهة ذاته كذلك
واجب الوجود من جميع الجهات والحيثيات وليست
للواجب تعالى جهة اخرى لا تكون بحسبها واجبا وموجودا

وهذه مقدمة قد حققناها وبسطنا القول فيها في الاسفار
الاربعة وزيفنا قول من جوز ان ذات الواجب تعالى
يكون بالقياس الى ايجاد الحوادث ممكنة الوجود لانه
غير مرضي عند المبرهن التام الحكمة وان قبله كثير من
الاتباع كصاحب حواشي التجريد حيث ذكروا ان الواجب
بالذات قد يعرض له امكان بالقياس الى الغير وللغير
امكان بالقياس اليه وان لم يعرض له الامكان بالغير و
لم يتفطنوا بان الواجب بالذات واجب بالقياس
الى الممكنات المستندة اليه وهي ايضا واجبة
الحصول له تعالى لان وجوداتها رقائق فيضه ورشحات
بحره كيف ولو كانت له في ذاته بذاته جهة اخرى
لزم التركيب وهو ممتنع ولو كانت له بغيره فيكون
للغير تاثير في ذاته فيكون له في ذاته تاثر وانفعال ينافي
فعليته ووجوبه لكونه بسيط الحقيقة من كل وجه فاذن
لابد ان يكون واجب الوجود بذاته موجودا وواجبا بجميع

الحيثيات

الحيثيات الصحيحة وعلى جميع الاعتبارات المطابقة
لما هو الواقع والا لم حقيقته بتمامها مصداقا لحمل الوجود
والوجوب اذ لو فرض كونه فاقد المرتبة من مراتب الوجود
وجهة من جهات التحصل او عادما لكمال من كمالات
الموجود بما هو موجود فلم يكن ذاته من هذه الحيثية مصداقا
للوجود فيتحقق في ذاته جهة امكانية او امتناعية
تخالف جهة الفعلية والتحصل فيتركب ذاته من
حيثيتي الوجوب وغيره بل ينتظم من جهة وجودية وجهة
عدمية فلا يكون المفروض واجبا بل الواجب غيره
ولا يكون ايضا واحدا حقيقيا بل مركبا فاذا تمهدت
هذه المقدمة التي مفادها ان كل كمال وجمال يجب ان
يكون حاصلا لذات الواجب تعالى ولو وجد في غيره
يكون مترشحا عنه فايضا من لدنه فنقول لو تعدد
الواجب بالذات فلابد ان لا يكون بينهما علاقة ذاتية
يوجب تعلق احدهما بالآخر والا لزم معلولية احد

الواجبين وهو خرق الفرض فادن لكل منهما مرتبة من
الكمال وحظ من الوجود والتحصل لا يكون للآخر ولا
ينبعث منه ما خوذا من لدنه فيكون كل منهما عاد ما
لنشاة كماله فاقدا المرتبة وجودية سواء كانت
ممتنعة الحصول له لذاته او ممكنة فذات كل منهما بذاته
ليست محض حيثية الفعلية والوجوب والكمال بل
تكون بحسب ذاته مصداقا لحصول شيء وفقدان شيء
كلاهما من طبيعة الوجود بما هو وجود فلا يكون واحدا
حقيقيا فالتركيب ينافي الواجبية كما مر سالفا
اليه فالواجب الوجود بالذات لابد وان يكون من
فرط التحصل وكمال الفعلية جامعا لجميع النشات
الوجودية والحيثيات الكمالية الا امور اعدمية و
صفات نقصانية فلا مكافئ له في الوجود والفضيلة
بل ذاته بذاته بحسب ان يكون مستند جميع الكمالات
ومنبع كل الخيرات وهذا البرهان قليل الجدوى للناقص

لكنه

لكنه عند من ارتاضت نفسه بالفلسفة يرجح على كثير
من البراهين الشديدة القوية المقالة الثالثة في
اثبات الوجود الذهني والظهور الظلي قد اتفقت اقوال
الحكماء خلافا لشرذمة من المتكلمين على ان للاشياء
سوى هذا النحو من الوجود الذي يترتب عليها فيه الآثار
المعروفة نحوا آخر من الوجود وظهورا آخر غير عنه بالوجود
الذهني مظهره بل مظهره المدارك العقلية والمشاعر
الحسية تمهيد ان من المقدمات المبتنية عليها معرفة
نحو آخر من الوجود وعالم آخر من الشهود امران يجب التحصل
فيهما على من اراد استكشاف الحال فيما اختلفت فيه
الاقوال الاول ان للممكنات مهية ووجودا وان الفاعل
وما يترتب على تاثيره بل على نفس ذاته ليس الا وجود
المعلول دون مهيته لاستغنائها عن الجعل والافاضة
لا الوجود بها وفعليتها بل الشدة نقصها عن تعلق الجعل و
الافاضة بها والوجود من الامور المشككة الواقعة

في مراتب متفاوتة شدة وضعفا وتمامية ونقصانا بحسب
حقيقتها المتفقة في الجميع فكما كان الوجود للشيء اقوى
والكمل كانت الآثار المترتبة عليه اكثر واظهر والعكس
في خلاف حتى انه قد يكون لماهية واحدة انحاء من الكون
والوجود بعضها اقوى يترتب عليه الآثار المخصوصة
وبعضها اضعف لا يترتب عليه تلك الآثار والخواص
فالجوهرية مثلا مفهوم واحد ومعنى فارد يوجد تارة مستقلا
بنفسه مفارقا عن الموضوع والمادة ثابتا دائما مبرءا
عن الكون والفساد والتغير الا ما شاء الله كالعقول
المفارقة والملئكة المقربين على مراتبها ويوجد تارة
اخرى معتقرا الى المادة مقترنا بها منفعلا عن العلل
الخارجية متحركا وساكنا وكائنا فاسدا كالصور
النوعية والنفوس الارضية على تفاوت درجاتها
في الضعف والقوة ويوجد طورا آخر وجودا اضعف
من هذين حيث لا يكون فاعلا ولا منفعلا ولا ناعتا

ولا متحركا كالصور التي توهمها الانسان والثاني ان الله
تعالى قد خلق النفس الانسانية بحيث لا يكون لها اقتدار
على ايجاد صور الاشياء المجردة والمادية لانها من سنخ
الملكوت وعالم القدرة والفعل والمانع من التاثير و
الافادة مصادفة احكام التجسم وجهات الامكان
والفقر وحيثيات القوة والعدم لصحبة المادة ولوازمها
وكل صورة صدرت عن الفاعل الغالب عليه احكام
الوجوب والتجرد والخير يكون لها حصول تعلقي لذلك
الفاعل بل حصولها في نفسها هو بعينه حصولها لفاعلها
المفيض لوجودها وهو الفاعل في عرف الالهيين واما
عند الطبيعيين فكل ما شانه الحركة وان كان على جهته
الاعداد والتهيئة للمواد فهو فاعل كالبناء في بنائه و
النجار في نجره وما بالقابل لتلك الحركات اشبه منهما
عندا ولكن من الفاعل لها ثم اعلم ان حصول الشيء
ليس من شرطه ان يكون حالا فيه وصفا ناعتا له بل

حصول الشيء للفاعل الذاتي اوكد واعلق من حصوله للقابل
كما ان جميع صور الاشياء الخارجية والذهنية حاصلة
للفاعل الحقيقي الالهي ولا فاعل بالحقيقة الا هو هو اوكد
واحق من حصولها لغيره وفاعلية الفواعل الذاتية عبارة
عن تكثير جهات افاضته وتعداد حيثيات جعله وافاضته
وذلك الحصول الذي لها عنده تعالى ليس حصولا بمعنى
الحلول والناعتية لاستحالة ذلك في حقه تعالى بل
حصولا اشد واوكد من حصول صفة الشيء له وقد
حقق الشيخ الرئيس وغيره من الحكماء الراسخين ان
حصول صور الممكنات للباري سبحانه ونسبتها اليه
ليس الا قيومية لها وتحقق في تلك النسبة معنى كونها عنه
وفيه يعني ان حصولها عنه تعالى هو بعينه وجودها من
غير قيام حلولي وهكذا الحكم في نسبة قيام الصور المعقولة
او المتخيلة للنفس الانسانية فان النفس خلقت وجدت
مثالا للباري ذاتا وصفة وفعلا مع التفاوت الحاصل

بين المثال والحقيقة والباري تعالى منزه عن المثل لانه لا
يكون له مثال كذلك في الحقيقة لا عن المثال لان المثال
ليس من حقيقة الممثل له فللنفس الانسانية في ذاتها
عالم خاص ومملكة شبيهة لمملكة باريها مشتملة على انواع
الجواهر والاعراض المجردة والمادية واصناف البسايط
والمركبات من الافلاك المتحركة والساكنة والعناصر
والجماد والنبات والحيوانات البرية والبحرية وسائر
الخلايق نشاهد ها نفس حصولها منها ولها والناس
لفي غفلة وذهول عن عالم القلب وعجايب الملكوت
الانساني لشدة اهتمامهم باصلاح الظواهر وقلة
اشتغالهم بعالم الاجسام ونسيانهم امر الآخرة و
الرجوع الى الحق وعرفانه نسوا الله فانساهم انفسهم و
الحق تعالى خلق النفس الانسانية مثالا له ذاتا وصفاتا
وافعالا ليكون معرفتها وسيلة الى معرفة الحق كذلك
فمن جهل نفسه واحوالها الباطنية وافعالها الملكوتية

فهو بان يجهل بارئه اخلق واحرى لان من لا يعرف المثال
الحاضر عنده القريب منه فكيف يعرف ما هو مثال له
ومرقاة لمعرفته كما في الحديث المشهور من عرف نفسه
فقد عرف ربه اما كونها مثالا بحسب الذات فلكونها
مجردة عن الاكوان والاحياز والجهات غنية عن
الاجسام وعوارضها واما كونها مثالا له بحسب الصفات
فلكونها ذات صفة العلم والقدرة والارادة والحيوة
والسمع والبصر والكلام واما كونها مثالا له تعالى في
الافعال فلان لها عالم ومملكة شبيهة بمملكة بارئها
في الملك والملكوت والخلق والامر يفعل في عالمها
الخاص ما يشاء ويختار ما يريد لكنها لاجل انها حين
تعلقها بهذا البدن العنصري ضعيفة القوام والفعلية
ضعيفة التاثير والتكوين فكل ما يصدر عنها ويترتب
عليها من الافعال والآثار المختصة التي توجد في
عالمها بلا مشاركة شيء من المعاونات الخارجية

ومباشرة

ومباشرة حركات بدنية يكون لمهيته ومعناه نحو
ضعيف من الوجود والكون لا يترتب عليه الخواص والآثار
على نحو وجود الاظلال والعكوس المرآتية فان الثابت
في المرآة وان كان مشاركا للشخص الخارجي في المهية
وصفاتها الامكانية الا انهما متفارقان في الوجود
والقوام فكذلك الصور المتصورة الثابتة في صقع
النفس الانسانية وعالمها الخاص مشاركة للامر
الخارجي الذي لهذه الصورة صورة له ونسبته اليه
في المهية والمعنى ومخالفة له في الاتصاف بالوجود المخصوص
وعدمه هذا اذا اعتبر كونها مطابقة له ومراة لملاحظته
من غير استيناف نظر اليها واما اذا لوحظت مستقلة
فلها نحو وجود كوجود العوارض النفسانية كما ستقف
عليه ان شاء الله فهذا الوجود للاشياء والمهيات
الذي لا يترتب بحسبه عليها آثارها المختصة عند ما تتصورها
النفس ويكون حاضرة في عالم النفس وان قطع النظر

عن الخارج يسمى وجودا ذهنيا وظليا ومثاليا وذلك الآخر
المترتب عليها بحسبه الآثار يسمى وجودا خارجيا وعينيا و
اصيلا فاتقن هذا كي ينفعك في مباحث الوجود الذهني
والاشكالات الواردة عليه **تنصيص تاكيدي** قال
الشيخ الكامل قدوة المكاشفين محي الدين الاعرابي
في كتاب فصوص الحكم بالوهم يخلق كل انسان في قوة
خياله ما لا وجود له الا فيها وهذا هو الامر العام والعارف
يخلق بالهمة ما يكون له وجود من خارج محل الهمة ولا يزال
الهمة تحفظه ولا يؤدها حفظها خلقه فمتى طرا على العارف
غفلة ما عن حفظ ما خلق عدم ذلك المخلوق الا ان يكون
العارف قد ضبط جميع الحضرات الى آخر كلامه والمقصود
من نقل موضع الحاجة ان نتايد كلامنا بكلامه قدس سره
في دعوى ان نسبة النفس الى الصور الادراكية مطلقا
نسبة الفاعل المؤثر لا نسبة القابل المنفعل المتصف
وتوضيح هذا المقام يحتاج الى بسط في الكلام في موضع

آخر ولعلك ستجد منا ما يكفيك من التحقيقات اللايقة
به عند تحقيقنا المعاد الجسماني واثبات وجود عالمين
تامين مشتملين على جميع ما في هذا العالم مع زيادة قد
غفل عنها اكثر الموصوفين بالحكمة من اتباع المعلم الاول
ارسطاطاليس فاذا تحقق هذه المقدمات فلنذكر نبذا
من الطرق المؤدية الى ثبوت نحو آخر من الثبوت سوى
هذا النحو الظاهر المشهور المكشوف عند الجمهور وهي
كثيرة **منها** ما الهمنا به وتحدسنا تاييدا من الله وهي
ان الطبايع المحركة لموادها العنصرية لها توجه الى غاياتها
الطبيعية كاين ما كما في البسايط العنصرية او وضع ما
كما في الفلكيات او كيف ما او كم ما كما في المركبات
ولا بد لغاية كل حركة وطلب ان يكون لها وجود ما قبل
وجود تلك الحركة لانها علة علة الحركة والعلة سابقة
على معلولها في الوجود ولما لم يكن لشيء من تلك الغايات
التي هي فيما تحت الكون وجود تام قبل تمام الحركات

فلا بد لها من آخر غير الوجود وهو المسمى بالوجود الذهني وهو
الكون الناقص الذي تتوجه وتتشوق الى تمامه القوة الغائية
التي في الاجسام الطبيعية التي تصحبها تصورات
اما بحسب التجوهر والقوام واما بحسب التفصيل والاتمام
فالاول كحركات المواد المنوية والبذرية في تحصيل
الاشخاص الحيوانية والنباتية والثاني كحركات
الاجسام البسيطة والمركبة الجمادية في كمياتها وكيفياتها
والوانها واوضاعها كما سيجيء بتحقيقه في مباحث العلة
الغائية فقد ثبت ان لمقاصد تلك المحركات
الطبيعية عالم آخر لها ثبوت في ذلك العالم
سوى ثبوتها الخارجية ولها حضور فيه سوى حضورها العنصرية
وذلك العالم هو العالم الباطن المكشوف لذوي الكشف
وعالم الغيب الذي لا يشاهد بهذا العين ولا يتبين
من الحواس الظاهرة وعالم المثال الذي يكاشفه السلاك
واهل الرياضة فان قلت فعلى ما ذكرتم يلزم ان يكون

للجمادات والنباتات والاجسام البسيطة العنصرية
علوم وادراكات متعلقة بغايات حركاتها قلت اذا
تحقق الحقايق وقامت البراهين على تحقق مرتبة من
الشعور والادراك في جميع الاجسام الطبيعية التي لها
وجدة حقيقية لا اعتبارية ولها وجود بالذات لا بالعرض
فلم يبق للانكار فيه مجرد استبعاد ناشئ عن اعتياد الانسان
بما استانس به وبما يجد فكره الى ما وراءه من ان وجود الشعور
في شيء مشروط بآلات حيوانية ومبادي اختلافات
افاعيل اختيارية والاختيار المطلق شيء والتفنن في
الحركات والاختيارات شيء آخر وليس فقدان احدهما
دليلا على فقدان الآخر وهذا الكلام مما اورده الخطيب
الرازي فخر المباحثين رادا على الفلاسفة ونقضا على
قاعدتهم في اثبات الغايات للطبايع الجسمانية وقد اجاب
عنه المحقق لمقاصد كتاب الاشارات بما ذكرناه
معترفا بان لها شعورا بمقتضاها وحضورا لمبتغاها ومنها

ما هو المشهور المذكور في كتب الجمهور وهو انا نحكم على الاشياء
المعدومة في الخارج باحكام ثبوتية صادقة وكنا نحكم
على ما له وجود ولكن لا نقتصر في الحكم على ما وجد بل حكمنا شاملا
لجميع افراده المحققة والمقدرة كقولنا كل عنقا طائر و
كل مثلث فان جميع زواياه مساوية لقائمتين وصدق
الحكم الايجابي يستدعي ثبوت حكم موضوعه واذ لا وجود
للموضوع وجودا شموليا على الوجه الذي وصفناه في الخارج
فيكون له نحو آخر من الوجود وهو الوجود العقلي الاحاطي
الذي تشعب منه الافراد وينبعث منه الاعداد هذا
تقرير الكلام وتحرير المرام ولكن يرد عليه ابحاث كثيرة
لها اجوبة مشهورة وقد اوردناها في غير هذا المقام مع
تصرفات علمية وتحقيقات حكمية يحيط الناظر عليها بلطائف
من الافكار الدقيقة ونمط من الانظار الانيقة فعليك
ايها السالك بالمراجعة اليها لتشحيذ الخاطر وما لا يتم ذكره
ههنا هو ان امثال هذه القضايا وان كانت جميعات

والحكم

والحقيقة لا يستدعي لموضوعها الا وجودا مقدرا لكن المحكوم
عليه فيها اذا اخذت محصورات لابد وان يكون بحيث
يسري الحكم عليها الى الافراد بخلاف الحكم على فرد من الافراد
كالشخصية او الطبيعة كذا فانه لا يتعدى الحكم فيها الى فرد آخر
وبهذا التحقيق يندفع اكثر الاعتراضات التي ترد على هذه
الطريقة ولعمري ان كل من له عقل صحيح يعلم يقينا ان الحاكم
على وجه الاشتراك بين كثيرين والمحكوم عليه بحكم شامل
لاعداد كثيرة لا يكون الا في طرف آخر غير الخارج وتسمى
اخرى غير الشاهدة الحواس الظاهرة ومنها وهو قريب
الماخذ مما ذكر وهو ان لنا ان ناخذ من الاشخاص المختلفة
بتعيناتها الشخصية او الفصلية معنى واحدا نوعيا او
جنسيا بحيث يصح ان يقال على كل من تلك الافراد انه
هو ذلك المعنى المشترك الكلي فهذا المعنى مع ان يوجد
في الخارج واحدا والزم اتصاف امر واحد بصفات
متضادة وهي التعينات المتباينة لوازمها لكنا

فوجوده في النشاة الخارجية الحسية لا يكون الا على نحو
الكثرة والانتشار ونحن قد لاحظنا ه بوصف وحدانيا محتملا
لان يكون مع وحدته شاملا لكثرة مقولا عليها متحدا بها
بحيث يسع وجوده العقلي الكلي وجوداتها الحسية الجزئية
فوجوده من هذه الجهة ليس في عالم الحس والجهة والا
لاختص بمكان خاص ووضع مخصوص ينافي وجوده الانحاء
المضيق وجودا يغايره ويفارقه حسب المكان و
الوضع فمن هذا السبيل اما من جهة ملاحظة المشاركات
والمباينات بين الموجودات التي قلنا يتغلظن
العاقل الذكي بنحو آخر من الكون وينتقل السالك من
هذه المرحلة بخطوة واحدة الى مرحلة اخرى اقرب الى
المقصود الاصلي والمرجع الحقيقي حيث يعلم جزما ان
ليس للموجودات التي في عالم الاجسام هذا النحو من
الوجود الذي يسع بوحدته الذاتية اطوار من الكون
ويكون له بما هو هو آثار مختلفة وانحاء متفاوتة بجهات

منقود

متعددة **شك وتحقيق** فان اختلج في سرك ان
الثابت المحكوم به عند المحققين من علماء الحق ان الاجناس
والانواع وبالجملة الطبايع الكلية لها وجود في وعاء وجودات
اشخاصها اذ هي متحدة الوجود معها في الوجود الخارجي
فلم يلزم لها وجود سوى هذا الوجود المكشوف لكل احد
فاعلم ان في هذا الكلام خلطا يوجب المغالطة وقد وقع
فيها كثير من الناس فان لفظة الكلي يقع فيه الاشتراك
الاصطلاحي بين معان احدها صفة عقلية هي حيثية موضوعة
علم الميزان والثاني معروض الصفة بالفعل والثالث
المهية من حيث هي وهي التي من شانها ان توصف
بالمعنى الاول عند تجردها عن القيود الحسية وكلامنا في
هذا المعنى والموجود بعين التشخصات ليس الا المعنى الثاني
وتحقيق هذا البحث مرجوع الى مباحث المهية كيف ولو
كانت المهية المتصفة بصفة الكلية والعموم موجودة
بنحو وجود الحيات المادية متحدة بوجود تشخصاتها

في الخارج فيلزم ان يكون موجود واحد بعينه في هذا العالم
متشخصا بتشخصات متعددة معروضا لعوارض متكثرة
متقابلة باقيا مع زوال كل واحد منها موجودا في
امكنة متعددة وهو ظاهر البطلان عند المحققين و
ان التبس بطلانه على بعض المتشبهين باهل العلم واما
الموجود العقلي فحيث يكون له وجود ارفع من الوجود
الحسي المشار اليه ووحدته اوسع من هذه الوحدات
الوضعية والمقدارية فوحدته العقلية بجامع الكثرات
الحسية اذ لها الحيط والسعة ولهذه الوحدات الضيق
والحصر والقصور فهي مع فوديته بجامع هذه الوحدات
مع تعددها فلا تناقض بينهما والتناقض انما يتصور بين
وحدة وكثرة يكون حاصلة من تكرر تلك الوحدة ثم الوحدة
المعتبرة في الموضوع من جملة وحدات التناقض انما هي
الوحدة الوضعية والحسية دون العقلية والذهنية
والا لاوجب تعقلنا جسما واحدا متصفا بامرين متقابلين

التقابل المستحيل مع انه ليس كذلك هذا خلف و
هذا التخصيص الذي ذكرناه في وحدة موضوع التقابل
وان كان امرا غير مشهور ولا منصوصا عليه في كلام اكابر
الحكماء والمنطقيين لكنه يلوح من اشاراتهم ورموزهم و
يستفاد من آراء اهل الكشف والشهود ويودي اليه التعمق
في المقاصد الربوبيات كما ستطلع عليه في مباحث
المثل الافلاطونية وبعض الاستبصارات الفرفانية
فيها وتحقيق العوالم والنشآت وغيرذلك من مواضع هذا
المختصر ظلمات بعضها فوق بعض واضواء عقلية قد تقرر
عند المعلم الاول ومتبعيه من المشائين والشيخين ابي
نصر وابي علي وتلامذته واتباعه وجمهور المتاخرين ان
طرف الوجود العقلي والظهور المثالي للاشياء فينا انما
هو قوانا الادراكية العقلية والوهمية والخيالية و
الكليات يوجد في النفس المجردة والمعاني الجزئية في
القوة الوهمية والصور المادية في الخيال فوقعت

للناس في ذلك اشكالات كثيرة مذكورة في مؤلفات
المتاخرين وتكلفوا لدفعها تحلات شديدة قد
اوردنا جملة من تلك المعضلات في كتابنا الكبير مع
اجوبة تحقيقية يعتمد النفس اعتماد عليها كما يظهر لمن يراجعها
ان شاء الله واما ما يناسب ذكرنا في هذا المختصر فهي
اشكالات اولها ان الانسان اذا تعقل الحقايق
الجوهرية يلزم بناء على اثبات الوجود الذهني والحفاظ
المهية عند تبدل الوجود الخارجي بالذهني ان يكون
مهية واحدة جوهرا وعرضا فان التزم احد ذلك مستندا
بان مفهوم العرض لكونه عبارة عن نحو الوجود الذاتي يجوز
تبدله وانقلابه وعروضه للجوهر الذي هو قسيم ساير الاعراض
في الخارج كما يجوز كونه عرضا عاما للمقولات التسع المشهورة
في الخارج فليجز كونه عرضا عاما للجوهر ايضا في الذهن حتى
يكون افراده الذهنية عشر مقولات وافراده الخارجية
تسع منها وعبارة اخرى لا منافاة بين كون الشيء جوهرا بحسب

المهية

المهية عرضا بحسب نحو الوجود فان الجوهرية حال المهية اذ
معناه كون المهية بحيث اذا وجدت في الخارج كانت
لا في موضوع والعرضية حال الوجود بل نحو من انحاء الوجود
لان معناه وجود شيء في موضوع ولك ان تقول ان في
الصورة المذكورة كما يلزم ان يكون شيء واحد جوهرا و
عرضا يلزم ايضا ان يكون شيء واحد جوهرا وكيف يصدق
تعريف الكيف على الصورة الجوهرية الذهنية فالقوم
تشعبوا في دفع هذا الاشكال فرقا منهم من التزم العلا
مهية الجوهر والكم وغيرهما كيفا في الذهن وفيه ما لا يخفى
من الفساد خصوصا مع الاعتراف بان للاشياء الموجودة
نحوا آخر من الوجود ومع الاعتراف بان لا ذاتي مشترك
بين المقولات العالية ومنهم من ادعى ان اطلاق الكيف
عليها من باب المسامحة والتشبيه وليس يصدق عليها
تعريف الكيف بناء على قيد زايد اعتبر وفي تعريف
الكيف بل كل مقولة ايضا وهو انها مهية اذا وجدت في

الخارج كان كذا وكذا ومثلوه بالمغناطيس الذي في الكف
يصدق عليه خاصية جذب الحديد على وجه اخذ في العرف
وهو كونه حجرا من شانه جذب الحديد اذا كان في خارج
الكف مصاد فالحديد وان لم بالفعل جذابا له وكون الصفة
كذا لا يتبدل في الكف وغيره فكذا حال المهيات الجوهرية
والكيفية والكمية وغيرها في كونها جوهرا او كيفا وكما وغيرها
لا يتغير عند كونها في الذهن بصفة اخرى غيرها ذكر في
العنوانات من الشرط المذكور وهو كونها اذا وجدت
في الخارج كانت كذا وكذا فحينئذ يندفع المحذور
ويرد عليه ان هذه الصورة الجوهرية التي هي موجودة
في الذهن لا شبهة في انها خارجية كونها صفة
لموجود عيني متشخص هي موجودة عينية متشخصة كيف و
الانسان عند تصوره لاشياء تحصل صورها العقلية
والحكماء قد صرحوا بان الواهب لتلك الصور هو المبدا
الفياض فلا محالة لابد ان يكون للفياض وجود كما ان

للفيض

للفيض والمستفيض بوصف الافاضة والاستفاضة
وجودا فاذا كان للصورة الذهنية عند كونها في العقل
وجود يعود المحذور المذكور حذفا اللهم الا ان يراد من
الخارج ما يقابل القوة المدركة لا يترتب فيه على المهية
الآثار المختصة بها وهو متكلم والا يلزم ان يكون صفات
الجواهر الادراكية كلها موجودات ذهنية ومنهم من ذهب
الى ان الحاصل عند تعقل الانسان امر جوهر ما شيئان
احدهما موجود في الذهن غير قائم به وهو معلوم وجوهر
كلي وثانيهما موجود في الخارج وهو علم وجزئي وعرض قايم
بالذهن من الكيفيات النفسانية فحينئذ لا اشكال
اذ لا تنافي لتعدد الموضوع في المتقابلين ويرد عليه
سوى كونه مصادما للوجدان حيث لا نجد بالفحص عند
تعقلنا شيئا الا صورة واحدة حاضرة عندنا انه
احداث مذهب ثالث لا يصار اليه الا بدليل وبرهان
هذه خلاصة اقوالهم وقد بسطنا القول في شرحها ونقضها

وضبطها وتحصيلها في كتابنا الكبير واما ما جعل الله وسطا
ونصيبا لنا في هذا المقام من الرد والاحكام والنقض و
الابرام فهو ما اذكره في عدة مقاصد المقصد الاول
في دفع الاشكال على منهج الجماهير من الحكماء وهو مسبوق
بمقدمة هي ان الحمل قد يكون ذاتيا اوليا معناه كون الموضوع
نفس عنوان المحمول وعينه الاتحاد بينهما في المفهوم والهوية
وقد يكون عرضيا متعارفا معناه كون الموضوع حاليصدق
عليه المحمول وعينه الاتحاد بينهما في الوجود والهوية وقد يصدق
مفهوم على نفسه باحد الحملين ويكذب عنها بالاخر كمفهوم
الجزء والتشخص والوجود والجنس والفصل واللامفهوم و
اللاشيء وشريك الباري واجتماع النقيضين واشباهها
فان كلا منها يصدق على نفسه بالاولى ويكذب عنها بالمتعارف
ولهذا اعتبروا في شرائط التناقض من الوحدات وحدة
اخرى غير الثمان المشهورة هي وحدة الحمل فاذا تمهدت هذه
نقول ان ما استدل عليه ودليل اثبات الوجود الذهني للاشياء

ليس الا ان للاشياء حصولا عندنا بمعانيها ومهياتها لا بهوياتها
وشخصياتها والا لكان الوجود الذهني عينه وجودا خارجيا فلم
يكن لها نحو آخر من الوجود فاذا بورد الدليل ليس الا حضور
معاني الاشياء في اذهاننا فالحاضر من الجوهر مهيته لا فرده
والحاضر من الحيوان مفهوم الحيوان لا شخصه وكما ان مفهوم
الجوهر كلي وجنس عالي لما تحته وليس فردا لنفسه والا لكان
مركبا من الجوهر وشيء آخر متقوم به فلم يكن ما فرضنا جوهرا مطلقا
جوهرا مطلقا هذا خلف بل لابد ان يكون جوهرا باحد
الحملين عرضا بالآخر فكذا الحال في تصورنا الحيوان المطلق
او الانسان المطلق فانه حيوان او انسان باحد الاعتبارين
لا حيوان ولا انسان بالاعتبار الآخر فاجعل هذه القاعدة
مقياسا في كل وجود ذهني لشيء ليعرف كيفية حضور الاشياء
عند الذهن حيث لا يلزم من وجود مهية شيء في الذهن
ان يكون مهيته فردا لنفسه او لما هو اعم وانما نعني
بتصورنا الانسان ان يحصل في ذهننا مهية الانسان

ای مجرد معناه و هو مفهوم الحیوان الناطق و مفهوم الحیوان
الناطق عین هذا المفهوم بحسب الحمل الذاتی و لیس عینه
بحسب الحمل العرضی او لیس نفس هذا المفهوم جسما ذا نمو و اغتذاء
و حرکة ارادیة و ادراکات جزئیة و کلیة بمعنی ان یصدق
علیه هذه المعانی و یحمل حملا شایعا و من ارتکب هذا فقد
فارق بدیهة العقل و بهذا الاصل یندفع الاشکال
المذکور من لزوم کون شیء واحد جوهرا و کیفا لاختلاف
الحملین فی الجوهریة و العرضیة و لا حاجة الی ارتکاب تجرید
مفهوم العرضیة لذات الجوهر و حقیقته کما فعله العلامة الدوانی
و اتباعه فان مفهوم الجوهر لیس فرد النفسه بعم مهیة الجوهر
یصدق علیها انها مهیة شیء و وجوده لا فی موضوع و لیس
معناه و لا لازم معناه کون نفس المهیة بعینها بحیث
اذا وجدت فی الخارج کانت لا فی موضوع کیف
و هذا الوجود ایضا وجود خارجی لا مرقایم بالذهن الا
ان ذلک الامر مهیة لشیء آخر هو من مقولة الجوهر و له مهیة

اخر

اخری من مقولة الکیف و السر فی ذلک ان کل مهیة و معنی
لشیء فهو تابع لنحو من انحاء الوجود یترتب علیه اثره من الآثار
الخارجیة و مهیة الجوهر مهیة امر وجوده لا فی موضوع فکل
وجود لا فی موضوع یصدق علیه مهیة الجوهر و لا یلزم ان
یصدق علی نفس مهیة الجوهر الموجودة فی الذهن الملحوظة
بوصف الکلیة و المعقولیة و التجرید عن الزوائد مهیة الجوهر
بالحمل الشایع الصناعی اذ لیست هی فی هذا الوجود القایم
بغیره بصفة و حالة تشرع العقل منها معنی الجوهریة و الوجود
المستغنی عن الموضوع و ان کانت هی بعینها نفس معنی
الجوهریة بالحمل الذاتی الاولی و هذا و ان کان امرا عجیبا
حیث ان مهیة الجوهر لا یکون جوهرا و معنی الوجود المستغنی
عن الموضوع لا یکون بصفة کذا الا انه حاسا ق الیه التحقیق و
البرهان بل نقول ان الطبایع الکلیة العقلیة من حیث
کلیتها و معقولیتها لا تدخل تحت مقولة من المقولات و
من حیث وجود فی النفس ای وجود حالة او ملکة فی النفس

يصير مظهرا او مصدرا لها كما سنبين تحت مقولة الكيف
فان سالت عنا اليس الجوهر ماخوذا في طبايع انواعه واجناسه
وكذا الكم والنسبة في طبايع افرادهما كما يقال الانسان
جوهر قابل للابعاد حساس ناطق والزمان كم متصل
غير قار والسطح كم متصل فانه منقسم في الجهتين فقط فالجواب
ان مجرد كون الجوهر ماخوذا في تحديد الانسان لا يوجب ان
يصير هذا المجموع الذي هو حد الانسان فردا للجوهر مندرجا
بل اللازم منه صدقه على افراد الانسان وتشخصاته الموجودة
كما ان مجرد كون مفهوم الجزئي عين نفسه وعين حده لا يوجب
كونه ولا كون حده جزئيا له وكون الشيء عين حده وان كان
صحيحا لكن لا يستدعي كون الحد فردا للمحدود ولا كونه فردا لاجزائه
ومعنى كون تلك الاجزاء محمولة ان كلا منها يصدق على ما يصدق
عليه الاخر جزئيا كليا فمعنى كون الناطق حيوانا وانسانا
ان كل ما وجد في الخارج وكان ناطقا فهو بحيث اذا وجد
كان حيوانا وانسانا وكذا قياس كون كل من الحيوان و

الانسان

والانسان عين صاحبه وعين الناطق وبالجملة كون الشيء
مندرجا تحت مقولة او جنس متوسط او سافل ليس يستلزم
الا دخول معناه في معناه وصدقها على افرادها الخارجية
واما صدقها على حدودها ومفهوماتها صدقا متعارفا فغير
مستلزم فقد تلخص مما ذكرنا ان الموجود من الجوهر في الذهن
شيء واحد هو جوهر ذهني عرض بل كيف خارجي اي حالة
ادراكية كيفية يظهر بها وينكشف عند العقل مهية الجوهر
عند وجودها العيني فافهم واحسن اعمال رويتك في بسط
ما اوتيت من الحكمة لتوتى خيرا كثيرا **المقصد الثاني** في
دفع هذا الاشكال على منهج آخر من غير لزوم ما يلزمه القائل
بانقلاب مهية الجوهر والكم وغيرها كيفا ولا ارتكاب ما
يرتكبه معاصرة الجليل من ان اطلاق الكيف على العلوم
والصور النفسانية من باب المجاز والتشبيه بل مع
التحفظ على ان العلم بكل مقولة من تلك المقولة ومع كونها
كيفا ايضا بالحقيقة بيانه انه كما يوجد في الخارج شخص كزيد

مثلا ويوجد معه صفاته واعراضه وذاتياته كالابيض و
الضاحك والناطق والحيوان فهي موجودات بوجود زيد
بل عين زيد ذاتا ووجودا فان الوجود المنسوب الى شخص
هو بعينه منسوب الى ذاتياته بالذات والى عرضياته
بالعرض وكما ان كون الجوهر ذاتيا وجنسا لزيد لا يستلزم
كونه ذاتيا للضاحك والكاتب والناطق فكذلك
الحال في الموجود الذهني فان من جملة الحقايق الكلية العلم
فاذا وجد فرد منه في الذهن فانما يتعين ذلك الفرد
منه بان يتحد بحقيقة المعلوم بان يكون ذلك الفرد جوهرا
او كما او اضافة فهذا الفرد من العلم عند تصورنا الانسان
مثلا الصدق عليه الكيف والجوهر معا لا بان يكون كلا
منهما له اجناسا عاليا بل بان يكون احدهما جنسا له و
الآخر عرضا عاما له لكن الاول والاقرب الى التحقيق
الذي مر ان يكون الكيف جنسا بعيدا له والعلم جنسا
قريبا والجوهر عرضا عاما له والانسان محصلا ومعينا له

ومتحدا به بحيث يصير مطلق العلم بانضمام هذه الحقيقة
المعلومة اليه ذاتا واحدة مطابقة لها وهذا ما قصدناه

المقصد الثالث في ابطال ما ذكره القايل بان
القايم بالذهن غير الحاصل فيه فنقول ان اراد بقوله ان
هناك امرين متغايرين بالاعتبار وفاقا لما عليه القوم
فلا نسلم دفع الاشكال كون شيء واحد علما ومعلوما وكونه
كليا وجزئيا لانه من امور نسبية يختلف بحسب تحصلاتها
بحسب الاعتبارات المختلفة واما اشكال كونه جوهرا
وعرضا فيجاب باختلاف الجهات لا يحسم الجواب عن ورود
التناقض لان الجوهرية والعرضية من الامور النسبية
مع قطع النظر عن اعتبار المعتبرين وان اراد انهما امران
متغايران بالذات فيرد عليه سوء كونه مخالفا للذوق
والوجدان واحداث مذهب جديد من غير ما ساق اليه
دليل وبرهان انه قد تقرر عندهم وسيجيء ان شاء الله
ان كل صورة مجردة قائمة بذاتها فانها ذات عقلية عالمة

بذاتها موجودة بابداع الله تعالى قبل عالم الاجسام فيلزم
على هذا القايل ان يكون النفس الانسانية عند تصوره
المعقولات محصلة مكونة لذوات مجردة عقلية ابداعية
بناء على اعترافه بانه عند تصورنا الاشياء يحصل امر
معقول غير قايم بالذهن وللاباء آخر كما هو الظاهر وكون
النفس فعالة للجوهر العقلي المستقل الوجود من المستبين
فساده واستحالته كيف والنفس من حيث هي نفس قابلة
للمعقولات بالقوة وانما يخرجها من القوة الى الفعل جوهر
عقلي من العقول الفعالة فاذا كانت النفس مجيدة للعقل
كان ما بالقوة بالذات مخرجا ومحصلا لما بالفعل بالذات
من القوة الى الفعل ومن العدم الى الوجود هذا محال فاحش
وايضا يلزم على ما تخيله وتوهمه كون المعلوم كليا وجزئيا
معا اما كونه كليا فلكونه مطابقا للاشخاص الخارجية
متحدا معها واما كونه جزئيا فلوجوده الاستقلالي والوجود
عين التشخص او مساوق له وايضا ليت شعري اذا كان

المعلوم

المعلوم موجودا مجردا عن المادة قائما بذاته والنفس ايضا كذلك
فما معنى كونه فيها وما المرجح في كون احدهما ظرفا والآخر مظروفا
والظرفية بين شيئين مع مباينة احدهما عن الآخر في
الوجود انما يتصور في المقادير والاجرام بحسب مناسبة
وضعية نعم ههنا سر آخر ليس في وسع هذا القايل ان
يطلع عليه وسنشير اليه ان شاء الله **المقصد الرابع** في
ذكر نمط الهامي في دفع الاشكال لم يسبق اليه فهم احد من
الرجال ان من استنار قلبه بنور الله وذاق شيئا من علوم
الملكوتيين له ان يحقق هذا المقام ويجسم مادة الاعضال
بالتمام بان يعلم علما يقينيا حسبما لوحنا اليه في صدر البحث
ان النفس بالقياس الى مدركاتها الخيالية والحسية اشبه
بالفاعل المبدع المنشئ منها بالمحل القابل المنفعل اذ به
يندفع كثير من الاشكالات الواردة على هذه المسئلة التي
مبناها ان النفس محل للمدركات والمعلومات وان قيام
شيء بشيء ليس الا بالاتصاف وذلك الشيء من جهة المحلية

منها كون النفس مبدئا للصور الجوهرية ومنها صيرورة الجوهر
عرضا او كيفا ومنها اتصاف النفس بامور هي مسلوبة عنها
كالحرارة والبرودة والحركة والسكون والزوجية والفردية
والحجرية الى غير ذلك من العلوصات المتعلقة بهذا المقام
فانه اذا ثبت وتحقق ان قيام تلك الصور الادراكية
بالنفس ليس بالحلول بل بنحو آخر اشرنا اليه لم يلزم منها
محذور اصلا فلا حاجة الى القول بان ما هو قايم بالنفس
غير ما هو حاصل لها او فيها ولا الى القول بانقلاب الجوهر
كيفا ولا الى القول بان الكيفية النفسانية ليست من
مقولة الكيف الاضافي بالتجوز والتشبيه بل بان حصول
هذه الصور الادراكية في انفسها عين حصولها للنفس
ومعنى حصولها لها وقيامها بها هو انها موجودة من صقع
من النفس بالشية منها نشاة اخرى لا كنشو الصور الصناعية
الحسية من ارباب الصنايع المجردة في هذا العالم وهذا
نمط التحقيق في ادراك الحسيات والخياليات من النفس

واما حالها بالقياس الى الصور العقلية للانواع المتأصلة
فهي بمجرد اضافة اشراقية تحصل لها الى ذوات عقلية ومثل
مجردة نورية واقعة في عالم الابداع وهي المثل الافلاطونية
الموجودة في صقع الربوبية وكيفية ادراك النفس اياها ان
تلك الصور لغاية شرفها وعظمتها لا تيسر للنفس لغرقها في
هذا العالم وكلال قوتها بواسطة تعلقها بالجسمانيات
الكثيفة ان تشاهدها مشاهدة تامة نورية ويراها رؤية
صحيحة عقلية وتلقاها تلقيا كاملا بل انما تشاهدها وتراها
بحضرة ذاتها النفسانية مشاهدة ضعيفة وبلاحظها
ملاحظة ناقصة لعلوها ودنو النفس مثل ابصارنا شخصا
في هواء مغبر من بعد او كابصار انسان ضعيف الباصرة
شخصا فيحتمل عندنا ان يكون زيدا او عمرا او بكرا وقد
يشك في كونه انسانا او شجرا او حجرا فكذلك يحمل المثال
النوري والصورة العقلية القايمة بجنسها عند ملاحظة
النفس اياها ملاحظة ضعيفة العموم والابهام والكلية

والاشتراك مع كونها جزئية متعينة في نفسها لان تلك
الصفات من نتايج ضعف الوجود وهي المعقولية على
النحو الضعيف سواء كان الضعف ناشيا من قصور
وجود المدرك او من فتور ادراك المدركين فان ضعف
الادراك وقلة النيل وقصور الحظ كما قد يكون من جانب
المدرك كضعفاء العقول في ادراك الامر المعقول اما لضعف
فطري او كسبي بسبب التعلق بالامور الدنية الظلمانية
فكذلك يكون من جانب المدرك وذلك لوجهين اما لغاية
جلائه وظهوره او لغاية خفائه وقصوره فالاول كالباري
عز اسمه وضرب من مجاوريه كالملئكة المقربين واوليائه
الكاملين والثاني كالهيولى الاولى والحركة والزمان
فالنفس الانسانية ما دامت في هذا العالم يكون تعلقها
للاشياء العقلية الذوات المفارقة الوجودات تعقلا
ضعيفا ولاجل ضعف الادراك يكون المدرك بهذا
الادراك وان كان جزئيا حقيقيا بحسب نفسه قابلا بحسب

قياسه

قياسه الى هذا الادراك للشركة بين جزئيات يكون لها ارتباط
ما بذلك المدرك العقلي من جهة انها معاليل لوجوده واشباح
لحقيقته ومثل لذاته ولا عجب في كون المفهوم المشتق عن
معنى له ارتباط تام بشيء او اشياء محمولا على ذلك الشيء او
تلك الاشياء بهو هو اولا ترى ان الناطق والحساس
يحملان على افراد الانسان وافراد الحيوان وليس ملاك
الحمل في هذين المفهومين الا كونهما ماخوذين من النفس الانسانية
او الحيوانية بل هما عين ذات النفس الناطقة بذاتها و
الحساسة بذاتها وحقيقة النفس وجوهرها مغايرة لجوهر
البدن وكذا مغايرة لجوهر المجموع المركب من النفس والبدن
مغايرة الجزء للكل ومع مغايرتها لهما بوجه محمولة عليهما
بوجه فمنشا الحمل ومصحح الاتحاد بوجه ليسا الا كون النفس
مقوما للبدن بحسب الوجود وللمجموع بحسب المعنى والمهية
كما سيبين الفرق ان شاء الله فاذا كان كذلك فلا شك
ان نسبة كل واحد من المثل العقلية والذوات النورية

الادراكية التي هي ارباب الانواع الجسمانية الى اصنامها
اوكد في العلية والارتباط فنسبة التقوس للابدان
والاشخاص فيكون حمل المغير المشتق المأخوذ في كل واحد
منها على الاشخاص صمنه وصدقه عليها اولى من حمل المشتق
من النفس على الاشخاص المندرجة تحت نوع تلك النفس
على ما هو المشهور وعليه الجمهور كشف واشارة المغير
عند ادراكها للمعقولات الكلية تشاهد ذواتا نورية
عقلية مجردة لا بتجريد النفس اياها وانتزاع معقولها من
محسوسها كما يراه جمهور الحكماء بل بانتقال تحصل لها
من المحسوس للمتخيل ثم الى المعقول وارتحال يقع لها
من الدنيا الى الآخرة ثم الى ماورائها ومسافرة من هذا
العالم الى العالمين الآخرين وفي قوله سبحانه ولقد
علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون اشارة الى هذا المعنى
فان معرفة امور الآخرة على الحقيقة في معرفة الدنيا لان
مفهوما ما من جنس المضاف واحد المضايفين لا يعرف

الا

الامع لآخر ولهذا قيل الدنيا مرآة الآخرة وكذا العكس و
العارف بمشاهدة اعمال الانسان وافعاله وصفاته
وعقايده في هذا الدار يحكم باحواله في القيمة ومنزلته
يوم الآخرة واعلم ان منع المسئلة اثبات الوجود
الذهني وتحقيقه على الوجه الذي اوردناه الراسخون في الحكمة من
المهمات العظيمة في تحقق المعاد الجسماني والروحاني وكثير
من المقاصد الدينية والمباحث الايمانية فهذا
كلام وقع في البين ساق اليه التقريب واصل المقصود
مهنا ينكشف حق الانكشاف بان يعلم ان كل وجود
جوهري او عرضي بصحة مهية كلية يقال لها عند قوم العين
الثابتة وهي في حد ذاتها مع قطع النظر عن وجودها لا
موجودة ولا معدومة ولا متصفة بشيء من صفات
الوجود والموجود من العلية والمعلولية والتقدم والتاخر
كما مرت الاشارة اليه فكما ان الموجود في نفسه سواء
كان موجود النفسه كالجواهر المستقلة اولغيره كالاعراض

والصور انما هو نحو من الوجود مجردا كان او ماديا معقولا او
محسوسا ولها مهيات كلية متحدة معها ضربا من الاتحاد
فكذا المعلوم والموجود للقوة المدركة والمشهود لها والماثل
بين يديها انما هي انحاء الوجودات الحسية او العقلية
اما الحسيات فباستيناف وجودها وصدورها عن
النفس الانسانية ومثولها بين يديها في غير هذا العالم
بواسطة مظهر من هذا العالم لها كالجليدية والمرآة والخيال
واما العقليات فبارتقاء النفس بذاتها اليها واتصالها
بها من غير حلولها في النفس كما في المشهور اذ لا تسلط للنفس
على انشاء الذوات العقلية لانها اشرف من النفس
والاخس لا يحيط بالاشرف وتلك الوجودات الحسيات
والعقليات في ذاتها شخصية وباعتبار مهياتها كلية
صادقة على كثيرين من اشخاص الاصنام النوعية وحصول
المهيات العقلية ووقوعها مع انحاء الوجودات للعقل
حصول تبعي ووقوع عكسي وقوع ما يتراءى من الامثلة و

الاشباح

الاشباح في الاشياء الصقيلة الشبيهة بالوجود في
الصفاء والبساطة وعدم الاختلاف من غير ان يحكم على
تلك الاشباح بانها في ذاتها جواهر او اعراض وكما ان
ما يتخيل من صورة انسان مثلا في المرآة ليس انسانا بالحقيقة
بل شبح انسان يتحقق بتحققه بالعرض فكذلك ما يقع ويحصل
في الذهن من مهيات الاشياء الجوهرية والعرضية هي
مفهومات تلك الاشياء ومعانيها لا ذواتها وحقايقها
حصول تبعي انعكاسي ومن ههنا ايضا يظهر طورا تاما ان
مفهوم كل شيء لا يلزم ان يكون مصداقا له اذ المهيات
هي نعوت وحكايات واوصاف للوجودات وصفة
الشيء الموصوف لا يلزم ان يكون موصوفة بتلك الصفة
فان الشجاعة مثلا صفة للرجل الشجاع صادقة عليه وليس
للشجاعة شجاعة اصلا **طريقة اخرى** قريبة المأخذ مما
سبق ان الحاصل للنفس الانسانية حين موافاتها الموجودات
الموجودات الخارجية لاجل صقالتها وصفائها وتجرد

ذاتها عن المواد حكايات لصور عقلية او خيالية او حسية
كما يحصل في المرآة اشباح الاشياء وخيالاتها والفرق
بين الحصولين ان الحصول في المرآة نضرب شبيه بالقبول
ومن النفس نضرب من الفعل والوجود ولا تظنن ان ما ذكرنا
هو بعينه مذهب القائلين بالشبح والمثال المنكرين
للمهيات الجوهرية والعرضية نحوا آخر من الوجود والظهور
اذ الفرق متحقق بين الطريقين بان طريقتهم ان الموجود من
الانسان مثلا في الخارج مهية وذاته وفي الذهن شبحه
ومثاله دون مهيته وهذه الطريقة ان المهية الانسانية
وعينه الثابت محفوظ في كلا الموطنين وشيئيته ثابتة
في كلا الطرفين وانها مما لاحظ لها من الوجود في واحد
منهما بان يصير الوجود فيه صفة لها حالا فيها او متحدا بها
اتحاد شيئين متحصلين في الوجود الا ان لها ضربا من
الاتحاد مع نحو من الوجود او انحاء منه اتحادا ظليا عقليا
بين متحصل وغير متحصل كاتحاد المرآة والشخص فنقول هذا

زيد

زيد ولست بصادق ولا كاذب في هذا القول فمفهوم الانسان
مثلا وهو معنى الحيوان الناطق يوجد في هذا العالم الادنى
بوجودات متعددة وفي العالم الاعلى بوجود واحد اما هذه
فهي الوجودات التي يصدق على كل منها انه جوهر قابل للابعاد
نامي حساس ذو ادراك كلي واما ذاك فهو وجود يصدق عليه
انه جوهر قادس فعال للمعقولات ذو عناية بالمحسوسات
التي هي امثلة لذاته وكذلك قياس وجوده خارجا وذهنا
ففي الخارج يظهر في مظاهر حسية متعددة وفي الذهن يظهر
للنفس في مظهر واحد عقلي مسمى بروح القدس بوسيلة
كيفية نفسانية هي شعاع منه يقع على النفس يحصل به ملكة
نورانية بها تقع المشاهدة العقلية لذات ذلك المفارق
فنور يقع منه على النفس يرى ذاته النيرة فبالنور يرى النور
كما ان بنور الشمس ترى الشمس وهكذا يكون مشاهدة كل معلول
لذات علته الفياضة **الاشكال الثاني** انا نتصور جبالا
شاهقة وصحارى واسعة مع اشجارها وانهارها وتلالها

ووهادها وتتصور الفلك والكواكب العظيمة القدر كثيرة
العدد على الوجه الشخصي المانع عن الاشتراك فوجب على ما
ذهبوا اليه ان يحصل تلك الامور في القوة الخيالية التي
ليست جسما عظيما او صغيرا ولا متقدرة بمقدار عظيم
او صغير بل كيفية وقوة عارضة لبخار حاصل في حشو الدماغ
وكنا اذا تصورنا زيدا مثلا مع اشخاص اخرى انسانية
يحصل في تلك الكيفية المسماة بالخيال اناس مدركون
متحركون متعقلون موصوفون بصفات الادميين مشتغلون
في تلك القوة بحرفهم وصنايعهم وهو مما يجزم العقل ببطلانه
وكذا لو كان محل هذه الاشياء الروح الدماغي فانه شيء
قليل المقدار والحجم وانطباع العظيم في الصغير مما لا يخفى
بطلانه والاعتذار بان كلا منهما يقبل القسمة لا الى نهاية
غير مسموع فان الكيف لا يسع الجبل وان كان مشتركين
في قبول القسمة من غير نهاية وكذا الاعتذار بان الاشخاص
الخيالية ذوات مقادير صغيرة لا ان النفس تستدل و

يقيس

ويقيس اليها مقاديرها الخارجية لاجل وقوع نسب بينها
كالنسب التي بين الخارجيات لظهور ان النفس عند
مشاهدتها الاشياء في لوح بنطاسيا على مذهب الانطباع
او في الخيال لا تستدل من واحد واحد من الصور المرتسمة
الحاضرة عندها على ما في الخارج فالاشكال غير مندفع بامثال
هذه الاعتذارات الواهية **فالجواب الحق** انما يتاتى
بالايمان بوجود عالم مثالي منفصل عن الخيال كما ذهب اليه
ارباب الشرايع الالهية من الخسروانيين والمتالهين
من الاسلاميين على الوجه المحقق الذي كشفنا واوضحنا
سبيله وقومنا دليله على ما سنشير اليه واما من لم يؤمن بوجود
عالم آخر في الخارج للصور المقدارية غير هذا العالم الذي
يدرك باحدى الحواس الظاهرة فلا فسحة له عن مضيق
هذا الاشكال ولا مندوحة له الا بالاعتراف بالقصور
عن رتبة الكمال على انهم لم يبرهنوا على ارتسام الاشباح
الخيالية وانطباع الامثلة المقدارية في القوة الدماغية

بيان وافٍ وليل شافٍ كما لا يذهب على متتبعي كتبهم
واقوالهم بل ليس لهذه القوى الادراكية الا كونها آلات
واسباب معدة لادراكها او مظاهر طبيعية كالمرآة
الصناعية لمشاهدة النفس تلك الصور والاشباح في عالم
المثال الاعظم كما هو رأي صاحب الاشراق تبعا للاقدمين
من حكماء الفرس وكافلاطونيين او في عالم مثالها الاصغر
على ما ذهبنا اليه وبالجملة فانما يثبت بدلايل الوجود العلمي
للاشياء الصورية وجود عالم آخر وان لها وجودا آخر سوى
ما يظهر على الحواس وبذلك الوجود ينكشف ويظهر عند
المدارك الباطنية بل بشاهدة النفس المجردة المنزهة
بذاتها عن الوجودين المستقلة بجوهرها عن العالمين بمعونة
القوى الباطنية كما يشاهد نفوس الهيولانيين بمعونة
القوى الظاهرة وكما يشاهد الذوات العقلية النورية
بذاتها المجردة النورية المفارقة عن الكونين والحق ان
للنفس في ذاتها تنزلات وترقيات ولها وحدة جامعة

تارة تنزل الى مرتبة ارض الحس المكتنف بالمادة الغبرة
وتارة يصعد الى سماء العقل وتارة متوسط بين العالمين
ففي كل مرتبة من المراتب الثلث يكون في عالم غير عالم العوالم
ويدرك الموجودات والصور التي تخص ذلك العالم من
جهة اسباب ومناسبات واغراض ودواع تنادي بها
الى عالم خاص وموجودات خاصة منه هذا خلاصة
الكلام في ذا المقام ومن استحكم هذا الاصل انكشف له
كثير من الحقائق الحكمية والاصول الدينية والمقاصد الشريفة
ويحيل به عليه كثير من الاشكالات الواردة في اثبات الوجود
الذهني كما لا يخفى وقد تصدى الشيخ كمال الدين صاحب المكاشفات
النورية شهاب الدين الشهيد المبرور بوجوه من الادلة على
وجود العالم المقدار البرزخي لكن اكثر اعتماده على الكشف
الصحيح في ذا المطلب وحاصول على الاستدلال
به عليه في حكمة الاشراق هو ان الابصار ليس بالانطباع في
العين كما هو رأي المشائين ولا بخروج الشعاع منها الى

المرئي كما هو مذهب الرياضيين بوجوه ذكرها فيكون بمقابلة
الصورة المستقرة للعين السليمة لاغير اذ بها يحصل للنفس علم
اشراقي حضوري بالمرئي فقراه قال فكذلك صورة المرآة في
البصر كما علمت وليست هي صورتك او صورة ما رايته
بعينها كما ظن لانه يطل كون الابصار بالشعاع فضلاً
عن كونه بالانعكاس ونسبة الجليدية الى المبصرات كنسبة
المرآة الى الصور التي تظهر منها فكما ان صورة المرآة ليست
فيها كذلك الصورة التي يدركها النفس بواسطتها ليست
في الجليدية بل تحدث عند المقابلة وارتفاع الموانع من
النفس باشراق حضوري على ذلك الشيء المستقر فان كان
له هوية في الخارج فيراه وان كان شبحا محضا فيحتاج الى
مظهر آخر كالمرآة فاذا وقعت الجليدية في مقابلة المرآة
التي تظهر فيها صور كالاشياء المقابلة وقع من النفس ايضا
اشراق حضوري فرات تلك كالاشياء بواسطة مراة الجليد
والمراة الخارجة لكن عند الشرايط وارتفاع الموانع وبمثل

ما امتنع انطباع الصورة في العين يمتنع انطباعها في موضع
من الدماغ فاذن الصور الخيالية لا يكون موجودة في
كا ذهان لامتناع انطباع الكثير في الصغير ولا في كا عيان و
الا لرا ها كل سليم الحس وليست عدما محضا والا لما كانت
متصورة للنفس ولا متميزة ولا محكوما عليها بالاحكام المختلفة
الثبوتية وانها موجودة وليست في كا عيان الحسية ولا في
عالم العقول لكونها صورا جسمانية موداريه لا عقلية فبالضرورة
يكون في صقع آخر وهو عالم المثال المسمى بالخيال المنفصل
لكونه غير ما دي شبيها بالخيال المتصل وهو الذي ذهب الى
وجوده الحكماء كما قدمين كافلاطن وسقراط وفيثاغورس
وابناذقلس وغيرهم من المتالهين وجميع السلاك من كلا م
المختلفة وارباب الشرايع تعقيب وتحصيل انا نجد قد
نوعين بوجود هذا العالم المتوسط بين العالمين الحسي والعقلي
كما ذهب اليه الحكماء المقتبسين انوار الحكمة من مشكوة نبوة
كا نبياء سلام الله عليهم اجمعين حسما قرره وحرره صاحب

الاشراق قدس سره الا انا نخالف مع هذا الشيخ العظيم
الحكمة والذوق في كيفية تقريره وتحريره لهذا المطلب
بامور الاول ان الصور المتخيلة عندنا موجودة في عالم النفس
وصقعها بمجرد تاثيرها وتصويرها كما اومانا اليه لا في عالم آخر
خارج عن ذاتها بتاثير موثر مباين لها كما نفهم من كلامه لظهور
ان تصرفات المتخيلة ووعاياتها الجزافية وما يعبث بها
من الصور الاختراعية والاشكال القبيحة الشيطانية
المخالفة لفعل الحكيم ليس الا في العالم الصغير النفساني
لاجل شيطنة القوة المتخيلة في تصويرها وتشكيكها فاذا
اعرض عنها النفس انعدمت وزالت نعم اذا اتصلت
النفس بالمبادي العالية واعتدلت صفاتها فيوشك
ان يكون فعلها فعل الحق كما للانبياء والاولياء ويكون
من شانها ان تخاطب بقوله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى والثاني ان الصور المرائية موجودة عنده
في عالم المثال وعندنا هي ظلال للصور المحسوسة بمعنى انها

ثابتة

ثابتة في هذا العالم ثبوتا ظليا اي وجودا بالعرض لا بالذات
فان وضع المرآة وصفاءها وتوسط الجسم المشف بين
الجليدية والمرآة وكذا بين المرآة والشخص المرئي على وضع
خاص من وجود زوايا ثلث احدها الشعاعية الاصلية
وثانيها الانعكاسية وثالثها التي تتوسط بينهما بحيث يمر
سطح واحد وهمي على الجميع وساير الشرايط المخصوصة
يوجب ان يظهر للنفس عكسا وخيالا من الموجود العيني
يتوهم ان هذا بعينه هو وليس كذلك بل الشخص
موجود عيني بالذات والشبح معدوم الذات موجود
بالتبع اي بالمجاز والمهية مشتركة بينهما لان المهية الموسومة
بالعين الثابت حالها كذلك في الثبوت بالعرض و
اسم الخيال اذا استعمل بمعنى الاعتقاد المخالف للواقع
على الاشباح المرآتية احق من غيرها لان وجودها لا يكون الا
على غلط الحس لكثير من الاوضاع والهيات الحاصلة
من اغاليط المرائي والرطوبات الصقيلة كقوس قزح و

الهالة وذباب العين وما يراه الاحول من ثواني الصور ونسبتها
الى الباصرة كنسبة الصداء الى السامعة بل لكل من الحواس
الظاهرة نفع شبه محسوس من بابه يتوهم انه ذلك المحسوس
بواسطة غلط الوهم الا انه ليس اياه فكل هذه الامور
عكوس وظلال ثابتة بالعرض تبعا للصور المحسوسة
الخارجية كما ان ما سوى انحاء الوجودات من المهيات
اعيان ثابتة بالعرض تبعا للوجودات وظلال وعكوس
حاكية لها وحكاية الشيء ليست هي حقيقة ذلك الشيء
كما في الفرس ؛ همه عالم صداى نغمه اوست ؛ كه شنيد
اينچنين صداى دراز **الاشكال الثالث** انه لو كان للاشياء
وجود في الذهن على ما قررهم يلزم ان يكون لكل نوع من
الانواع الجسمية والانواع العرضية فرد شخصي مجرد عن المادة
ولواحقها يكون ذلك الامر المشخص كليا ونوعا بيان
ذلك ان كل مفهوم كلي تعقلنا فيوجد ذلك المفهوم
في الذهن كما قررهم فوجوده فيه اما مع التشخص اولا والثاني

محال

محال لان الوجود لا ينفك عن التشخص ووجود المبهم منهما غير
معقول وعلى الاول يلزم ان يحصل في ذهننا عند تعقلنا
الانسان انسان مشخص مجرد عن الكم والكيف وساير
العوارض المادية اذ لو قارنها لم يجز ان يحصل في العقل
المجرد ولكن التالي باطل بديهة واتفاقا فالمقدم مثله و
الجواب ان الموجود في الذهن وان كان امرا شخصيا
الا انه عرض وكيفية قايم بالذهن وليس فردا من حقيقة
ذلك الجوهر الماخوذ عنه هذا الفرد نعم هو عين مفهوم
ذلك الجوهر ونفس معناه وكذا حكم العرض الجسماني و
تعقله وقد علمت من طريقتنا في دفع الاشكال الاول ان
الماخوذ من الجواهر النوعية الجسمانية في الذهن هو معانيها
ومفهوماتها دون ذواتها وشخصياتها واما كلية الموجود
الذهني وصدقه على كثيرين فباعتبار اخذه مجردة من
العوارض الشخصية الذهنية والخارجية ثم لا استحالة في
كون شيء واحد كليا باعتبار وجزئيا باعتبار كما مر سيما

بالقياس الى الوجودين على ما هو المشهور والحق ان كون
الشيء كليا شرط بعد التجريد عن الزوايد الشخصية ان يكون
موجودا بنحو ضعيف شبحي ومدركا بادراك غير شهودي كما
حقق في مقامه وان الح ملح وارتكب مرتكب كالمحشي لكتاب
التجريد وامثاله ان الانسانية التي في الذهن يشارك
الانسان في الحقيقة الانسانية وهي جوهر وحالة في الذهن
ومحلها مستغن عنها فقد ركب شططا ووقع فيما لا نجاة
عنه على ما علمت آنفا ثم العجب ان المولى الدواني مع
اصراره على جوهرية المعقولات الجوهرية الموجودة في الذهن
وقوله بان الجوهر هو الذي من شان مهيته اذا وجدت في
الخارج لا في موضوع اخذ يشنع على معاصره القايل بان
مهية الجوهر الموجودة في الذهن ليس جوهرا في الذهن
بل عرضا وكيفا ان هذا قول بانقلاب الجوهر كيفا وقد
ذهل عن ان هذا الالزام وارد عليه بابلغ وجه فان ما
يلزم على معاصره بحسب الوجودين يلزم مثله عليه بحسب

وجو

اذ ليس بحيث اذا فتش دماغه احد ليشاهد ويقرا تلك النقوش من
صفحة ادراكه اللهم من جهة اخرى وفي عالم آخر فكذا الحكم
في امثال ما ذكر ونظايره واما العدم والامتناع
ونظايرهما فلا صورة لها في العقل بل العقل
بقوته المتصرفة يجعل بعض المفهومات صورة وعنوانا
لامور باطلة ويجعلها وسيلة لتعرف احكامها
لينكشف بها احكام الموجودات من حيث التقابل
والتخالف لان الاشياء قد يعرف باضدادها
ومقابلاتها كما يعرف بامثالها ومقوماتها الاشكال
الخامس انه يلزم ان يوجد في اذهاننا من الممتنعات
الكلية اشخاص حقيقية يكون بالحقيقة اشخاصا لها
لا بحسب فرضنا لانا اذا حكمنا على اجتماع النقيضين
بالامتناع بعد تصورنا اجتماع النقيضين ويحصل
في ذهننا هذا المعنى متشخصا متعينا فالموجود في
ذهننا فرد شخصي من اجتماع النقيضين مع ان

بديهة العقل يجزم بامتناع اجتماع النقيضين في
الذهن والخارج وكذا يلزم وجود فرد حقيقي للمعدوم
المطلق وكذا لشريك الباري تعالى فيلزم وجود
فرد منه في الواقع ايضا لانه اذا وجد في الذهن
فرد مشخص لشريك الباري فيجب بالنظر الى
ذاته الوجود العيني والا لم يكن شريكا للباري وجوابه
كما يستفاد من الاصول الذي سلف منا ان القضايا
التي حكم فيها على الاشياء الممتنعة الوجود
حمليات غير بينة وهي التي حكم فيها بالاتحاد
بين طرفيها بالفعل على تقدير انطباق طبيعة
العنوان على فرد فان للعقل ان يتصور مفهوم
النقيضين وشريك الباري والجوهر الفرد وان
يتصور جميع المفهومات حتى عدم نفسه وعلته
وعدم العدم ومفهوم الممتنع ويحكم عليها باحكام
غير بينة بل تقديره لا على ان يتصوره هو حقيقة

الممتنع

وجود واحد فان المقولات اجناس متباينة ويلزم على
مذهبه ان يكون صورة الجوهر في الذهن مندرجا تحت
مقولة الجوهر حسبما اعتبره من القيد المذكور وهي مما يصدق
عليه معنى الكيف ايضا باي اعتبار اخذ فان الموجود في
النفس الشخصية المحفوف بعوارضها ولواحقها النفسانية
موجود خارجي وهو عرض فيكون كيفا نفسانيا خارجيا
وان كان جوهرا ذهنيا لا خارجيا على عكس ما اختاره
وقد مر ان المراد من كون الشيء خارجيا وذهنيا ليس مجرد
خروجه عن النفس وعدم خروجه عنها ليلزم ان يكون العلم و
القدرة والشجاعة من الامور الذهنية بل المراد منه ترتب
الآثار والاحكام المختصة بحقيقة ذلك الشيء وعدمه و
لا شك ان الموجود من الجواهر في النفس يترتب عليه
آثار الكيف بحسب الخارج اي الواقع لظهور ان الانسان
العقلي ليس جسما ولا ناميا ولا حساسا ولا ناطقا اللهم
الا ان يلزم في معاني هذه الاشياء بل في جميع الحدود للامور

الجوهرية التقييد بكونها اذا وجدت في الخارج كانت كذا
وكذا وحينئذ لا فرق بين القول بكون الصورة العقلية
كيفا بالفعل وبين كونها جوهرا بهذه المعاني ولعل القائل
بمذهب الشيخ والمثال لا يعجز عن مثل هذا الاعتذار فالحق
ان مفهوم الانسانية وغيرها من صور الانواع الجوهرية كيفيات
ذهنية تصدق عليها معانيها ومفهوماتها وحدودها
بالحمل الاولي الذاتي وتكذب هي عنها بالحمل الشايع كما
مر مرارا ودلايل الوجود الذهني لا يعطي اكثر من هذا في
العقليات هذا غاية ما يتاتى لمن يرى راي المشائين
وينتحل بمذهبهم في الاكتفاء بوجود العقليات الصورية
المجازية للانواع الجسمانية بطرف الذهن ودار الكيفيات
النفسانية التي بمنزلة كتابة الحقايق وحكايتها لا عينها
واصلها ولا يذعن بوجود عالم عقلي فيه صور جميع
الحقايق على الوجه المقدس العقلي واما من يومن بوجود
ذلك العالم الكثير الشامخ الالهي الرباني الذي فيه

معاد

معاد الاولياء والحكماء وجنة المقربين فله ان يقول بعض
من افراد المهية النوعية مفارقا عن المادة ولواحقها و
بعضها مقارنا لها مما لم يحكم بفساده بديهة ولا برهان و
لا وقع على امتناعه اتفاق كيف ونحن قد صححنا دليله و
اوضحنا سبيله بفضل الله وتاييده وقد ذهب العظيم
افلاطن واشياخه العظام الذين هم سادات الحكماء
الكرام ورؤساء الانام فيما تقدم من الايام الى ان لكل نوع
من الانواع الجسمانية فردا في العقل هو رب ساير الافراد
وصفو كدرها ومبدا نوعها وواسطة وجودها من رب
الارباب ووسيلة رزقها وبقائها من مسبب الاسباب
وهو ذو عناية بها على المعنى المقرر عندهم من رحمة العالي
على السافل وعطوفته الخالية عن شوب النقص والافتقار
والدليل الدال على ان افراد نوع واحد لا تختلف بالتقدم
والتاخر والكمال والنقص والجوهرية والعرضية وغيرها من
صفات الشرف والخسة على تقدير تمامه انما يتم بحسب نحو

واحد من الوجود وموطن واحد من الكون لا بحسب الوجودين
وباعتبار الموطنين واما الاعضال الذي ورد في كون بعض
الافراد جسما مركبا حيوانيا لحميا وبعضها بسيطا فاردا
مجردا نوريا فقد تفصينا عنه ونذكره فيما سيجيء من
الكلام في مقامه اللايق به وبالجملة قول افلاطن واسلافه
العظام في غاية القوة والمتانة والاستحكام لا يرد
عليه شيء من نقوض المتاخرين وايراداتهم كما ستطلع
عليه ان شاء الله ومنشا ايراد تلك النقوض انما هو قصور
المدارك عن درك شاوهم ومقامهم وفقد الاطلاع على
مقاصدهم ومرامهم بل عدم الوقوف على مقدماتهم ومبانيهم
الدقيقة واصولهم الغامضة العميقة وسوء فهم اللاحقين
لدرك شاو السابقين المقربين انما هو لبناء مقاصدهم
ومعتمد اقوالهم على السوانح النورية العلمية واللوامع
القدسية العقلية التي لا يعتريها وصمة شك وريب و
لا شايبة نقص وعيب لا على مجرد الافكار البحثية والانظار

التعليمية

التعليمية التي سيلعب بالمعولين عليها والمعتمدين بها
الشكوك وطعن اللاحق منهم فيها للسابق ولم يتصالحوا عليها
ويتوافقوا فيها بل كلما دخلت امة لعنت اختها ثم هؤلاء
العظام من كبار الحكماء والاولياء وان لم يذكروا حجة على
وجود تلك المثل النورية واكتفوا فيه لغيرهم بمجرد الحكاية
والرمز كما هو عادة الانبياء والاولياء صلوات الله عليهم
لكن ينبغي لمن ياتي بعدهم ان يعتمدوا على ما دعوه ويجزم
بما شاهدوه ثم ذكروه وليس لاحد ان يناظرهم فيه كما لم
يناظر احد من المنجمين في اصول علم النجوم والاحكام لابرخس
وبطلميوس بل قلدوهم وبنوا علومهم واحكامهم على ما
شاهدوه من اوضاع الكواكب واعداد الافلاك بناء على
ترصد شخص او اشخاص بوسيلة آلة حسية واخرى مدرية
او نحاسية او غيرها فاذا اعتمد الانسان في الزيجات والتقاويم
على الرصد الحسي واعتبر قول واحد او جماعة من اولي الدقة و
النظر في الامور المقدارية والعددية فبان يعتبر اقوال فحول

لاولياء والعرفاء المبتنية على ارصادهم العقلية وخلواتهم
ورياضاتهم المتكررة التي لا يحتمل الخطا كان احرى لخلو
عالم القدس عن الغلط والشر فما يفيض منه على العقل
الصافي عن الاعراض والكدورات النفسانية او تصل
اليه همة اولي المعارج الملكوتية لا يقربه شايبة شك
وريب ولا يلحقه وصمة نقص وعيب الاشكال الرابع
انه يلزم على القول بالوجود الذهني ان يصير الذهن حارا و
باردا عند تصور الحرارة والبرودة ومتحيزا ومعرجا ومستقيما
وكروبا ومثلثا ومربعا وكافرا عند تصور هذه الاشياء
وحصول صورها فيه والواقع خلاف بديهة واتفاقا بيان
اللزوم ان الحار ما حصلت فيه الحرارة وحلت فيه و
البارد ما حصلت فيه البرودة وحلت فيه والحلول هو
الاختصاص الناعت فيجب ان يكون حقايق تلك الصور
اوصافا ونعوتا للذهن وهكذا الحال في ساير هذه
المشتقات فيلزم اتصاف النفس بصفات الاجسام

وبالامور

وبالامور المتضادة والمتناقضة عند تصورها الضدين
والنقيضين والجواب عنه بوجوه من العرشيات الاول ان
صورة الاشياء عند تصور النفس اياها في صقع من ملكوت
النفس من غير ان يحل فيها بل كما ان الجوهر النوراني النفس
الناطقة عند اشراق نورها على القوة الباصرة يدرك بعلم
حضوري اشراقي ما يقابل العضو الجليدي من الالوان و
الاشكال وغيرها فكذلك عند اشراقه على المتخيلة يدرك
بعلم حضوري اشراقي الصور الخيالية المباينة لذات
النفس من غير حلول بل كحضور للنفس وتحت صور الاشياء
الخارجية الواقعة في عالم الظاهر بالباصرة وغيرها من غير ان
يحل فيها كذلك يتطرق بناء صور الاشياء الداخلية
الواقعة في عالم الباطن بنحو بالحاسة الخيالية وغيرها من غير
الحلول والوجدان لا الحكم بالتفرقة بين المشاهدة في اليقظة
والمشاهدة في المنام وكان الخيال باصرة عالم الغيب و
الباصرة خيال عالم الشهادة واما التخيل الذي ليس على

سبيل المشاهدة عند اليقظة او النوم فهو ايضا من جنبة
من الرؤية الباطنية ضعيفة كرؤية حاصلة من ضعف
البصر في هذا العالم واسباب ضعف المشاهدة اما
ضعف الآلة او آفة في القوة المدركة او حجاب بينها
وبين المدرك او التفات الى عالم غير العالم الذي فيه
المدرك فما دام الانسان ملتفتا الى هذا العالم مستعملا
للحواس الظاهرة فلا يمكنه مشاهدة عالم الباطن المثالي
الا على سبيل التخييل اللهم الا لبعض النفوس القوية التي
لا تشغلهم جهة عن جهة وعالم عن عالم واما مشاهدة عالم
المثل النورية العقلية فهي تفتقر الى تجريد النفس عن هذا
العالم اتم تجريد وكذا يحتاج الى رفض عالم الاشباح
الباطنية ايضا الوجه الثاني بعد التنزل عن هذا المقام
وتسليم ان التخيل والتصور يستلزم القيام المحلي للصور
الخيالية بالنفس هو ان شرط لاتصاف بشيء هو الانفعال
والتاثر منه دون مجرد القيام فان المبادي الفعالة لوجود

الحوادر

الحوادث الكونية لها كالحاطة العلمية بها على نحو اتسام
صور تلك الاشياء كما هو مذهب المعلم الاول ومتابعيه
والشيخ المعلم ابو نصر وابو علي قدس الله ارواحهم
ومع ذلك هي المبادي منزهة عن الاتصاف بسمات
المواد والاجسام لان قيام الصور الكونية بمباديها
الفعالة من جهة كالفاضة والتاثير لا من جهة الانفعال
والتاثر عنها وليس بلازم ولا ثابت ان مجرد قيام امر
بالشيء يوجب اتصاف ذلك الشيء به الا ان يكون ما يؤثر
وجوده فيه وبغيره وقلت اقول ان اطلاق المشتق
بمجرد هذا لا يصح ام يصح لان ذلك حدث آخر لا تعلق
بغرضنا هذا اصلا الوجه الثالث وهو ايضا باستتباع
الرجوع الى ما سبق من التحقيق في اختلاف نحو الحمل فان
مفهوم الكفر ليس كفرا بالحمل الشايع الصناعي فلا يلزم من
لا اتصافه بالكفر لا اتصاف بالكفر حتى يلزم ان من تصور معنى
الكفر بصير كافرا وكذا الحكم في مفهوم النقيضين ونظائرهما

وهذا الوجه للعقليات اليق كما ان الاول للخياليات
فليحسن المسترشد اعمال رويته في ذلك التحقيق ليتخلص منه
الايراد بنظاير هذه النقوض ان كان يساعده من الله التوفيق
وبهذا الاصل يندفع الاشكال المشهور المسطور في الكتب
الداير على السنة الجمهور وهو لزوم تصور الكواذب للمبادي
العالية بناء على كونها خزاين المعقولات التي يتصورها
الانسان ويسترجعها متى شاء ففي الكواذب الباطلة التي
يتصورها الانسان بقوته الوهمية ويذهل عنها يجب ان
يكون صورها محفوظة في خزانة عقلية والحل ما اشرنا اليه
فاحسن تدبره وتامل كي تدرك حق تصوره وههنا وجوه
من الجواب دايرة على السنة من لهم نصيب من الكتاب
منها ان مبنى الايراد على عدم التفرقة بين الوجود المتاصل
الذي به الهوية العينية وغير المتاصل الذي به الصورة
العقلية فان المتصف بالحرارة ما تقوم به الحرارة العينية
لا صورتها الذهنية والتضاد انما هو بين هوية الحرارة

والبرودة

والبرودة واشباهها لا بين صورة المتضادين وبالجملة
هذه الصفات يعتبر في حقايقها انها بحيث اذا وجدت
في المواد الجسمية يجعلها بحالة مخصوصة ويوثر فيها بما يدركه
الحواس مثلا الحرارة تقتضي تفريق المختلفات من الاجسام
وجمع المتشابهات منها والاستقامة حالة قايمة بالخط
مما يكون اجزاوه على سمت واحد وقس عليه الانحناء
والتشكلات فاذا عقلناها ووجدت في النفس المجردة
حالة فيها لم يلزم الا الاتصاف بما من شانه ان يصير الاجسام
به حارة او باردة او متشكلة او غير ذلك لا ان يصير
النفس موضوعة لهذه المحمولات الانفعالية المادية
ولقايل ان يقول هذا لا يجري في النقض بلوازم المهيات
والاوصاف الانتزاعية والاضافيات المسلوبة عن
النفس دايما او وقتا ما كالزوجية والوجوب الذاتي و
العلية والابوة وامثالها مما ليست من الامور الخارجية
وكذا لا يجري في صفات المعدومات كالعدم والامتناع

وامثالها اذ لا يتيسر لاحد ان يقول ان اتصاف محل الزوجية
والعلية وكالامتناع من احكامها المتعلقة بوجوداتها العينية
اذ لا وجود لامثالها لانها امور عقلية من لوازم الماهيات
او عدمية من صفات المعدومات لكن اجبت عن هذا
كما يراد باستقرار في هذا الكتاب ان كل موضوع من المعاني
وعين من الاعيان نصيبا من الوجود وحظا من الحصول
هو وجوداته الاصيل الذي يترتب عليه اثره وحكمه فالزوجية
مثلا له وجود اصيل وكون موصوفها على نحو ينتزع
الذهن منه كالانقسام بمتساويين وهو الوجود الخارجي
له واما عند تصور القوة المدركة معنى الزوجية او كالانقسام
بمتساويين فلا تصير في الواقع بحيث اذا ادركه ذاهن
ينتزع منه ذلك المعنى كما ان الصفحة المنقوشة بالنقوش
الكتابية الحسية متصف بتلك النقوش بالمعنى
المذكور واما من قراها وحفظها في قوة الذاكرة لا تكون
بالصفة المذكورة اي المنقوش بالنقوش الحسية الخارجية

الممتنع اذ كل ما يوجد في الذهن يحمل حملا شائعا
عليه انه ممكن وان حمل مفهوم الممتنع على نفسه
حملا آخر كما عرفت مرارا فاحسن اعمال في كثير
من الاشكالات لينكشف المخرج عنها وبه يخرج
الجواب عن شبهة المجهول المطلق المذكور في
كتب المنطق حين حكم بانه لا بد من تصور المحكوم
عليه في كل قضية بل هو من جملة امثلة هذا
الاشكال وما ال الجواب في الجميع واحد وهو
ان العقل يقدر ان يتصور مفهوما ويجعله عنوانا
لطبيعة باطل الذات ولا مر مجهول مطلق و
يحكم عليه بامتناع الحكم وعدم الاخبار عنه
فباعتبار وجود هذا المفهوم العنواني في الذهن
يصير منشا لصحة الحكم على الممتنع بامتناع
الحكم عليه وعلى المجهول المطلق بالاخبار عنه
بعدم الاخبار عنه لان صحة الحكم يتوجه اليه

من حيث كونه فرد المفهوم ممكن معلوم وامتناعه
متوجه اليه من حيث كونه نفس مفهوم الممتنع
وعنوان الممتنعات او نفس مفهوم المجهول
المطلق وعنوان المجهولات المطلقة فعلم ان
هذه القضايا ونظايرها حمليات غير بينة و
هي وان كانت مساوقة للشرطية لكنها غير
راجعة اليها كما يظن للفرق بينهما بان الحكم
في هذه الحملية على الماخوذ بتقدير ما بان يكون
التقدير من تتمة فرض الموضوع حيث لم
يكن طبيعة محصلة اصلا او في الذهن لا
بان يكون الموضوع مما قد فرض وتم فرضه
في نفسه ثم خصص الحكم عليه بالتقدير المذكور
حتى يكون الموضوع من قبيل الطبيعة الموقتة
او المقيدة ليلزم كون القضية مشروطة
في المعنى وان كانت حملية في الصورة ٤

فلنكتف

فلنكتف بهذا القدر من هذا المطلب في هذا
المختصر وزيادة الكشف يطلب من كتابنا الكبير
والتوفيق من الله العلي
الخبير ٥

فرغ العبد الذليل أقل من كل قليل المسيء المذنب الحقير
الفقير الى رحمة ربه وخالقه العلي الكبير في كل مسلك و
موطن محمد محسن نقلا من خط نافلة المصنف قدس الله
روحه المنقول من خطه في شهر الله الملك العلام شهر
الصيام من حجة تسع وثلثين ومائة بعد الالف ١١٣٩